جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الصورة الفنية في شعر الراعي النميري

إعداد الطالب

شاهر محمد السهلي

إشراف

الأستاذ الدكتور زايد خالد مقابلة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجـــــة
الماجستيـر في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2006

الإهـداء

إلى والدتي أطال ا   في عمرها.....

إلى إخواني الأعزاء......

إلى زوجتي وأبنائي......

أهدي هذا الجهد المتواضع.......

شاهر محمد السهلي

الشكر والتقدير

الحمد   رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين، لا يسعني بعد أن انتهيت من إعداد هذه الأطروحة إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور زايد خالد مقابلة الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، والذي كان له الفضل الكبير بعد ا تعالى في تطويرها وإخراجها إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجميع الذين وقفوا معي ومدوا لي يد العون والمساعدة طيلة فترة إعدادها، فإليهم جميعاً التحية والتقدير وجزاهم ا خيراً.

شاهر محمد السهلي

فهرس المحتويات

الملخص

الصورة الفنية في شعر الراعي النميري

شاهر محمد السهلي

جامعة مؤتة، 2007

في أثناء دراستي قرأت عن الراعي النميري، وعقدت العزم للبحث في شعره، وقمت بدراسة الصورة في شعره.

فقمت بجمع المادة العلمية من اُمات الكتب ، وأخذت أتعمق بمفهوم الصورة الفنية، ومصادرها، ومناهجها، ومستوياتها البلاغية، وتعمقت أكثر برؤيا الشعر الداخلية والجمالية. وقسمت دراستي إلى خمسة فصول، ففي الفصل الأول تحدثت عن الشاعر وقبيلته، ونبذة عن حياته ، وشعره وآراء النقاد فيه.

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن الصورة ومناهجها مفهومها في النقد العربي القديم والحديث، وتعريفها وظيفتها، والصورة ونظرية الشعر، الصورة والخيال.

أما الفصل الثالث فقد درست مصادر الصورة الشعرية وهي: المصدر الطبيعي، الحيواني، البشري، التراثي والحضاري والثقافي، الديني.

وخصصت الفصل الرابع لأنماط الصورة، الصورة الرمزية والبيانية والحسية، مناهج الصورة الفنية والنفسية والرمزية، وأنماط الصورة في شعر الراعي النميري: الطبيعة المتحركة والصامتة، ووصف الطبيعة، أهم الحيوانات التي شكلت صور الراعي (الإبل، الحيوان الوحشي الثور، الحمار، البقر) بالإضافة لحيوانات أخرى مثل النعام والعقاب والطيور، بالإضافة إلى الصورة للإنسان، المرأة ، والممدوح، والصياد، والقوم وأخيراً النميري والثقافة.

أما الفصل الخامس فقد خصصته لتشكيل الصورة البلاغية بمستوياتها المختلفة.

الفصل الأول
النميري الشاعر

1.1 المقدمة:

في أثناء دراستي الجامعية الأولى، قرأت عن الراعي النميري، وعندما حاولت كتابة بحث عنه لم أجد ما يفي غرضي من معلومات عنه، وبحثت في كتب شتى وعبثاً حاولت، وتركت الموضوع غير مكتمل، وعندما التحقت ببرنامج الماجستير، عادت بي الذاكرة إلى هذا الشاعر رغم قلة المعلومات عنه، إلاّ أنني عقدت العـزم للبحـث فـي شعره، وربما كان السبب هو التحدي والرغبة في التعرف عليه بدرجة أكبر، كمـا أن هذا الشاعر لم يلق من الباحثين والدارسين والناقدين اهتماما كبيراً فعند بحثي في أمهات الكتب لم أكن أجد عنه إلا القليل، وأهم دراسة تناولت حياة الشاعر وشعره، هي الدراسة الجادة التي قام بها في قسم اللغة العربية بجامعة مؤته علي المحاسنة وقد أفـدت منـه كثيراً، وقد كانت بعنوان" الراعي النميري حياته وشعره " لذا فقد نحيت بدراستي هـذه منحى آخر، وهو دراسة الصورة في شعر الراعي النميري، حيث لم أجد أحـداً مـن الباحثين المحدثين من سبقني إلى هذه الدراسة، في حين ركز الباحثون جل اهتمـامهم على شعر شعراء النقائض في العصر الأموي.

وقد قمت بجمع المادة العلمية من أُمهات الكتب والدراسات النقدية، ومع تشجيع أساتذتي وزملائي لي، لم أكتف بدراستي بالحديث عن الراعي النميـري، بـل أخـذت أتعمق بمفهوم الصورة الفنية، ومصادرها، ومناهجها، ومستوياتها البلاغيـة، وتعمقـت أكثر برؤيا الشعر الداخلية والجمالية، فمصطلح صورة عميق الدلالة والأثـر للـشاعر والقارئ، فركزت على الكتب التي اهتمت بالصورة وتشكيلها وإبـداعها مـن جميـع محاورها الرؤيوية والخيالية والرمزية والبلاغية مع تقديم نماذج لشاعر الدراسة، وقـد أفدت كثيراً من كتب النقد الأدبي ودراسات الصورة الشعرية .

أما الكتب التي أفادتني في جمع أخبار الراعي وحياته فهـي "شـعر الراعـي النميري" للدارسين، نوري حمودي القيسي وهلال ناجي"وديوان الراعي لكل من واضح الصمد، ومحمد نبيه حجاب، وديوان آخر من جمع وتحقيق راينهرت فايبرت، ودراسة مميزة قام بها علي المحاسنة كما ذكرت آنفاً.

وقسمت دراستي إلى خمسة فصول، ففي الفصل الأول تحـدثت عـن الـشاعر وقبيلته، ونبذة عن حياته، وشعره وآراء النقاد فيه.

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن الصورة ومناهجها وقسمته إلى موضوعات:

مفهوم الصورة في النقد العربي القديم والحديث.

الصورة وتعريفها وظيفتها.

الصورة والخيال.

أما الفصل الثالث فقد درست فيه مصادر الصورة الشعرية وهي:

المصدر الطبيعي، الحيواني، البشري، التراثي والحضاري والثقافي، الديني.

وخصصت الفصل الرابع أنماط الصورة وقسمته إلى عدة موضوعات إذ اشتمل على:

الصورة الرمزية- البيانية - الحسية.

مناهج الصورة الفنية والنفسية و الرمزية.

أنماط الصورة في شعر الراعي والذي تضمن:

الطبيعة المتحركة والصامته.

وصف الطبيعة.

أهم الحيوانات التي شكلت صورة الراعي (الإبل، الحيوان الوحشي الثـور، الحمـار، البقر) بالإضافة لحيوانات أخرى مثل النعام الطيور والعقاب، بالإضافة إلـى الـصورة للإنسان، المرأة الممدوح، الصياد، القوم وأخيراً النميري والثقافة.

أما الفصل الخامس فقد خصصته لتشكيل الصورة البلاغية

الصورة والتصور.

المستويات التشبيهية.

الراعي والمستويات التشبيهية.

أنموذج من شعر الراعي – اللامية.

وختم بأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها في دراستي هذه.

2.1 قبيلته

قبيلة نمير من فروع بني عامر بن صعصعة التي ينتهي نسبها إلى قيس عـيلان وكانت قبيلة نمير جمرة من جمرات العرب كان لها دور كبير في الجاهلية فـي أيـام العرب الجاهلية التي تحدثت عنها كتب التاريخ، لم يكن لها دور يذكر ضد الإسلام، أما بنو نمير فهم قبيلة" كانوا أهل بيت ومجد في الجاهلية من السادات والأشراف، سـكنت نمير في العصر الإسلامي في اليمامة في وادٍ خصيب وهو من أخصب بقاع نجد [1] وقد رحلت قبيلة نمير بعد الفتوحات الإسلامية إلى بلاد الشام والجزيرة الفراتيـة، فـسكنوا قرب تدمر حيث تألق دورهم في بلاد الشام وأصبح لهم مكانة مشرقة في القرن الرابع الهجري، فوقفوا إلى جانب سيف الدولة الحمداني ضد ابن طغج في حربهما مع مجرح عامر ونصر والبويهين ضد باذ الكردي بين عامي 179 – 380 هـ لذلك كـان لهـم دور بارز في منطقة بلاد الشام ويقول الشاعر أبو فراس الحمداني.[2]

ستَذْكُرُ أيــــامي نُمير وعامِر   وكَعب عـــلى عِلاتِها وكِلاب

وبعد أن برز دورهم في بلاد الشام وتقربو إلى الحمدانين استطاعوا أن يحققـوا منزلة رفيعة، إذ أن كل أمة حكمت مدة زمنية زالت، وجاءت أمة أخرى مكانها وكذلك إمارة الحمدانين, فقد رحلت شمسهم وصار لبني نمير إمارة شملت الجزء الشمالي مـن ديار مضر- الرقة في سوريا وولاية أورفة في تركيا وأبرز مدن إمارتهم: حـران - الرها، سروج، الرمة.وقد افتخر الراعي بقبيلته وهو يجيب جرير بقوله:[3]

---

[1] القيسي, نوري حمودي وهلال ناجي، شعر الراعي النميري, المجمع العلمي العراقي، ص3.

[2] الحارث بن سعيد بن حمدان، ديوان أبي فراس الحمداني, (ت 357هـ), دار صادر - بيروت, ط1,1959م , ص 25.

[3] الصمد, واضح, ديوان الراعي النميري, دار الجيل بيروت, (ط1), 1995, ص18.

نُمير جمرةُ العـ ـ ـ ـربِ الّتي لم تَزلْ فـ ـي الحربِ تَلتَهب إلْتِهابا
وإنّـ ـ ـ ـي إذا أسب بها كُليبـ ـاً فَتَحـ ـتُ عليهم للخَسفِ بابـ ـا

3.1 حياته

الراعي النميري هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدا الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بـ ـن منـ ـصور بـ ـن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. من بيت عبدا بن الحارث بن نمير من بيت رئاسة في القبيلة, فقد كان شاعراً فحلاً أدرجة ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقات شعراء الإسلام و تذكر المصادر أنه كان يكنى بأبي جندل، إذ كـ ـان جنـ ـدل أكبر أبنائه، وهناك كنية أخرى ترد مرة واحدة له هي "أبا نوح" وكان جرير يسميه ابن بروع، والفرزدق كان يسميه"أبا هوازن، لقب بالراعي واختلف في سبب لقبه فـ ـبعض المصادر ذكرت أنه لقب بالراعي لبيت شعر قاله:[4]

لهـ ـ ـَا أمرها حتى إذا ما تبوأت بِأَخْفافِهـ ـ ـَا مأوى تَبوأ مضجعاً

وعندما اختلف جندل بن الراعي مع زوجته عيرته بأن أباه راعياً وكذلك عندما هجاه جرير عيره برعي الإبل وهذا لا يعني أنه لم يكن من بيت شريف، فهو من وجوه القوم وأهل بيته سادة أشراف, فقد ذكر أنه كان يقال لأبيه معاوية الرئيس، وكان سـ ـيداً وولده وأهل بيته بالبادية كانوا سادةً أشرافاً[5]. وكان شاعرنا عالي المنزلة فـ ـي قبيلتـ ـه، فكان المدافع عنها وعن شرفها ومكانتها وحمل بشعره هموم قبيلته ومن ذلك قوله: [6]

---

1 الصمد, ديوان الراعي النميري، ص 205.

ومعنى البيت :إنه يترك لهذه الإبل أن تختار مرعاها فإذا ما اختارت مكاناً اتخذته مأوى لأخفافها جلس الراعي وإتخذ لنفسه مكاناً يرتاح فيه.

[5]ابن قتيبه, عبدا بن مسلم (ت276هـ)، الشعر الشعراء , تحقيق احمد محمد شا كر, دار المعارف- مصر , ط2 1966، ج1 ص410.الجدع:قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة, كلب وبهراء:قبيلتان.

[3] الصمد , مرجع سابق، ص205.

أولـــــي أمراً إن عشيرتي أمســــى سوامهم عِزين فُلولا

ومن مديحه لقبيلته مبرزاً فيها بطولة قومه في صراعها مع بني تغلب وكلاب[7] قوله:

ونحن جدعنا أنْفَ كلْبٍ ولم ندع لبهراء في ذِكْرٍ مــن الناس مسمعا

قتلنا لو أن القتْلَ يشفي صــُدورنا بتدمــر ألفــاً مــن قُضاعة أقْرعا

وكان شاعرنا كثير الأسفار بين ديار قومه الأولى ومواطنهم الجديدة, وقـد شـغل بقضايا قومه الاقتصادية وحالتهم المعيشية، وبسبب كثرة أسفاره ذكر بـشعره أسـماء أماكن مر بها، مما جعل من شعره مصدراً جغرافياً لياقوت الحموي بمعجمه، إضـافة إلى أن كثرة أسفاره أتاحت له المجال للاتصال بالولاة والخلفاء والأمراء و الـشعراء، فقد كان له حلقة في (المربد) ذلك السوق الثقافي العظيم إذ جمع الشعراء فقوي النـشاط الشعري، وكان لسوق المربد أثر قوي وكبير في سيرته وقد ورد في بعض المصادر إن عرادة النميري هو الذي استحثه للمشاركة في النزاع بين جريـر والفـرزدق منحـاز للفرزدق، وقد علم جرير بذلك ولامه عليه، فأدرك الراعي خطأه، وحـاول أن يعتـذر لجرير، لكن جندلاً ابن الراعي تدخل في المعاتبة معتدياً على جرير بالشتم والـضرب، مما استفزه ودفعه إلى أن ينشد قصيدته المعروفة ب(الدامغة) في هجـاء بنـي نميـر والراعي، ولم يستطع الراعي إجابة جرير والرد عليه وكان لا بد أن يعترف بالهزيمة، وقد أرهقته هذه, كما أذله الهجاء في القصيدة مما أدى إلى وفاته بعد ذلك بمدة قصيرة[8] وجعل معظم المصادر تربط موته بالدامغة.

وقيل إنه كان أعور ولكن بعض الرواة رفضوا ذلك مدعمين رأيهم بـأن الراعـي كان له مكانة عند النساء، والنساء لا تهوى إلا من كان جميلاً وأنه كان ذا مكانة مؤثرة في نفوس قومه[9]

---

[7] القيسي وزميله, مرجع سابق , ص 167.

[8] فايبرت، راينهرت، ديوان الراعي النميري، تحقيق: فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، دار النشر, ص1 – 5.

2 القيسي وزميله: شرح ديوان الراعي النميري مرجع سابق , ص5.

وبما أن الراعي كان ذا مكانة رفيعة بين قومه فلا بد من أن يكون كريمـاً شـهماً وقـد وصفه بذلك ابن سلام في الطبقات, وتميز بروح الإنصاف والعدل والفطنة والـذكاء وممـا يروي له ذلك أنه كان ذات مرة عند بشر بن مروان وكان معه الأخطل فقال لهمـا: أيكمـا أشعر؟ فقال الراعي: أما الشعر فالأمير أعلم به، ولكن وا ما تمحضت تغلبية عـن مثلـك, وبهذا أخرس الأخطل فلم يرد[10]، ومما يذكر عنه في العفة والشهامة أنه أنشد أمام الخليفة عبد الملك بن مروان قوله:

فَإن رفَعت بِهـــم رأْساً نَعشْتَهم وإن لقُـوا مِثْلَها في قابِلٍ فَسدوا

فقال عبد الملك فماذا تريد

قال: ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم

فقال عبد الملك: هذا كثير.

قال: أنت أكثر منه

قال: قد فعلت فاسألني حاجة تخصك

قال: قد قضيت حاجتي.

قال: سل حاجتك لنفسك.

قال: ما كنت لأفسد هذه المكرمة[11]

هذا حوار دار بينه وبين الخليفة عبد الملك يظهر فيه سمات الشرفاء، إذ لم يكـن متذللاً، بل كان مناضلاً عن قومه بعفة وإباء همه أن يحقق مطالب قومـه، لا مطالبـة شخصية فلم يكن أنانياً، بل فضل حاجة قومه وحققها لهم حتى أبى أن يسأل بعدها حاجة شخصية له، مع أن الخليفة يلح عليه أن يطلب, ولكن عنفوان شاعرنا وكبرياءه يمنعانه من ذلك فلم يطلب شيئاً لنفسه[12]، ومما يذكر أيضاً في عدله و إنصافه أنه مـر راكـب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير، وهما:

[10] الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء, تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر, مطبعة المدني - القاهرة , 1974،ج1، ص512

[11] الصمد، ديوان الراعي, ص 91.: نعشتهم:جبرتهم بعد فقر.

[12] المصدر نفسه، ص13.

وعادٍ عــوى من غير شئ رميته ... بقــارعةٍ أنْفَاذُها تَقْطُر الدما

خُروجٍ بأفــواهِ الــرواة كـأنها ... قِــرا هنْداوني إذا هز صمـما

فأتبعه الراعي رسولاً يسأله لمن البيتين؟ قال: لجرير: لو اجتمع على هذا جميـع الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئاً. ثم قال لمن حضر: ويحكم أيلام على أن يغلبني مثـل هذا !! وهنا يثبت الراعي ويقر بمقدرة جرير في الشعر وتفوقه رغم إن جرير خصمه وهذا بعينه الإنصاف والعدل[13]

وقد هجا القبائل المعادية لقبيلته هجاء بذيئاً وتهاجى مع عدد من شـعراء عـصره منهم الأخطل وجرير، وقد حاول جرير أن يكفه عن الانحياز إلـى الفـرزدق مـنظم بائيته"الدامغة" التي كانت رهيبة في نتائجها مما جعل الراعي يقسم أنه لن يـرد علـى جرير إلا بعد عام وتوفي قبل أن يرد عليه وهذه الرواية الوحيدة التي تدل على وفاتـه سنة 97 هـ حيث ربطت وفاته "بالدامغة" وتتناقض الروايات في تاريخ وفاته فإضـافةً إلى السبب السابق يذكر أبو عبيدة أن بني الهجيم قتلوه لذلك لا يوجد دليل لسنة وفاته إلا أنه مرجح ما بين 96 - 97 هـ14 .

4.1 رأي النقاد في شعره :

تمتع الراعي بتقدير كبير شاعراً قبل هزيمته أمام جرير، إذ تسميه المصادر (فحل مضر" وهي تسميه أطلقت على النابغة الذبياني في الجاهلية، فقد ذكر ذلـك صـاحب الأغاني بقوله:" وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس، وكان شاعراً فحلاً من شعراء الإسلام وكان مقدماً[1] فوضعه ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقـات فحول الشعراء, وذكر البغدادي أنه شاعر فحل مشهور[15] وجاء فـي جمهـرة أشـعار

---

1 المصدر نفسه ص24

1 فاييرت- رمز من مقدمة الديوان

15 البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب،تحقيق وشرح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي القاهرة 151/2

العرب للقرشي[16]: وهو شاعر مشهور من شعراء الإسلام مقدم، وقال عن لاميته أنهـا من الشعر العربي الفذّ[17]، وذكر صاحب النقائض وكان عبيد الراعي شاعر مضر[18].

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين: أن الراعي كان كثير البديع في شعره وأعطـى مثالاً قول الراعي النميري :[19]

هم كاهِلُ الدهرِ الـــذي يتقى بِهِ   ومنكبـــه المرجو أكْرم منْكِبِ

يبدو لنا من ذلك أن الراعي تمتع بتقدير كبير كشاعر وقد كثر الاستشهاد بـشعره لتأكيد معنى أو تثبيت موقع أو تصحيح قاعدة وكان له جولات في فنون الـشعر حتـى وصل إلى تلك المنزلة الراقية بين شعراء عصره، إضافة إلى دقة وصفه للإبل وصوره الفريدة التي ابتكرها والتشبيهات التي انفرد بها عن غيره، على الرغم من ذلك لا نجـد دراساتٍ كثيرةً التي درست شعره أو قدمت لنا ما يغني مكتباتنا إلاّ القليل القليـل مـن الدراسات التي أشرنا إليها في المقدمة.

أما الأصمعي فيقول[20] عن الراعي بأنه ليس شاعراً فحلاً لكنه يعده مع حميد بـن ثور وابن مقبل بين كبار شعراء المدر. فهو يراه مماثلاً لابن مقبل في القيمة لكنه عندما سئل عنه بالتحديد ذكر أنه أكثر تمسكاً بالمثال العربي التقليدي للشعر، مما يعني أنه كان يقدر تقديراً أعلى، أما من بين شعراء قبيلته فلم يكن هناك غير أبي حيه النميري بـين مقارنيه. أما محمد نبيه حجاب فقد قدم دراسته عن شعر الراعـي النميـري وبـين أن للراعي منزلة شعرية رفيعة وذلك لأن شعره رصين وعبارته مجودة وعنـده صـور خيالية مبتكرة.[21]

---

16 القرشي:ابو زيد, جمهرة أشعار العرب, دار صادر - بيروت, ص912.

17 أبو عبيدة: النقائض ج435/1.

18 الصمد: ديوان الراعي , ص 17.

6 الصمد، المصدر نفسه ص17: الكاهل :مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى فيه ست فقرة وكاهلا لعير هو الذي يكون عليه المحمل.منكب:مجتمع عظم العضد والكتف.

[20] محاسنة: الراعي النميري حياته وشعره " رسالة ماجستير "جامعة اليرموك 1986 ص 35.

[21]السابق نفسه ص35.

إننا من خلال المراجع والمصادر التي كتبت عن الشاعر يتبين لنا أنه وصل إلى مكانةٍ مرموقة بين شعراء عصره، بفضل قدرته الشعرية وسرعة بديهتـه وخـصائص شعره الفنية التي تميز بها، وقدراته الدقيقة في الوصف، ومعالجته موضوعات جديـدة والتي مثلت صورة فريدة للإنسان الذي نشأ في الصحراء التي أثرت على خشونة لفظه وعكست على طبيعة شعره، خاصة إفاضته في وصف الإبل ولغته السليمة الـصحيحة التي جعلت من شعره شواهد لأصحاب المعاجم.فقد ورد في لسان العرب أكثـر مـن أربعمائة بيت شعر للراعي النميري إضافة لشواهد وجـدت فـي حماسـة التبريـزي وخزانة الأدب للبغدادي[22].

وقالوا عنه إنه كان يعتسف الفلاة بغير دليل، بمعنى أنه لا يحتذي شعر شـاعر ولا يعارضه[23].

ويرى محمد حجاب أنه لم يتقيد بالقدامى في ديباجة شعره وصوره واضحة قويـة ونزعته إسلامية قوية المعاني والأسلوب ويظهر لي من خلال دراستي لحياة الشاعر أنه لم تظهر فيه السمة الإسلامية الشعرية ففيه بعض المعاني الإسلامية لكنها لم تكن نزعة قوية وأنه اتبع الأسلوب التقليدي في تشكيل الصورة وتأثر بغيره من الشعراء.

وإن أشارت بعض الدراسات إلى أن النميري قد تأثر بغيره،أيضا فقد تأثر به عدد من الشعراء منهم الطرماح والبحتري وأبو نواس وذو الرمة.

كما أن بعض القدماء استحسنوا معاني شعره فهذا أبو عمرو بن العـلاء يعجبـه وصف الإبل في البيت[24]:

نَعـوس إذَا درّتْ جروز إذَا غَدتْ   بويزلُ عـامٍ أوسدِيـس كبَـازِل

وهذا ابن قتيبة يقول في الإعتذار من ترك الزيارة[25]:

---

[22] الصمد، ديوان الراعي، ص16.

[23]القيسي وهلال، مرجع سابق:،ص39.

[24]الأصفهاني أبو الفرج، الأغاني:: ص28.نعوس:غزيرة الحليب تنعس إذا حلبت.الجروز:الشديدة الأكل, بويزل: بزلت حديثاً أي صار لها تسع سنين.

إني وإيّاك والشكْوى التّي قَصرت   خَطْـوي ونأْيك والوجد الذي أَجِد

كالماءِ والظالِع الصـَديان يطْلُبه   هـو الشّـَقماء لـه والري لو يرد

وقد قدم القدامى موازنة بين معاني شعر الراعي وشعر غيره منهم الآمـدي فـي موزانته[26], إذ قدم موازنة بين شعر الراعي وشعر أبي تمام [27]، يقول أبو تمام[28]

بِيومٍ كَطول الدهر في عرض مثْله   ووجـ ـدِى مِن هذا وهذاك أَطْولُ

فيقول الآمدي: جعل أبو تمام للدهر عرضا - وذلك محض المحال - والمبالغـة وفضل الآمدي بيت الراعي على بيت أبي تمام و هو[29]

أَنْتَ ابن قَرعي قُريش لو تُقايسهم   مجداً لصار إليك العرض والطولُ

كما فضل بيت الراعي:

ضافِي العطيةِ راجيـهِ وسائِلـُه   سيان أَفْلح من يعطِـي ومن يعِـد

على بيت أبي تمام:[30]

لو كان في عاجِلٍ مِن آجلٍ بدلٌ   لكان فـي وعـدِهِ مِن رفْدِهِ بـدلُ

وكذلك المرزباني قدم موازنة لشعر الراعي، وغيره ففضل أبيات للراعي النميري على أبيات لذو الرمة[31]. يقول :الراعي النميري:

ولا تُعجِلُ المـــرء قَبلَ الـبرو   كِ وهـــــي بِركْبتـــهِ أَبصـر

---

[25] محاسنة، الراعي النميري، 38.

[26] الأمدي , أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة: بين شعر أبي تمام والبحتري،، تحقيق أحمد صقر، دار المعا رف، مصر1965،ص175-180

[27] محاسنةالراعي النميري حياته وشعره , ص38.

[28] السابق نفسه , ص38

[29]. الآمدي , المصدر نفسه، ص172-175

30 محاسنه، مرجع سابق , ص 39

31. المرجع السابق نفسه.

3 الصمد، واضح , ديوان الراعي , ص39

وهي إذا قـام فِـــي غَرزهـا كمِثل السفينـــــــــــةِ أو أوقـر

أبيات ذو الرمة:

تُصغي إذا شدّها بِالْكُور جانِـحةً حتى إذا ما استوى في غَرزها تَثِب

وثب المسجح مِن عاناتِ معقُلَةٍ كـأنـه مستبـان الشـكِ أو جنِب

5.1 ديوانه :

روى شعر الراعي، عرادة النميري و ذو الرمة، أما أول من عني بجمع شـعر الراعي فهو الأصمعي عبد الملك بن قريب وكذلك فقد وضع السكري ديوانـاً للراعـي وأيضاً وضع أحمد بن يحيى ثعلب كتاباً لشعر الراعي, وكذلك ابن دريـد والأنبـاري، وكلها تتشابه في الرواية[32].

أما راينهرت فايبرت فقدم لديوان الراعي بمقدمة, وقسم شعره إلى قسمين:

الأول: الشعر الصحيح النسبة للراعي. الثاني: الشعر المتدافع النسبة بين الراعي وغيره من الشعراء.

مع تقسيمه القصائد والأبيات المتفقة في البحر والقافية.[33]

وقدمت أشعاره شاهداً نحوياً لدراسة الأستاذ إبراهيم حسين محمد خليل في دراسة الحال حيث استشهد بشعر الراعي على جميع قواعد الحال النحوية بالإضافة لآراءٍ حول شعر الراعي النميري.

لقد عده ابن سلام فحلاً فوضعه في الطبقة الأولى من الشعراء الإسـلاميين وقـد أيده بذلك الأصفهاني في الأغاني والبغدادي ومن الذين خالفوا ابن سـلام طـه أحمـد

---

4 محاسنة، الراعي النميري حياته وشعره , ص40.

5 فايبرت، ديوان الراعي , ص 268.

إبراهيم السباعي بيومي[34] وكذلك شوقي ضيف. كان ذو الرمة وهو ابن أخت الراعي راوية، وقد تأثر بذو الرمة وقلده، وذُكر أن عرادة النميري كان راوياً له أيضاً[35].

ويبدو أن أول المهتمين بشعره كان الأصمعي وقد استخدم أبو عبيد البكري مجموعة الأصمعي في معجم ما استعجم، ومن الذين درسوا شعر الراعي: أبو سعيد السكري، وثعلب، وابن الأنباري، وقد عرف ياقوت مجموعة ثعلب واستعملها في معجمه ونقل عنها شروحاً لثعلب على شعر الراعي[36]

وهناك مجموعة من شعر الراعي بقلم ابن دريد قرأها عليه القالي كما كان هناك إحدى المجموعات السالفة الذكر من شعره بالأندلس، وذكر ديوانه أيضاً في المصادر المتأخرة مثل: العيني وحاجي خليفة[37] وجميع هذه المجموعات تتشابه في الرواية ولا فروق كبيرة بينها.

الشعر المنسوب للراعي وغيره.

وقد قدمت أشعار الراعي شاهداً نحوياً في دراسة (الحال) للأستاذ ابراهيم حسين محمد خليل إذ استشهد بشعر الراعي على جميع قواعد الحال النحوية حيث اعتبر هذا النموذج للدراسة صورة حية للغة الفصيحة فيه ثقة بالنتائج المدونة لشاعر لغوي فصيح كالراعي[38] وقد اعتمد الباحث والمحقق لهذه الدراسة على نسختين من ديوان الراعي الأول بتحقيق المستشرق (راينهرت فايبرت) والثاني ديوان الراعي بشرح واضح الصمد وهو أدق شرحاً وتوضيحاً.

ومما يذكر عن الراعي النميري أن رجلاً من بني كلاب ضافه أي زاره في سنة حصاء ولم يحضره قرى وكان الكلابي على ناب له، فأمر الراعي ابن أخ يقال له حبتر

---

[34] محاسنة، الراعي النميري دراسة حياته وشعره، ص4- ص39.

2- راينهرت فايبرت , ديوان الراعي , ص1.

3- السابق نفسه , ص1.

4.السابق نفسه , ص1.

3- إبراهيم حسين محمد خليل،دراسة وصفية للحال في ديوان الراعي النميري , 1997 رمز ي من مقدمة الباحث

فنحرها فأطعمها إياه ولا يعلم الكلابي، فعيره بنو عم له من قومه كانوا يهاجونه الحلال وخنزر فزعم أنه أخلفها له وقال الراعي قوله[39]:

عجبتُ من السارين والريح قـَرةٌ	**إلى ضوءِ نَارٍ بين فَردةَ والرحـى**
ِلى ضوءِ نَارٍ يشْتَـوي القِدَ أهلُها	**وقَد يكْرم الأَضيافُ والقد يشْتَوى**
فلمـا أَتَونـَا فَاشْتَكَينـَا ِإلـيهـم	**بكَوا وكلا الحيـين ِمـا بِهِ بكَى**
بكـ ـَى معوز مِن أن يلام وطَارقٌ	**يِشُد مِن الجوعِ الإِزار على الحشَا**
فَألطَفْتُ عيني هـل أَرى مِن سمينَةٍ	**ووطَنْتُ نَفْسي لِلْغَرامـ ـةِ والْقرى**
فَأبصرتُها كَـومـاء ذَاتَ عريكَـةٍ	**هِجاناً مِن اللاتي تَمتعن بالصـوى**
فَأومـَـأْتُ ِإيمـَاء خَفِيـاً ِلحبـتَرٍ	**ولـلـه عينَـاً حبتَـرٍ أَيمـا فَتـَى**

6.1 علاقة الراعي بمعاصريه من الشعراء

كان عصر الراعي عصر العصبيات القبلية التي دار حولها حديث الشعراء, إذ تحول كل شاعر إلى الفخر بقبيلته مصوباً سهام هجائه لمن يعادونها من القبائـل, ولـم يقف الشعراء عند الخصومات بين الأحلاف الكبيرة، بل أثاروا الحزازات بين العـشائر والبطون التي كادت تكون منسية إضافة إلى حزازات حديثة بحيث لم تبق عـشيرة إلا ولها شاعر يذود عنها والراعي لم يكن بعيداً عن هذه المناقشات.

علاقة الراعي بشعراء عصره

علاقة الراعي بالأخطل :

قال ابن سلام في الطبقات: إنه اجتمع الراعي والأخطل عند بشر بن مـروان، فقـال لهما: أيكما أشعر؟ فقال الراعي أما الشعر فالأمير به أعلم ولكن وا ما تمخضت تغليبة عن مثلك! وقال له الراعي :[40]

---

[39] راينهرت , الديوان، ص 1 -3.

[40] الصمد , واضح، ديوان الراعي ص19.

نزلت من البطحاء فـي آل جعفر وهـ ـ ـ ـن عبد شمس منزلا متعاليا

ومن هذا الحديث نلاحظ أن الراعي عرض بالأخطل بقوله "تغلبية" لأن الأخطـل مـن تغلب وأم بشر بن مروان من بني جعفر وهم عمومة الراعي، فالراعي بدقة تقرب إلى الأمير ومدح في الوقت الذي ذم به الأخطل الذي أحرج ولم يستطع الدفاع عن نفسه خوفاً من الأمير وهذا يدل على فطنة الراعي وسرعة بديهته.وقد هجا الأخطل قبيلة الراعي قائلاً:[41]

وقد سرنّي من قيس عيلان أنني رأيتُ بنـي العجلان سادوا بنَي بدر

وقد غيَر العجلان حِينـا إذا بكى علـى الزاد ألقتُه الوليدةُ في الكسر

فيصبح كالخُفّاش يـ ـ دلُك عينَه فقبحت مـ ـ ـن وجهٍ لئيمٍ ومن حجر

وذكر ابن سلام أن الراعي قال لأوس:[42]

وأوس بن مغْراء الهجين يسبنُي وأوس بـ ـن مغْراء الهجين أعاقِبه

تمنى قُريشٌ أن تكـون أخـاهم لِينفعـ ـ ـك القولُ الّذي أنْتَ كـاذِبه

قُريشُ الّذي لا تَستَطِيـع كلامـَه ويكسـ ـُر عِنْد البابِ أنْفَك حاجِبه

فالراعي يهجو أوس ويحقره فهو ابن أمه هجين يهزأ به ويكذبه.

علاقته بالنابغه الجعدي وبابن السمط :

أقام أوس بن مغراء صلحاً مع النابغة وابن السمط ليخفف عنه عبء هجاء الراعي، فقال الراعي في صلحهم:

فإن كنْتَ يابن السمطِ سالمتَ دونَنَا وقيس أبو ليلى فلمـ ـا نُسالِـمِ

فإنّـي زعِيـم أن أقـولَ قصيـدةً مبينةً كالنقبِ بيـ ـ ـن المخَـارمِ

خفيفَـة أعـجاز المـطي، ثقِيلـةً علـ ـ ـى قِرنِها نزالةً بالمـواسِمِ[43]

فالراعي يوجه كلامه للنابغة وابن السمط أن لا يغدرا عهدهما ويهددهم بهجاء قبيح.

---

[41] السابق نفسه , ص19.

[42] ابن سلام، الطبقات ج513/1.

[43] ابن سلام، الطبقات , 1/ 516.

علاقته بالفرزدق :جاء في النقائض: كان عرادة النميري نديماً للفرزدق فقدم الراعي البصرة، فاتخذ عرادة طعاماً وشراباً ودعا له الراعي. وسأله يا أبا جندل قل شعراً تفضل به الفـرزدق على جرير فقال[44]:

يـــا صاحبي دنَا الأصيلُ فَسِيرا غَلَبَ الفرزدقُ فـي الهجاء جريرا

ولما اشتد الخصام بين جرير والراعي قال جرير قصيدة هجا فيها الراعي

أَقِلي اللوم عـــاذلُ والعِتابـا وقولـي إن أَصبـتُ لقَـد أَصـابا

فامتنع الراعي عن إجابته فأجاب عنه الفرزدق على روي قوله:

أَنا ابن العاصِمِين بنـي تميمٍ إذا مـــــا أعظم الحدثان نابا

وجاء في النقائص أيضاً:[45] إن جريراً قال للراعي: إنك ترفع الفرزدق وقومه حتى لو تقدر جعلتهم في السماء.

وقال الأصفهاني:[46] وكان للراعي والفرزدق حلقة بالمربد بالبصرة وهذا يدل علـى علاقتهما المتينة فقد انتصر الفرزدق للراعي من جرير.

علاقته بجرير[47]

لقد كان الراعي يفضل الفرزدق على جرير وبالغ في ذلك وقال جرير للراعي: يا أبا جندل، إن قولك يستمع وإنك تفضل الفرزدق علي، وأنـا امـدح قومـك، وهـو يهجونهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذاك هين، إذا ذكرنا أن نقول كلاهما شاعر كـريم فلم يرد الراعي، ولحقه جندل ابن الراعي وضربه بالسواط لمؤخرة بغلة أبيه وطلب من أبيه الرد على جرير فنظم جرير(دامغته)المشهورة في هجاء الراعـي وقومـه وبقـي الراعي ذائع الصيت والشهرة حتى تعرض لهذا الهجاء

---

[44] الصمد , واضح ديوان الراعي , ص22.

[45] أبو عبيدة: النقائض ج1/ 431.

[46] الأصفهاني: الأغاني , 29/8.

[47] الصمد , واضح، مرجع سابق , ص23-24.

الفصل الخامس

تشكيل الصورة البلاغية "التشبيه، الاستعارة، والمجاز، والكناية"

يتفاضل الشعراء عن بعضهم بعضا بقدرتهم على ابتكار الصورة وإبداعهم في رسم لوحات فنية واضحة، وهذه الابتكارات والإبداعات تبدأ من عناصر الصورة الفنية التي تتمحور بالتشبيه والاستعارة والمجاز و الكناية لتشكل معاً مصطلح الصورة.

الصورة والتصور مصطلحان متواكبان، فالتصور هو امتداد للصورة فهو يدل على الفكرة المجردة العامة أو الكلية[48] ونستطيع أن نتصور المعاني في الشعر في عدة أنواع من الصور:

التقريرية: وهي عملية حضور لتجسيم المعنى.

التشبيه: وهو العنصر الذي يجسم فيها المعنى على هيئة علاقة بين حدين، والتشبيه عنصر مهم ومعقد، فيه تتميز الخاصية الحسية في الصورة.

وهناك الرمز الأيقوني: وهو الصورة التي تدل على صورة مادية بينهما علاقة تشابه وتحمل الصورة المادية معنى: فالصليب عند النصاري رمزاً للصليب الذي صلب عليه المسيح عليه السلام، وقد أصبح رمزاً للمخاص الذي فدى البشرية بنفسه وبهذا أصبح الصليب رمزاً لمادة ومعنى معاً[49]

أما الاستعارة فهي قريبة إلى المجاز والتشبيه حتى أن بعضهم ربطها بالتشبيه وبعضهم جعلها عنصراً منفصلاً عنه.

أما الرمز غير الايقوني فيقوم: على تجسيم التصور في مادة دون أن يكون هناك علاقة تشبيه أو استعارة، وهو يرتبط بالمعنى فقط كرموز استعملها الصوفيون

---

[48] بدوي، المنطق الصوري والرياضي،50

[49] عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، 14 – 15.

مثل البيان الذي يرمز إلى التجريد[50] والكناية ضرب من الإشارة أخف من الرمز ترتبط بإقامة علاقة بين الظاهر ومعناها،فهي تصور قائم على الظاهرة. إن هذه الأنواع والأشكال هي ما جعلت للشعر نكهة مميزة جعلت من اللغة ألوانا ومن الكلمات إيقاعا ومن القصائد إبداعا جماليا كونيا يبرز لنا الذات الشاعرية وكأنها وحياً ملهماً، إن هذه الأشكال البلاغية تترابط معاً لتكوين تلك اللوحة الرائعة الإتقان، لترسم الشعر بلوحة حياتية ذات ألوان مختارة تعكس وجهة نظر صاحبها الداخلية ونظرته للكون فالحياة، فرغم الغموض الذي يحيط بالشعر التصويري ورغم الاستطرادات والإطالات والأجواء الخانقة التي تلف الشعر التصويري الخيالي الرمزي، إلاّ أننا نجد أنفسنا مشدودين إلى هذا الشعر، فمن منّا لا يشده شعر السياب وأدونيس والبياتي ومحمود درويش؟

تعتمد الصورة الإستعارية على التشخيص والتجسيم وتشمل التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والرمز، وبهذا تكون الأشكال البلاغية قد قربت المعنى وجسدت الفكرة بهذا الشكل البلاغي.

إن الشاعر حين يشرع في إخراج صورته الفنية يحاول أن يكسب مادته شكلاً ذاتياً تعكس فيه مواهبه، فعملية الإبداع الفني ليست عملية خلق مفاجئة بالنسبة للشاعر، ولكنه غالباً ما يكون مهيأ لها نفسياً وذهنياً بطريقة شعورية أو لا شعورية إذا أن جزءاً من الصور التي يتضمنها إنتاجه الفني يكون مختزناً في ذاكرته قبل إخراجه إلى حيز ذلك الشكل[51] يقول الكاتب أحمد أمين في النقد الأدبي" فالذي يجعل من الشاعر شاعراً هو تلك القدرة على التصوير، فقد يكون عندنا شعور فياض كالذي عند الشاعر ولكن ليس عندنا من المقدرة على التصوير ما عند الشاعر، ومن ثم كان من المستحيل ترجمه شعر من لغة إلى شعر في لغة أخرى[52]

---

[50] ابن عربي، الكتابة التذكاري: 95.

[51] القطاوي، الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد: 195.

[52] المرجع نفسه، ص 191.

إن الشاعر المبدع يستمد صوره من مخيلته التي تستلهم الواقع وتحكي ما مضى من تجارب له، والشاعر المبدع هو الذي تملك المقدرة الذاتية على خلق صور، وتفهم ما وراء كلمات اللغة من معان بعيدة مستقلاً ما يمتلكه من ذكاء وفطنـه فـي إبـداع صوره[53].

1.5 المستويات التشبيهية:

يستخدم الشاعر التشبيه والإستعارة والمجاز ليقرب بين أمـور متباعـدة ثـم ليوضحها لنا، ويمتعنا بها، ذلك أن الشاعر رأى أن الألفاظ والمعاني وحدها لا تكفـي ولا تخفف له رسم الصورة التي يريدها بما ينبغـي لهـا مـن الخطـوط والألـوان والأشكال[54] فعليه إذن أن يعمد إلى المجاز والتشبيه والإستعارة لينشئ لنا دنيا جديدة مملوءة بالألوان والتحف.. فالشاعر إذن يستخدم الصور التشبيهيه أو الإسـتعارة أداة لفنه مما يحقق للشاعر قدراً من التناسق الفني والممتع والمبدع.

إن لكل شاعر قدراته الخاصة به في رسم الصور البيانية، هو يـستمدها مـن واقع بيئته إما بصورة واعية مباشرة أو غامضة، يعرض للتصوير، فتتقابـل عنـده وجوه المظاهر، لتولد فيها الصورة في إطارها التشبيهي الجزئي البـسيط، وتتـضمن حين تكتسب بعداً استعارياً.[55]

التشبيه.. النميري.

أما الراعي النميري فهو كغيره من الشعراء، ظهرت عنده معالم متنوعة مـن التشبيهات والصور الفنية، استمدها من ثقافته واطلاعه على الشعر الجاهلي، ويبـرز التشبيه المادي المحسوس والتشبيه المعنوي في كثير من أبياته الشعرية.

---

[53] المرجع نفسه، ص 192، 193

[54] القطاوي، الصورة الفنية في شعر مسلم،199

[55] المرجع نفسه، 2001-2002.

فهو يشبه الأثافي بالنوق المناخة، فالرياح تسوق السحب الثقال والأثافي تشبه النوق المناخة يقول:56

إذا ما قُلتَ جـ ـ ـ ـ ـاوَزَها لأرض   تذاعَبَتْ الريـ ـ ـ ـ ـاح له فَحَـارَا

وَأبقَى السيـ ـ ـ ـ ـلُ والأرواح مِنْها   ثَلاثـ ـ ـ ـ ـاً في منَازِلها ظُـؤَارا

أَنَخْن وهن أَغْفالَ عليهـ ـ ـ ـ ـ ـا   فَقَد تـ ـ ـ ـ ـرك الصلاء بِهن نارا

كما يشبه الديار بالوشم في يدي حارثية إذ يقول57

وشاقَتْكَ بالعبسين دار تَنَكـ ـ ـرتْ   معارِفُـ ـ ـها إلا البلاد البلاقِعـ ـا

بمَيْثاءَ سَالَتْ مِنْ عَسِيبٍ فَخَالَطَتْ   بِبَطنِ الرَّكـــاءِ بُرقَةَ وَأَجارِعَا

كما لاح وشْم في يدي حـارثيـ ـّةٍ   بِنَجران أَدمتْ لِلا ـنؤور الأشاجِعا

كما يشبه الناقة بالثور الوحشي أو بالفحل بصورة ابداعية مقتبـساً ذلـك مـن الصور الجاهلية والإسلامية، ويصفها وصفاً دقيقاً ليجعل من الناقـة رمـزاً لقبيلتـه وليعبر عن همه وهم القبيلة؛ ليقدم لوحه فنية حركية وظهرت هذه اللوحات في وصف الظعائن مضفياً على الناقة صفات نفسيه وهذا يعطيها صورة حية يقول واصفاً الإبـل بالسماحة والهدوء واللين58

وَكَأنَّ رَيِّضَــــها إذا باشَرْتَها   كـــانَت مُعاوِدَةَ الرَّحيلِ ذَلُـولا

كما يقول:59

قُذُفَ الغُـ ـ ـ ـدو إذا غَدون لِحاجةٍ   دلُـ ـفِ الرواح إذا أَردن قُفُـولا

فهذه الصور الفنية تجعل من الحيوان صورة ناطقة حية مليئة بالحركة وبذلك يكون الحيوان معادلاً موضوعياً للشاعر أو القبيلة.

---

[56] المرجع نفسه، 2001-2002.

[57] الصمد، الديوان، ص171

[58] الصمد، الديوان:200

[59] المصدر السابق:200

وهو يحاور ناقته ليكسبها بعداً إنسانياً ويسقط عليها ما يعاني منه فتظر الصورة البلاغية في قوله:60

حَتَّى وَرَدْنَ لِـــتمِّ خِمْسٍ بائِصٍ جُدّاً تَعـــاوَرَهُ الرِّياحُ وَبيــلا

سدماً إذا الْتـ ـمس الدلاء نِطَافه صـ ـَادفْن مشْرفَةَ الْمثَابِ دحـ ـولاَ

جمعوا قُوى مِـ ـما تَضم رحالُهم شَتى الـ ـ ـنجارِ تَرى بِهن وصولا

حتى إذَا برد السـ ـجالُ لُهاثَهـ ـا وجعـ ـ ـلْن خَلْفَ غُروضِهن ثَمِيلاَ

وَأَفَضن بعد كُـ ـظُومِهن بِجِـ ـرةٍ مِـ ـن ذِي الأَبارقِ إِذَا رعين حقِيلاَ

جاءتْ بِذِي رمـ ـقٍ لِستةِ أَشْهرٍ قَد ماتَ أَو جـ ـ ـَرض الْحياةَ قَلِيلا

نَفَضتْ بِأَصهبٍ لِلْمـ ـَراحِ شَلِيلُها نَفْض النـ ـ ـ ـعامةِ زِفَّها المبلُولاَ

كما يشبه الإبل بالمهاريس في ليالي الشتاء الطويلة إذا صاحت وسـمعت الجـن أصواتها فإنها تهرب منها خوفاً ورعباً، والمهاريس جمع مهراس وهو حجر منقـور يتوضأ منه ويرى من فيه، يقول61

---

60 المصدر السابق، 202 – 204

61 فاييرت الديوان.21

السدم: الماء المدفون.

الدلاء: جمع دلو وهنا اطلقت على الرعاة الذين يستخدمونها.

شتى النجار: مختلفة الالوان.

السجال: الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء.

الكظوم: جمع الكظم وهو امساك الفم.

ذو الابارق وحقيل: موضع واحد.

جرض: اشرف على الموت. الجرض: غصض الموت.

الاصهب: البعير خالط بياضه حمره.

الشليل: صوف او شعر يوضع على عجز البعير من وراء الرجل.

الزفت: صفير ريش النعام.

العيس: الابل تضرب الى الصفرة.

القفع: المغزى.

فإنّا وَجَدْنا الْعــيسَ خَيْراً بَقِيَّةٍ مِنْ القُــفْعِ أذْنَاباً إذا مَا اقْشَعرَّتِ

تَنَالُ جِـ ـ ـ ـبالاً لَم تُنِلها جِبالُهـا ودِويةً ظـ ـمأى إِذَا الشـمس ذَرّتِ

مهاريس في لّيل التـ ـ ـمام تهيبت ـِذَا سمِـ ـعتْ أصواتَها الجِن فـَرتِ

كما أنه يصف الظعائن والهوادج وصفاً دقيقاً، ويشبه الجمال بالجياد المقيـدة، وأخشاب الهوادج الناعمة بخدودٍ جياد صعدن فوق (مربد) أي أن خدودها لامعة لمـا أصابها من عرق، ويشبه موضع تعليق الخرز الراد للعين بصدر غزال مستوٍ أملـس أعلى الصدر يقول:

تَبصر خَليلى هلْ تَرى مِن ظَعائِنٍ تَحملْن مِن وادي العـَنَاق وثَهمـ ـدِ

تَحملْن حتى قُلتُ لَسن بوارحـ ـاً ولاَ تاركان الدار حتـ ـى ضحى الْغَدِ

يُطفنَ ضُحيَّاً والجِمَالُ مُنَاخَـةٌ بِكُلِّ مُنيفٍ كالحِصانِ المُقَـيَّدِ

تُخَيَرن مِن أَثل الوريعةِ وانْتَحـى لَها القَين يعقُوب بِـفَأسٍ ومِبـ ـردِ

لَه زئبر جوفٌ كـَأن خُدودهـ ـا خُدود جِيادٍ أَشْرفَتْ فَـوقَ مِـ ـربدِ

كأن منَاط الودع حيثُ عقدنَـ ـه لَبان دخِيلى أَسِيـ ـل المـُـ ـ ـقَلدِ

أطفن بِهِ حتى استَوى وكأنهـ ـا هجائِن أُدمُ حولَ أعيـ ـس ملِبـ ـ ـ ـدِ

ومن الصور التشبيهة قوله[62]:

---

[62] الديوان: 126

الدو: الفلاة الواسعة.

المهاريس: جمع مهراس وهي حجر مستطيل منقور يتوضأ منه.

العناق:وثهمد: موضعان

الاثل: نوع من الشجر.

الوريعة: وادٍ معروف فيه شجر كثير.

الزئبر: ما يعلو الثوب الجديد.

المربد: الموضع.

ناطة: علقة.

الودع: خرز ابيض تعلق لدفع أذى العين.

الدخيلي: الغزال الربيب.

*نَوَاعِمُ أبْكَارٌ ثُواري خُدُودَهــا		نِعَاجُ المَلا نامَتْ لَهُنَّ الجَــآذِرُ*

فالخدود خشبان تنصب فوق قتب البعير، ونعاج الملا، بقرات الصحراء والجآذر ابن البقرة الوحشية جمع جؤذر، فهو يصف الحسان بأنهن نواعم ولم يتزوجن بعـد، وتستر هوادجهن بقرات الصحراء الهادئات.

كما يصف الجمال الحسي عند المرأة فشعرها أسود فاحم وجيدها كجيد الغـزال وفمها بارد عذب وأناملها لينة، ولها أكف خضبتها الحناء وريق عذب كطعم الخمـرة فيها كطعم الخمرة المعتقة فظهرت هذه الأبيات التشبيهيه والكناية إذا أنه فيها كنايـة عن الدلال والنعومة يقول63

**سَبَتْكَ بِعَيني جؤذَرٍ حَفَلَتْهمـ ـ ـَا		رِعَان وبَراقٌ مِنَ اللون واضِـ ـ ـح**
**الكَرَى يَشْقي الصدَى بـ ـعد هَجعَةٍ		له مِن عروفِ المستَظلةِ مـ ـ ـائِـح**

غَذَاه وحولي الثرى فَوقَ متِنـ ـهِ		مدب الآتِي والأراك الـ ـ ـدوائِـ ـح

فَلما انْجلى عنْه السيولُ بدا لهـ ـا		سِقى خَرِيفٍ شُـ ـ ـق عنْه الأباطِـح

إذا ذُقن فاها قُلْتَ طَعم مدامـ ـةٍ		دنـَا الزق حتى مجتها وهو جانِـح

وفي العاج والحِناءِ كَف بنَانُهـ ـا		كَشَحمِ النّقا لم يعطِها الزنْـ ـد قادِح

فالعنق كعنق ظبية يدعوها وليدها الذي يحبـوا أولـى خطواتـه فـي رمـان، وكفها،بيضاء كالعاج وأطراف أناملها لينة كشحم العظام الذي لم توقد النار تحته.

كما يشبه محبوبة هند وفرصة لقدومها بفرح الأرض الغليظة العطـشى بمطـر منبت في فصل الربيع يقول64

اسيل: املس.

الأدم: جمع آدم وهو الاسمر.

الاعيس: البعير الابيض.

الملبد: البعير الضارب فخذيه بذنبه.

[63] الصمد، الديوان: 72 الجؤذر: ولد الحمار الوحشي

[64] الصمد، الديوان:42

كَأَنَّ هَنـــْداً ثَنَايَاهَا وبَهْجَتُهَا   لمَّـــا التَقَيْنا عَلَى أدْحَالِ دَبّابِ

مولَيةٌ أُنُفٌ جـ ـ ـاد الربيع بِها   علـ ـ ـ ـى أبارق قد همتْ بإعشَابِ

إن الصور التشبيهية تكثر في شعر النميري ذلك أن التـشبيهات تبـرز الـصور البلاغية بشكل أجمل وأكثر إبداعاً، وهو يستقصي أوصاف محبوبته ومحاسنها جامعاً بين الأوصاف المادية والنفسية والمعنوية. فالمحبوبة تزين صدرها بالحلي والجواهر تطوق عنقها، وعيونها واسعة كعيون الظباء وأسنانها بيضاء لامعة كلمعان البـرق، يقول65:

ألا اسلَمي اليوم ذاتَ الطوقِ والعاجِ   والدلّ والنظـ ـر المستأنِسِ الساجـ ـي

والواضِحِ الغُرّ مصقولٍ عـَوارضه   والفَاهِمِ الرجـ ـل المستَورِدِ الداجـ ـي

كَأَنَّما نَظَرَتُ نَحوي بِأَعْيُـنِـهَـا   عِينُ الصَّريـمَةِ أو غِزلانُ فِرتــاجِ

بيض الوجوهِ كبيضانٍ بِمحنِيـ ـةٍ   في دِفـء وصـْفٍ مِن الظلمان هداجِ

كأن في برتبيها كُلّما بدتـ ـ ـ ـا   بردِيتي زبـَد الآذي عجـ ـ ـ ـ ـاجِ

كأن مِنْطَقَها لِيثتْ معاقِـ ـ ـ ـ ـده   بِعانِكٍ مِن ذُرى الأنقاء بجبـ ـ ـاجِ

وتجمع هذه الأبيات أيضا وتشبيهها الصور التشبيهية بوصف دقيق مع الإشارات إلى الكناية. ومن الإشارة التشبيهية وصفة النوق ويشبهها بطائر القطا، يقول66

---

65 المصدر السابق: 55 وما بعدها

66 المصدر السابق: 161.

الانيق والنوق:جمع ناقة.

الجوني:ضرب من القطا.

الموردة:مكان الورود للسقاية.

الهنع:التواء في عنق البعير.

لفواها:هديلها.

ابساط:ذوات افراخ.

الضرع: الضعيف.

النقناق:صوت البعير.

الصيفية:الفراخ التي تخرج من البيض آخراً.

كأن أينُقَنَا جـ ـ ـ ـ ـُونّي مـ ـورد ةٍ | ملْس المنـ ـاكِب فِي أعناقِها هنَـ ـع
قوارب المـ ـ ـ ـَاء قد الرواح بِها | فَهن تَذْرفُ أحيـ ـ ـانا وتْجتْمِـ ـ ـع
صفْر الحـ ـ ـ ـَنَاجرِ لغواها مبينةٍ | في لُجةِ الّليل لما راعـ ـها الفَـ ـزع
يسقِين أولاد أبـ ـ ـ ـساطٍ مجددةٍ | أردى بها القيظُ حتّى كلَـ ـها ضـَرع
صيفيةٌ حمك حـ ـ ـمر حواصِلُها | فما تكاد إلى النّقْناق تَرتَفـ ـ ـ ـ ـع

ونراه يستخدم أداة التشبيه (كأن) بكثرة في صـورة التـشبيه. وفـي إشـاراته التشبيهية التي تضل ضمن التشبيه التمثيلي مستخدماً أداة التشبيه الكاف ومبيناً حـال قومه بصورة أخذها من واقع بيئته، يقول[67]

أزمان قومـ ـي والْجماعةَ كالذِي | لَـ ـ ـ ـ ـزم الرحالَةَ أن تَمِيلَ مميلا

فبين هنا أنه زمن قومه حين كانت الجماعة تحيد عن الحق، كالـذي اعتـاد أن يجعل الحمالة مائلة على بعيره.

ويصف ذئباً بأن لونه يشبه دخان رجل جائع أصاب جراداً فأشعل النار يـشويه بأعواد الفرح المبلول وهو كما تحدثنا عنه في وصفه دقيق ويقدم صورة تخدم لوحته الفنية وتزيدها إبداعاً يقول[68]

مُتَوَضّح الأقـْـرَابِ فِيه شُهْبَةٌ | نَهِشَ اليَدَيْن تَخَـــالُهُ مَشْكُولا
كدخَان مر تَجـ ـ ـ ـلِ بِأعلَى تَلْعةٍ | غَرثـ ـ ـ ـ ـ ـَان ضرم عرفَجاً مبلُولا

أي كأن هذه النوق صغار نحل يثرب، وحولها جرف ـ وقد أخر وجود الغدير بها فتركها مهملة:قوله[69]:

---

[67] الديوان 209

[68] الديوان 217.المتوضح:الابيض غير شديد الباض.

الشهبة:بياض فيه سواد.

الغرثان الجائع.

العرفج:نوع من النبات.

[69] الصمد، الديوان:217:غيثاً مبقلاً:مطراً ينبت البقل.

كَأنَّ جِزْيَةَ تَاجِرٍ وُهِـــبَتْ لَهَا يَوْمَاً إِذَا اسْتَقْبَلْنَ غَيــثَاً مُبقِلاً

وقوله[70]:

فَتَركْنَه حاَقَ الأَدِيم مكسـ ـ ـ ـ راً كالمسج أُلقي ما يحـ ـ ـ ـ رك مفْصِلاَ
دسِمِ الثياب كأن فَروةَ رأْسِـ ـ ـ ـهِ زرعتْ فَأنْـبـ ـ ـ ـتَ جانِباها فُلْفُـلا

ويقول[71]

هِيَ الشَّمْسُ وافاها الهِلَالُ، بَنُوهُمَا نُـــــجُومٌ بآفاق السَّماء نَظَائِرُ

فهذا تشبيه بليغ هي شمس وزوجها قمر وبناتها نجوم.

أما أداة التشبيه كأن فهي اكثر بلاغه وأشد دلالة من الكاف كما أنـه اسـتخدم التشبيه بدون أداة.. وهذا ما يسمى بالتشبيه البليغ واستخدم الشاعر التشبيه التمثيلي خاصة في وصفه الناقة وصفاً دقيقاً عميقاً، والتشبيه الـضمني كـان لـه دور فـي تشبيهات النميري، وقد استمد النميري صوره التشبيهية من بيئته وحياته.يقول[72]:

كَأنَّ بَقَايَا الأَثْرِ فَـوْقَ عَمُودِهِ مَـدَبُّ الدِّبَا فَوْقَ النَّقَا وَهْوَ سَارِحُ

فهو يشبه الجراح التي يخلفها السيف فوق العظام وراءه - بما يتركه الجراد على الأرض التي يسرح عليها فيفني كل ما فيها. يقول[73]

وطخيـاء مِن لَيل التمامِ مريضةٍ أَجـ ـ ـ ـن العماء نَجمها فَهو ما صِح

فهو يصف هنا ليلةً مظلمة ضعيفة الضوء أخفت السحب السوداء نجومها كأنها ذهبت بها.

ومثل هذه الصور تظهر بكثرة في شعر النميري، وكلها صور استطاع الشاعر رسمها بقدرة فائقة وإبداع فني جاء أحياناً مقلداً للقدماء وأحياناً مضيفاً إبداعاً خاصـاً به.ومن صور التشبيه الضمني قوله[74]:

---

[70] المصدر السابق، 218

[71] المصدر السابق، 122

[72] المصدر السابق:77:الطخياء:ظلمة الليل.العماء:السحاب المرتفع.مصح بالشيئ:ذهب به.

[73] المصدر السابق:77

قُذُفُ الغُـــدُوّ إذا غدَوْنَ لِحَاجَةٍ   دُلُـــفَ الرَّواح إذا أرَدْنَ قُفُولا

فالناقة مسرعة نشيطة في حال ذهابها أما عند إيابها فهي بطئيـة.. كالإنـسان يضطلع بمهمه يريد أن ينهض بها. وقوله:75

وجرى على حدب الصوى فَطَرَدنه   طَرد الوسِيقَـ ـ ـةِ في السماوةِ طُولا

في مَهْمةٍ قلقلتْ بِـهِ هَامَاتُها   قَلَـــقَ الفُؤُوس إذا أرَدْنَ نُصُولا

فهو يصف السراب فوق المرتفعات كأنها توسقه بين يديها وتراوده لتصيده، وهذه الإبل في صحراء واسعة تركض.. أزعجت رؤوسها، كما تضطرب الفؤوس إن جردت من حديدها.

فالتصوير التمثيلي هنا جاء مكملاً للوحة الفنية بصورة دقيقة، وكـذلك التـشبيه الضمني جاء ليكمل اللوحة التصورية الفنية بإسلوب شيق وإبـداع متميـز ووصـف دقيق. وتكثر الصور التمثيلية في شعر النميري ويكثر التشبيه الضمني أيـضاً فهـو يقول:76

نَقضَتْ بأصْهـَبَ لِلمَرَاح شَليلَهَا   نَقْـــضَ النَّعَامَةِ زِفَّها المبْلُولا

فهو يصف إبله فيقول إنها حركت مؤخرتها لتلد هذا البعير الأصهب.. فنفـضت الصوف فوقها.. كما تنفض النعامة ريشها الصغير المبلول.

كما يقول في ذكر حال الشاعر المهموم وقد بعث برسالة إلى أميـر المـؤمنين يبين شكواه ويستغيث به فيها من ظلم لحق به77:

فَكَأنَّ أعظـــُمَهُ محاجنُ نَبْعَةٍ   عُوجٌ قدُمْنَ فقــدْ أرَدْنَ نُحُولا

فهو يشبه نفوس عظامه.. بعصي شجرة تتخذ منها الأقواس لأنها صارت قديمة رقيقة ضعيفة.

---

74 الصمد، الديوان:2:الدلف:الناقه التي تدلف بحملها.القفول:العودة.

75 المصدر السابق:202

76 المصدر السابق:204

77 المصدر السابق: 204.المحاجن:جمع المحجن وهي العصا المعوجة_النبعة:شجرة تتخذ منها الاقواس.

ومن التشبيه التمثيلي عنده أيضاً قوله في وصف قومه وهو يقدم شـكواه ومـا يلاقيه وقومه من ظلم إلى أمير المؤمنين. يقول78:

قَطَعوا اليـ ـ ـمامةَ يطردون كأنهم قـ ـ ـ ـَوم أصابوا ظالمين قَتِيلا

فهم مسرعون.. كحال من يلاحق صيداً.. يجتازون (تهامة) وكأنهم قتلوا رجـلاً ظلماً ويخافون أن يدركهم أصحابه، فصورة التشبيه هنا تعطي لوحة فنية تزيـد مـن جمالية الشعر وتقدم وصفاً لما يريده الشاعر بإبداع وتميز.

أما مما جاء في شعره من الكنايات فهو كثير أيضاً، فالكناية فن من فنون البلاغة تشير إلى معنى غير معناه الأصلي، والكناية كالتشبيه تأتي كصورة مكملـة للـصورة الفنية البلاغية التي أرداها الشاعر، يقول النميري793

فَسا قَيتَـها سـَمـحاً كأن نـَدِيمةُ أخَا الدهر إذ بعض المساقِين فاضِح

وَصَهْبَاءَ مِنْ حانُوتِ رَمَّانَ قَدْ غَدَا عَلَيَّ وَلَمْ يَنْظُرْ بِهَا الشَّرَفَ صَابِحُ

فهنا كناية عن العتق والكرم فهو تبادل الشراب مع هنيده خمرة معتقة ولم تسأل عما شربت وكم طال بها الوقت دون أن تتصرف بما ينم عنا رغم أن بعض الـساقين فضاح بتصرفاته لما يفعله الآخرون معه.

وهو في كنايته البلاغية يكمل صوره الفنية ومن استخدامه للكنايات قوله80:

بيضُ الوجُوهِ كَبيضَـاتٍ بِمَحْنِيَةٍ فِـي دِقْعٍ وجَفٍ مِنْ الظُّلْمَانِ هَدّاج

فهنا صفة البياض تشير إلى أنها لم تواجه الشمس فتصبح أديـم وجههـا إذ لا تخرج إلى العمل وهنا كناية عن الدلال والعز.

---

[78] الصمد، الديوان205

[79] المصدر السابق، 75:الصهباء:الخمرة المعصورة من عنب ابيض.

رمان: موضع الصابح:ساقي الصبوح.الصبوح.شراب الصباح,

الحانوت:دكان الخمار.

[80] المصدر السابق:57.

الهداج:ارتعاش في المشي

ويقول81

فَكَأنَّ أعْظمَهُ مَـــحَاجِنَ نَبْعَةٍ   عُـــوجٌ قدُمْنَ فقدْ أرَدْتَ نحُولَا

فهنا كما في البيت تشبيه أيضاً فيه كناية عن كبر سن المادح فعظامه متقوسـة والأقواس قديمة أي أنّه كبير ومتقدم في السن. ويقول أيضاً82

أنْتَ الخَلِيـــفَةَ حِلْمَهُ وَفِعَالَهُ   وَإذا أرَدْتَ لِـــظَالِمٍ تَنْكِيلَا

فهنا كناية عن كرم الخليفة وعن حلمة وعدله.ولقوله833

وديارَ مُلْـــكٍ خَرّبَتْها فِتْنَةٌ   وَمَشَيَّدَاً فِيـــهِ الحَمامُ ظَلِيلاً

وهنا يشيير إلى الديار المخربة والنضر المدمر استظل به الحمام وهو كناية عـن الديار المدمرة.

ومن الكنايات التي استخدمها مبيناً قلق الصياد وخوفه وعودته خائبـاً ووصـفه لحمار الوحش وصفاً مفصلاً فهو غليظ الجسم أبح الصوت ذكي يفكر بزوجة وعيالـه بعد جفاف الحياة.. ويصارع الأخطار ليصل إلى الماء وهو يحمي عائلته من الـصياد وأمثاله والصياد ينتظر.. ويبدأ الصراع.. بين الخير والشر فـي الحيـاة.. ويـصور الراعي الصياد قلقاً مضطرباً يقول84

وَفـــي بَيْتِ الصَفيح أبو عِيَالٍ   قَلـيلُ الوفرِ يَغْتَبِقُ السِّمَـــارَا

يقَلـ ـ ـ ـ ـب بالأنـامِل مرهفَاتٍ   كَساُهـ ـن المنَاكـ ـب والظـَ ـ ـهارا

تبيت الحيةُ النـ ـ ـضاض منـهُ   مكان الحِـ ـب تَستَـ ـ ـمِع السـ ـرارا

فيمم حيـ ـث قَـ ـ ـالَ القَلب مِنْها   يحجرى تَـ ـرى فـ ـيه اضطِمـَ ـارا

---

81 الصمد، الديوان:204

82 المصدر السابق:207

83 المصدر السابق، 208

84 المصدر السابق:156:بيت الصفيح:بيت من الحجارة المنضدة.

يغتبق: يشرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشى.

السمار:اللبن الذي ثلثاه ماء.

فَصادفَ سهمه أحـ ـ ـ ـجارُقُف   كَسـ رن الـعير مِنْه والغِـ ـ ـرارا
فَريعاً روعةً لَو لَم يـ ـ ـكُونَا   ذَوي أَيـدٍ تـَمس الأرض طَـ ـ ـارا

فالصياد يلعب بالأنامل.. وهنا كناية عن الخوف والفاق.. فالصياد يبحـث عـن طعام لأسرته وهو يصف وصفاً دقيقاً، فالصياد يجلس في بيت مـن الأحجـار وهـو صاحب أولاد فقير يشرب اللبن الممزوج بالماء في العشاء لقلة ما فـي يـده، يقلـب بأصابعه سهاماً مسنونة، وفي بيته تدخل الحياة المتوقدة، يوجه سهمه إلى حيث يكون حمار الوحش.. لكن.. يصطدم سهمه بأحجار مرتفعة من الأرض كسرت نصله وحده فأفزع صوت ارتطام السهم بالحجر هذين الحمارين.

فاستخدم النميري الكناية بوصفة لحال الصياد، وهو ما أراده ليعبر به عن نفسه وعن هموم قبيلته الجائعة التي تعارك الحياة من أجل قوتها. وفـي وصـفه للمـرأة يقول[85]

َوتُضحِي وما ضمتْ فُضولَ ثِيابها   إِلـى كَتِفَيها بائِتِزارٍ ولا عَقْـ ـ ـدِ
كأن الخُـزامى خَالطَتْ في ثِيابِها   جنباً مِن الريحان أَو قُـضبِ الرَّنْدِ

فهنا كناية عن الدلال والتنعم اللذان كانت تتصف بهما محبوبته هذه.

والكناية هنا جاءت لتقدم معنى ضرورياً أراده النميري، وليعبر بها عـن همـه لسبب ظلم السعاة فجاءت الكناية هنا خدمة لغرضه الفني فيقول إن الـسعاه يأخـذون الناقة الحامل ظلماً عن ولدها المغلوب على أمره، ويدونون على أوراق الأمير أنهـم أخذوا بعيراً صغيراً ذا سبعة أشهر فهذا إشارة إلى أن السعاة يأخذون أشياء كثيـرة، ويوصلون القليل، ويقول[86]

أَخَذُوا المَخَاضَ مـِنَ الَفصِيلِ غُلُبّةَ   ظُلْـــماً وَيُكْتَبُ لِلأمِيرِ أفِيلَا

والأفيل هنا ولد الناقة ذو سبعة أشهر.

[85] الصمد، الديوان: 98

[86] المصدر السابق:213

ويقول أيضا87:

بَنْات لَبُـــونِهِ عَثجٌ إليه   يَسُقْــنَ اللّيثَ منْهُ و القذالا

فهنا كناية.. وهو يشير إلى وفرة المرعى - فيقول إنه من نجابة هذا الفحـل أن بناته ذوات اللبن تساويه في الطول،فهي تقترب من صفحة عنقـه ومـن قذالـة أي موخرات الرؤوس وهذا يشير إلى وفرة المرعى.

لقد كان النميري في وصفة لإبله يتناول الجانبين المادي والنفسي فيقـول فـي وصفها بالسماحة واللبن والهدوء يقول88:

وَكَأنَّ رَيّضَـها إذا باشَرْتَها   كـــانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذَلُولَا

ويحاور الراعي النميري ناقته فيكسبها بعداً إنسانياً حين يسقط ما بنفسه عليها، فهي تحن إلى ارض العراق ويطلب منها الصبر، وانتظار عطاء ا وناقتـه معطـاء كالمجروح فهي غزيرة اللبن وهنا كناية عن صفة الكرم يقول89

وحنّنت إلى أرض العِراق حمولَتي   ومـ ـا قيظُ أجوافِ العراق بطائِل

فقلت له لا تجزعي وتربـ ـصي   مـ ـن ا سيتاً إنه ذو نوافـ ـل

أتحْنَ وَهُنَّ أغفَالٌ عَلَيْـهَا   فَـقدْ تَرَكَ الصِّلَاءُ بِهِنَّ نَــارًا

وهذه كناية على كثرة ما طبخ فوق الإثافي - أي كناية عن الكرم حيـث شـبه الأثافي بالنوق والنار والوقود سمات واضحة عليها والبيت جمع التشبية والكناية.. إذ أننا تحدثنا سابقاً عن مدى الترابط بين أنواع الصورة والبلاغة.

---

[87] المصدر السباق:214: نبات لبون: نبات ذوات اللبن,

عثج: جماعة من الابل تجتمع في مرعى

اللبت: صفحة العنق.

القذال:جماع مؤخرة الرأس.

سافها:دنا منها ليشمها

[88] الصمد، الديوان 200

[89] المصدر السابق، 206.

ويقول[90]

جمـاديـاً تحن المـزن فيـه   كما قجـرتَ في الحرثِ الدبارا

رعتْه أشْهـرا وخلا عـليها   قطـار النّـي فيها واستَغَارا

فهذا النبات كان جمادياً ريان من ماء السحب.. وهو كناية على كثرة ريها بماء المطر.

ويقول[91]

كـريـم تـعزب العِـلاتُ عنْه   إذا مـا حـان يوماً أن يزارا

متى ما يجـر نَـائـله عـليْـنَا   فلا بـخْلا تـخَافُ ولا اعتِذَارا

هو الرجلُ الذي نَسبـتْ قُـريش   فصـار المجد فيها حيثُ صارا

وهنا إشارة إلى كرم الممدوح فهو شديد الكرم فهو يعطي، وبعد عطائه لا تخاف البخل،ولا الاعتذار لأنه سريع في قضاء الوعود التي يعدها، وقد جعل النميري قريش تنسب لصيد الممدوح وتناول مجداً فوق مجدها إذ أن الكنايات هنا تعطي وصفاً دقيقاً لمدح الشاعر وممدوحة كقوله[92]:

نَعُوسٌ إذا دَرّتْ جَرُوْزٌ إذا غَدَتْ   بُوَيْـزلُ عام أو سَدِيْسٌ كَبَازلِ

إن التشبيهات والكنايات تكثر في شعر النميري، وهذا ليس غريباً فهو شاعر مقلد لشعراء العصر الجاهلي وقد أكثر الجاهليون من التشبيهات بحيث يجعلون هذه الصور البلاغية في خدمة أغراضهم الشعرية، وفي إلقاء الهم الداخلي على ما يشبهون به ليكون معادلاً موضوعياً لنظرتهم الكونية.

وتتقارب مع التشبيهات الاستعارة وهي فن بلاغي يشبه التشبيه، وقد كان عند بعض النقاد واحد أي أنهم جعلوا الاستعارة نفسها تشبه ويرى محمد حسن عبدا "

---

[90] المصدر السابق، 149. الدبار: مشارات المزرعة.

طار النّي:علا الشحم وازداد.

[91] المصدر السابق: 151

[92] الصمد، الديوان 193

إن الالتواء بالاستعارة لتعود إلى التشبيه هو ما يناسب الإدارك المسطح للأشياء، ويتناسب التعلق بالواقع الحسي من جانب آخر والعجز عن التوحد بأشياء الطبيعة[93]

واستخدم النميري الاستعارة لتعبر عن إحساسه وهمه، فالنميري جعل ناقته تحس معه بل خلع عليها من نفسه وجعلها شريكة له في همه يقول[94]:

قَقُلْتُ لَهاْ لَا تَجزعـي وتَربصـِي مِن ا سيباً إِنّـَه ذُو نَـواِفِـل

فكأن الناقة إنسان يجزع.

وبصورة استعارية بلاغية يقدم النميري لوحة فنية.. لوحة الثور الوحشي، وهو يرسم صوراً درامية من الحياة في تقلبها بين العسر واليسر والفرح والشدة والأمن والخوف.. ليعبر عن إحساسه بالمأساة في هذه الحياة، فيضفي صورة التجسيد والتجسيم والتشخيص ويرتفع من المجرد المادي إلى الإحساس المعنوي وهذا يبرز عندما يضفي النميري الصفات النفسية على الناقة والحمار الوحشي.

لقد أكثر النميري من التشبيهات والكنايات في شعره وهذه صور فنية جمالية لتزيد شِعره روعةً وجمالاً. ويعبر عما يريد بأساليب غير الأساليب المباشرة،يقول[95]

ظَعَائِنُ مِئْنَافٍ إِذا مَـلَّ بَلْدَةٍ أَقامَ الرِّكَـــابَ بـاكِرٌ مُـتَرَوِّحُ

فهنا يمدح بشر بن مروان.. ويبن أنه لا يقيم في مكان ولا يستقر فهو ينتقل من مكان إلى مكان.. وهنا إشارة إلى كثرة الترحال عن الممدوح وعدم استقراره في مكان. ويقول[96]

---

[93] عبدا ، محمد حسن، الصورة والبناء الشعري، ص 147

[94] الصمد، الديوان:191

[95] الصمد، الديوان 61

[96] المصدر السابق، 65.

النقانق:الظليم(ذكر النعامة)

القمعة:أعلى السنام من البعير.

نَقانِقُ أشْبَاهٌ بَـرَى قـمَعَاتِـهَا بُكُـورٌ واِسْآدُ وَمَـيْسٌ مُـشَيَّـحُ

فالإبل قد يرى الرحل أعلى سنامها فأصبحت.. تذكر النعم وذلك كناية عن كثـرة الركوب عليها وطوله. ويقول97

حتّى إذا نَطَقَ الْعصفُور وانكشَفَتْ عما يةُ الليـل عـنْه وهو معتَمِد

كناية عن انبلاج الصبح وهي صورة عميقة للثور الوحشي المسرع، وكقولـه في هذه اللوحة الفنية98

أذاك أمْ مِسْحَلٌ جَوْنٌ بهِ جُلَبٌ مِـنَ الْكِرَام فلا عَنْ قـرَّح نُزُر

قَب الْبطُون نَـفَي سِربالَ شِقْوِنها سِربالُ صـيْفٍ رقِيق لَين الشُعـر

لم يبـر جبلَـتَها حـملُ تُتَابِعه بعد الْلـطام ولَم يغْلُظْن مِن عقُـر

كأنها مقُـط طَاَـتْ علـى قِيم مِن تُكُد واعتَـركَتْ في مائهِ الْكَدِرِ

شُقْر سمـاوية طَـاتْ مـحلأةً بِرجلَةِ التيس فَالـروحـاءِ فَالأمر

كأنـتْ بـجزء فَـملتْها مشَاربةُ وأَخْلَفْتَها رياح الصيـفِ بـالْغُدر

فَراح قبلَ غُروبِ الشمسِ يصفُقها صفْقَ الْعنِيفِ قِلَاص الْخائِفِ الْحِذِر

يخْرجن بِاللّيل مِن نَقْـع له عرف بِقَاع أمعطَ بين السهل والصـير

حتى إذا ما أضاء الصبح وانْكشَفَتْ عنْه نعـامـه ذي سِـقْين معتَـكِر

وَصَبَّحَتْ بِرَكَ الرَّيَّـان فَاتَّبعَتْ فِيهِ الْحَجَا فِلُ حَتَّى خُضْنَ بُالْسُّرَر

حتى إذَا مـلأ الْـكفيـن أدركـه جد حسـود وخَانَتْ قُوةُ الْوتَر

فَإنَصعن أسرع مِن طَيـرِ مغَاوِلَةٍ تَهوى إلى لَابةٍ مـن كـاسرِ خِدِرِ

---

97 المصدر السابق، 92

98 المصدر السابق:139_140: المسحل: الحمار الوحشي

الكدام: اصل المرعى وهو حشيش يتكسر على الارض فإذا مطر ظهر وقبله ريح يأخذ الانسان في بعض جسده

القب: الضامر الهزيل

تكد: ماء بني نمير

سعادية: نسبة الى السعادة وهي موضع بين الكوفة والشام

رجلة التيس والروحاء والامر: اسماء مواقع.

يزر أكْـفَالهـا غَـيرآن مـبتَرك كاللوح جـرد دفاه مِن الزُبــُر
يجتَاب أذرُأها والتـرب يـركـبه تَرسم القَـارِطِ الظمـآن فِي الأثَر

فهو يصور الحمار الوحشي يرعى مع أتنه في الأماكن الخصبة، ثم يذهب الربيع... فيبدأ بالبحث عن الغدران...و بعد جهد طويل يصل برك الريان، تشرب الأتن والحمار الوحشي لكنها لا ترتوي.. وهنا يبرز النميري الموقف النفسي.. الذي أضفاه على الحمار ولأتت إحساس بالخطر.. شعور بالذعر حتى أنها لا ترتوي من الماء.. بل تكاد تبل ريقها.. إنها صورة نفسية ويصور فشل الصيادين، حيث تتجو الحمر الوحشية مزهوة بنشوة الانتصار.. إنها صور حية فقد قام النميري بأنسنة الحيوان إن جعله يقلق.. يفكر.. يخاف. ويقول[99]

وقد كان ماتَ الجـُود حتى نُعشْتَه وذَكيـتَ نَار الجودِ والجودِ خَامِد

وهذه استعارة شبه الحيوان بالإنسان يموت على سبيل الاستعارة التصريحية. فكانت الاستعارة دقيقة حيث أعطى الجود وهي صفة حية حركة ومعنى.. بصورة حركية بليغة.. فكان للاستعارة نشاط جمالي، وهذا يقترب من التجسيد أو التجسيم، فهي ارتفاع بالمعنوي إلى المحسوس، حيث اكسب الصور المعنوية ملامح الإنسان.

يقول النميري[100]:

كـان العِرمـس الوجنَاء مِـنْها عجولُ خَرقَتْ عنهـا الصدارا

---

[99] الصمد، الديوان 97

[100] المصدر السابق، 152: العرمس: الناقة الصلبة

الوجناء:غليظة لحم الوجنتين والتامة الخلق

العجول:الثكلى.

الصدار:ثوب.

النفار:الجزع والتباعد.

العيس العتاق:الابل النجيبان.

سدرت:تحيرت من شدة الحر.

الاجل:القطيع من بقر الوحش.

تَراها عن صيبـحةٍ كُـل خَمسٍ مقدمـــــــة كأن بِها نِفَـارا

مِنَ الْعِيسِ الْعِتَاقِ تَـرَى عَلَيْهَا يَبِيـسَ الْمَاءِ قَدْ خَضَ النَّجَارَا

إِذَا سـدِرتْ مـدا مـعهن يـوماً رأن إجلاً تـعرض أو صِوارا

والشاعر يمعن في التصوير.. فالناقة الصلبة التامة الخلق من هذه العير.. صارت.. كالثكلى التي فقدت وليدها، تمزق صدرها وتتخبط في سيرها لشدة حزنها.. وهي من الإبل الكريمة... ولكثرة عدوها تتصبب عرقاً غير ألوانها.. وكأنه خضاب يغير اللون الأصلي فيها كناية عن السرعة.. وفيها تشبيه صورة بصورة.. على غرار التشبيه التمثيلي،إضافة إلى إضفاء إنسانية الحيوان.. وصفات نفسية إذ أنه يعطيها بعداً إنسانياً نفسياً.

أما المجاز.. فهو صورة بلاغية ويراد به الإتيان بمعنى غير المعنى الحقيقي بقرينة مانعة من إبراز هذا المعنى، فالمجاز له مدلولات ذوات أبعاد جديدة تحسن بصورة تشبيهات. ويقول101

يعلُو عِهاداً102 مِن الوسمِي103 زينُه ألوان ذي صبَـحٍ104 مكاؤه غَـرد

بِكُل ميثَـاء مِـمراح بِـمِنبِتِها مِـن الذارعـين رجـافٌ لَـه نَضدُ

أي أن هذا العصفور يعلو أرض زينها عطر الربيع، وهذا الثور يسير على أرض طيبة كثرة فيها النباتات حتى أضحت سيراً متسقاً، كأنه تراكبت بعضه فوق بعض. فهنا مجاز مرسل لأن (الوسمي مطر) وهو مسبب للربيع الذي يرعاه الحمار الوحشي

---

101 الصمد، الديوان (92 – 93). العهاد: مواقع الوسمي من الارض والحديثة من الامطار

الوسمي:مطر اول الربيع

ذو صبح: شعره فيه بياض وحمره.

المكاء: الصغير بالفم.

102 العهاد: مواقع الوسمي من الأرض والحديثة من الأمطار

103 **والوسمي مطر أول الربيع**

104 **ذوصبح: شعره فيه بياض وحمرة..**

والذي زين الأرض ورسم هذه اللوحة المزينة بالعصافير الجميلة، وهذا المجـاز أزاح اللفظ عن معناه اللغوي.. وتجاوزه إلى الخيال، والمجاز له علاقة تتحكم به فالعلاقـة سببية أطلعته على السبب وأراد المسبب.

يقول الشاعر أيضاً:[105]

يسـامِي الغَـمام الغُـر ثُم مقِيلُه   مِن الْشرفِ الأعلَى حساء وأَبطَح

رَعَيْنَ قرَارَا الْمُزْنِ حَيْثُ تَـجَاوَبَتْ   مَذَاكٍ وَأَبْكَارٍ مِنَ الْمُزْنِ دُلَّـحُ

يِكَـاد يبـزّ الْفَـقع فِيـها قِنَاعه   كَما أَبيض شيخٌ مِن رِفَاعةَ أَجلَح

فَلَما انْتَهى تنـي المرابيع أَزمعتْ   خُفُوفاً وأولاد المصايِـيفِ رشح

سمام بِمـَومـاةٍ كـأن ظِـلالُها   جنَائِب تَدنُـو تَارةً وتَزحـزح

ولما رأَت بعـد الْمِـياه وضمها   جنَاحان مِن لَيلٍ وبيداء صـَردح

وَأَغْستْ علَيها طِرمسـاء وعلقَـت   بِهجرٍ أَداوي ركبها وهـي نُزح

فَأَضحتْ بِمجهول الفـلاةِ كَـأَنّها   قَراقير في آذي دجـلـة تسبح

---

[105] الصمد، الديوان: 61 – وما بعدها.

_مقل الشيء:غمسه في الماء.

حساء: موضع.

الابطح: موضع كل مسيل فيه دقائق الحصى.

المزن: السحاب ذو الماء.

الفقع: الابيض الرخو من الكمأه.

رقاعة: قبيلة. السمام: نوع من الطير,المومة:المغازة الواسعة.

الجنائب: جمع الجنيبة وهي العدل الى جنب البعير ونحوه.

الصردح:المكان الواسع.

الطرماء: تراكم الظلمة.

الهجر: الخطام.

القراقير: جمع القرقور وهي السفينة,

الآذي: الموج.

وفي حديثه عن الظعائن، يجعل حديثه رمزاً شفافاً لما في القوم التليد وماضيهم الزاهي فيه فيصف نساء الظعائن، فهن عزيزات كريمات فاتنات يسرحن ويمرحن دون أن يعكر صفوهن مكدر ما.. فالحديث عن الظعائن صورة فنية من الحديث عن قبيلته، فالظعائن تسرح بعزة وكرامة وظعائن بني نمر تحمل نساء جميلات بيضاً كفرسان نمير الذين يعز أضرابهم وأشباههم بين الرجال، يقول106

وَأظْعَانٍ طَلَبْـتُ بِذَاتِ لَوثٍ ... يَزِيدُ رَسِيمُـهَا سَرَعاً وَلِينَـا

مِنَ العِيدِيّ تَحْمِلُـنِي وَرَحلِي ... وَتَحْمِلُهَا مَلاطِـسُ مَا يَقِينَـا

إذا خفقت مشافرها وظلّتْ ... بسيرتها مصانعةً ذقونا

عقيلةُ أينقُ أغدو عليها ... إذا حاجاتُ قومٍ يعترينَا

وهزةِ نسوةٍ من حي صدقٍ ... يزججن الحواجب والعيونَا

طلبتُ وقد تواهقتِ المطايا ... بيعملةٍ تبذ الساقينا

وحث الحاديان بأم لهو ... ظعائن في الخليط الرافعينا

فرحن عشية كبناتِ مخرٍ ... على الغبطاتِ يملأن العيونا

دعون فأوبنا بأثيفياتٍ ... فألحقنَا قلائص يغتلينا

---

106 الصمد، الديوان: 231 فما بعدها.

" ذات لوث:ذات لحم وسمن.

الرسيم: نوع من سير الابل.

العيدي: منسوب الى محل منجب.

الملاطس: جمع ملطس وملطاس وهو خف البعير.

ام لهو: موضع.

الخليط: الشريك.

بنات فخر: سحائب بيض يأتين قبل الصيف

الغبطات: الارض المغطاة بنبات كثيف.

وبدقة يصف الجانب النفسي ويرصد الحركات النفسية لنساء الظعائن فحديثهن عذب فاتر جذاب،وهن كريمات، فهنا صورة فنية عن عزة القوم وامتداد نفوذهم الواسعة، وصورة فنية ورمز لماضي القوم ومجدهم يقول النميري:107

فقلنا لـهم إن تمنعونا بلادكم نجد مذهباً في سائر الأرض واسعاً

وما زلْن إلّا أن يقلْن مقيلةً يسامين أعداء ويهدين تابعاً

فشَردن يربوعاً وبكْر بن وائلٍ وألحقْن عبساً بالملا ومجاشعاً

فالنميري يتحدث عن الظعائن بصورة فنية ملونة بألوان متعددة ما بين الفخر والحديث عن الخصومات والمدح وكأن في شعر الظعن صورة لحياة القبيلة بما فيها من حب وخيبة وحنين وفرح وخوف وأمن.. وحديثة عن الأطلال رمزاً.. لما فيه أيضاً ورمزاً لشيخوخة العمر وحتمية الموت.. رمزاً للشعور الإنساني أمام هذا الكون.

ويقول النميري108

طافَ الْخَيَالُ بأصْحَابي فقُلْتُ لَهُمْ أأُمُّ شَذْرَةٍ زَارَتْنَا أم الغُولُ

لا مرحباً بابنَة الأقيال إذْ طَرقَتْ كأن محجرها بالقَار مكْحولُ

سود معاصمها جعد معاقصها قد مسها من عقيدِ القَارتَنْصِيلُ

وهنا صورة للضيف فالراعي، يتشاءم منه ويرسم له صورة منفرة

والصورة عند الراعي تتعاون جميعها لتجعل من القصيدة وحدة متكاملة وكلها تنسجم معاً لتحقيق عرض القصيدة الأصلي والهدف الأساسي الذي أراده الشاعر أو أراد التعبير عنه.

وهكذا فإننا نلاحظ أن النميري التزم بالنموذج القديم، فقد تناول الصور التي تناولها القدامى مع امتيازه بدقة الوصف والتصوير واستقصائه المعاني ومتابعتها، فهو يصف الثور الوحشي ويشبه الناقة بالثور مستقصياً الأوصاف الدقيقة في

---

107 المصدر السابق، 173

108 الصمد، الديوان 185

صورته، لكنها تلتزم بالشكل التقليدي الذي عرفه شعراء الجاهلية، ويـصف الظعـون والهوادج ويضفي على المرأة صفات الرقة ببراعة مستخدماً الصور البلاغية، بحيـث جعل في أوصافه وصوره قدرات فنية متحركة تركت للشاعر مجال الإبداع والانتقـال والتجديد، فقد أكثر من وصف الإبل وتابعها بدقة حيث وقف عند حركاتها وأصـواتها وسيرها وقطعها المفازات راسماً بذلك لوحة فنية بارعة، وقدم صورة جميلـة جـداً للقطاة فوصف صورتها أيضاً وحوصلتها وفراخها وأوصافها بأسلوب تقليـدي، لكـن متابعته الدقيقة لأجزاء الصورة وإشباعها إشباعاً تفصيلياً تدل على براعةٍ في استخدام اللون والموسيقى اللفظية والصورة المركبة والمجاز البليغ وتتمثل هـذه الخـصائص بعينيته التي يقول فيها[109]

عاد الهموم ومـا يـدري الخَلي بِها　　　واستَوردتْني كـما يستَورد الشرع

قِيت أَنْجو بِها نَـفْسـاً تُـكلفـُنِـي　　　ما لا يهم بِهِ الجـثامةُ الـ ـورع

ولَـومِ عاذلـة باتـت تُـؤَرِّقُنـي　　　حَرَّى المَلامَةِ ما تُبقي وما تَـدَعُ

لَمـّا رأَتنـي أَقـررتُ ا للسان لها　　　قالت أَطِعـني والمتبوع متبـ ـع

أَخْشَى عليك حِبالَ الموتِ راصدةً　　　بِكُل موردةٍ يرجـى بِها الطّمـ ـع

وللمـَنية أسـبـاب تُـ ـقَربـهـا　　　كما تَقَرب لِـلوحشِيـةِ الـ ـذرع

ويقول[110]

كـأَن أَيـْنُقَنَـا جـوني مـوردةٍ　　　ملس المنَاكِـبِ في أَعنَـاقِها هنَع

وهكذا نراه قد انتزع تشبيهاته من صور البادية...

---

[109] القيسي وزميله: شعر الراعي النميري ـ 29 وما بعدها. الجثامة: البليد.
راصده: مراقبة.

[110] الصمد، الديوان: 161

وقد جسد النميري - في لاميته - صورة الحديث عن الشكوى، مستخدماً التجريد الذاتي والتشخيص الفني، ليعبر عن همه وإحساسه فهاهو قد استطاع أن يرسم الصورة ويصف وصفاً دقيقاً واضحاً لراحلته، بحيث جعلها شريكته في الهم بل أضفى عليها ما في نفسه وأسطع عليها همومه ومعاناة وشكواه وقد أكسبها بعداً إنسانياً هذا من خلال الوصف والتصوير فانظر إلى هذه الأبيات وما احتوته من صور جمالية تتضمن الأشكال البلاغية يقول:111

ما بَالُ دَفِّكَ بالفِراشِ مَذِيلا أقذىً بعينكَ أمْ أرَدْتَ رَحيلا

لَما رأتْ أرقي وطولَ تقلّبي ذَاتَ العِشَاءِ وليلتي الموصولا

قالت خُلَيْدةُ ما عراكَ؟ ولمْ تكنْ قبلَ الرقادِ عن الشؤون سؤولا

أَخُلَيد إن أباكِ ضافَ وِسادَهُ همانِ باتا جَنْبةً ودخيلا

طَرقاً فتلكَ هماهمي أقريهما قُلُصاً لواقحَ كالقِسيِّ وحُولا

شُمَّ الكواهِلِ جُنَّحاً أعضادُها صُهباً تُناسِبُ شَدْقَماً وجديلا

فالهم ضيف حلّ به، وقدم له الزاد.. وهذه الإبل التي قدمها لضيفه الزائر هي إبل ذات لون أبيض تشوبه حمرة خفيفة وهذا يعني أنها من أحسن الإبل وأكرمها.

وهكذا يمكننا القول أن النميري استطاع أن يرسم لوحه فنية من الصور البلاغية التي وظفها لتخدم غرضه الشعري، مترابطة في قصائده بحيث كانت الصور جزء أساسياً في بناء القصيدة ولم تكن بمعزل عنها.

وتراوحت التشبيهات والاستعارات والكناية والمجاز وهي بكثرة في أبياته، التي شكلت رؤية جديدة وأبعاداً دلالية ورمزية، فالناقة هي رمز للحياة التي يعيش فيها الشاعر، هكذا كانت في الشعر الجاهلي، فهي رمز لحياته يعبث بها الموت.

---

111 المصدر السابق:198

المذيل:المريض.

خليدة:ابنة الراعي. يقول عندما رأت ابنتي ما اعانيه من ارق وتقلب سألتني عن حالي فقلت لها:إن أباك زاره همان وهما هم وهموم مما جعلني أتقلب أصاب بالمرض.

والحياة قوة كامنة واسعة ومع ذلك فهي تواجه الموت، لذلك لجأ الشاعر إلى وصف الحيوانات ورحلتها الصيفية فقد جعل النميري من الحيوان رمزاً أسطوريا ليعبر عن قوى الشر الغامضة المسلطة على الإنسان، ولهذا نراه قد عبر عن مشاكله وهمومه ورحلته في الحياة عن طريق إسقاط ذلك الهم وتلك الرؤية على الحيوانات كالحمار أو الثور، أو الناقة في صراعها من أجل البقاء، والمتتبع لشعر النميري ولأوصافه الدقيقة وصوره البليغة يلحظ ذلك.[112]

بعد دراسة الصور الفنية في شعر النميري سنقف عند قصيدة من قصائده لنلحظ معاً مدى الترابط بين الفنون البلاغية ووحدة القصيدة العضوية ومدى التوافق النفسي والذي سعى الشاعر لتحقيقه، واخترت لاميته - لأنني أولاً أحببتها.. وثانياً لأنها أنموذج لأغراض شعره، وخصائصه الفنية.

[112] ناصف: دراسات في الأدب العربي 236.

2.5 الحديث عن اللاّمية:113

يختلف الشاعر عن غيره لأنه يستوعب مضمون المعاني التي يريـد التعبيـر عنها، إذ هو يحمل هموم قومه فيجعل من معانيه لوحة فنيـة تعبـر عـن إحـساسه بآلامه، فيرسم الصورة المتناسبة التي يريد التعبير عنها، يربطها بإحكام مـن حيـث الأداء والتداخل، والنميري أحس بمعاناة قبيلته من جور السعاة فكانت تلك اللامية.

وقد حاول الراعي أن يجسد صورة الحديث عن الشكوى من خلال التشخيص الفني أو التجريد الذاتي الذي حاول الشعراء إدخاله في قصائدهم ليتخذوا منه سـبيلاً إلى الحديث، ومجالاً للتعبير عن الهموم المتراكمة والأحاسيس الصادقة التـي كانـت تضمر في النفس والخصائص الذاتية التي تميزوا بها114

فكان الراعي المتحدث بلسان قومه بتقديم شكوى إلى عبد الملك بن مـروان، من العمال والسعاة حيث يستغيث ويستنجد من ظلمهم وتنكيلهم، فقد نكلوا بالعرين شر تنكيل، فقطعوا حيزومه وأخذوا ناقته التي تحمله ونفي، لا يملك شـيئاً وهـو ملقـى كهدهد كسر جناحه يصيح ويصرخ ولا يجد من يرق له غير هـؤلاء الظـالمين مـن العمال115

وقد تجلت قدرته الفنية في اختياره المطلع الذي أظهر فيه تقامة على مضجعه، وأكد ارقه وطول هذا التقلب:116

ما بال دفك بالـفراش مذيـلا أقـذى بعينك أم أردت رحيلا

إنه مطلع يلائم هذه العاطفة المركزية، وبما يتلاءم مع الجو النفسي الذي يلفه، استفهام بعيد عن عدم الاستقرار النفسي، فالألفاظ التي جاءت في البداية قـذى، أرق، تقلب طول، ليل موصول، همان باتا جبنه ودخيلا، وهماهم - فالشاعر محاصـر مـن

---

113 القيسي وزميله: شعر الراعي النميري، 32 وما بعدها.

114 نفس المرجع،33

115 ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، 27 - 280

116 القيسي وزميله، شعر الراعي النميري: 33

الداخل والخارج، ويأتي سؤاله على لسان ابنته " خليت" وصور الظلم لا تفارقه فيدخل النميري إلى موضوعه، عن طريق السؤال ليعبر عن الصراع العنيف الذي يدور فـي فكره، فيقول:117

لما رأت أرقـ ـ ـى وطول تقلبـي	ذات العِشاء وليلي الـ ـ ـموصولا
قالت خليدة ما عـ ـراك ولم تكن	قبل الرقاد عن الشؤون سـ ـؤولا
أخليد إن أباك ضـ ـاقَ وِسـاده	همان بـ ـاتا جنبةً ودخيـ ـ ـ ـ ـلا
طرقا فتلك هماهـ ـي أُقريـهما	قلـ ـصاً لـواقح كالقيسِي وصولا

إنها إشارات تطوي في ثناياها الحيرة التي كانت تنتابه، وهو يرى جور العمال وظلم السعاة، والوسيلة التي يمكن أن يعبر بها والأسلوب الذي يخاطب بـه الخليفـة والأشكال التي يقدمها لتكون مجدية ومقنعة118

إن هذا التساؤل في بداية القصيدة جاء وفق المنهج التقليدي حيث يضع الحوار داخل القصيدة من اجل الاستعانة في الحديث المراد، وليكشف عن الجانب الذاتي الذي يحرك الإنسان من أجل الحقيقة ويدفعه من أجل التعبير تاركاً له مجال الحـديث مـن خلال المخارج المقنعة والعلل المقبولة، واستطاع أن يوظف صوره لتخدم قـصيدته، فجعل من الهم ضيف، وإنسان يطرف.. وصورة المتقلب من المرض لا يستطيع النوم، فجعل من نفسه مريضاً يتقلّب في فراشه.

صورة تبعث على الحزن، وتثير الشفقة، فقد عضه الدهر شبابه، وآلمه الزمـان، فعلاه المشيب واصبح كالعصا المعوضة لا تصدق العين حالة التي آل إليها، بعـد أن رأته شاباً ممتلئاً حيوية، ونشاط مزهواً بنفسه، معتداً بها وبشبابه، يقول119

---

[117] الصمد، الديوان، 46

[118] المصدر السابق:204 وما بعدها.

[119] المصدر السابق: 204 وما بعدها.

أبلغْ أميرَ المُـؤْمنينَ رسَالـةً   شَـكْوَى إليكَ مُظِلَّةً وعَويـلا

مِن نازحٍ كثُرتْ إليـ ـْك همومـه   لَو يستَـ ـطِيع إلى اللّـِقاء سبيـلا

طَالَ التقلبِ والزمـ ـ ـان ورابـه   كسـلٌ ويـكْره أن يكُـون كسولا

وعلا المشيب لِدانِهِ ومـ ـضتْ له   حِقب نَقضـ ـ ـن مريـره المجدولا

فكأن أعظُمه محـَاجِن نـ ـَبعـةٍ   عوج قدمـن فـ ـَ ـقَد أردن نُـحولا

كبقّيـةِ الهنْـدي أمـسى جـفْنَه   خَلَـ ـ ـَقاً ولَم يك في العِظَامِ نكُولا

تُغْلي حديـدتُه وتنـكـر لـونَه   عيـ ـ ـن رأَتْه في الشبابِ صقِيـلا

أَلِفَ الهموم وسـاده وتَجنّـبـت   ريان يصبـح فـ ـ ـي المنَامِ ثقيلا

وطَوى الفؤاد على قضاءِ صريمةٍ   حـذاء واتّـ ـ ـ ـخَذَ الزماع خَلِيـلا

لقد وفق في استخدام الصور التي تخدم غرضه.. فهو يصور حالته، فقـد صـار كهلاً فغزا المشيب رؤوس خصومه، وعاش أزمنةً صعبة حلت من خيوطه مـا كـان مجدولاً.. عظامه تقوست فصارت كعصى شجرة تتخذ منه الأقواس.. حتى الهرم جعله زائراً ولأنه لم يفارقه فقد ألفه فهو ينتقل من صورة إلى أخرى، مـستخدماً الـصور البلاغية المتنوعة ما بين كناية ومجاز واستعارة وتشبيه حتى تشكلت هـذه اللوحـة المتقنة.

ويرسم لوحةً للنوق فهي قوية ضخمة... متينة وصورها بصورة إنسان إذ جعلها تعقل فهي تدرك مهمتها بشكل واعٍ فهي تؤدي غرضـها بـسرعة لتنهـي مهمتهـا بسرعة... "وأصبح الحديث عن الناقة هو-الراعي نفسه- يقول[120]:

كانَتْ نجائِب منـ ـ ـ ـذرٍ ومحـرقٍ   أمانُهن وطرقُهن فَحِـ ـ ـيـ ـلا

وكـأن ريضـها إذا بـ ـ ـ ـاشرتَها   كانَتْ مـ ـ ـعاوِدةَ الرحيل ذَلُولا

حـوزيةً طُـويتْ عـ ـ ـلى زفَراتِها   طَـ ـ ـي القَنَاطرِ قَد نَزلن نُزولا

وكأنما انتَطَـ ـحن عـلى أَثْباجِـها   فـ ـ ـُدر بِشَابة قَد تَممن وعـولا

[120] المصدر السابق، الديوان: 199 وما بعدهما.

قُذُفَ الغُـ ـ ـدو إذا غَـدوتَ ـِلحاجةٍ   دلُـ ـ ـ ـفَ الرواحِ إذَا أردن قُفُولا
لا يتَّخُـ ـ ـذْن إذا علَـون مـغَازةً   إلّا بـ ـ ـ ـَياض الفَرقَدين دليـ ـلا
حتّى إذا حـ ـ ـسر الظلام وأسفَرتْ   قَرأتْ أو ابد يرتعـ ـين هجـ ـولا
حدتْ السراب وألحقت أَعـ ـجازها   روح يكون وقُوعها تَحـ ـلِيـ ـلا
وجرى علَى حدب الصوى فـَطَردنَه   طَرد الوسِيقَةِ في السمـ ـاوةِ طُولا

ويقدم صورة أخرى للناقة فهي متعبة منهكة... قلقة بعد أن كانـت نـشيطة، فهي كالشاعر المثقل بالهم بعد أن كان في الشباب صقيلا. فما وصلت إليه هذه النوق هو ما أصاب الراعي وقومه بعد أن جف النبع وعم القحط وعسف السعاة واسـتطاع أن يضفي الصورة على الناقة في وصفها وصفاً دقيقاً وهو لا يقـف عنـد صـفاتها الحسية بل أضفى عليها صفات نفسية كالقلق وقد جعل الناقة أيضاً مؤنسة، وهو مـا كنت قد تحدثت عنه سابقاً أنسنة الناقة –وهذا ليس جديداً على الراعي بل سبقه إليـه شعراء العصر الجاهلي، فيقول121

في مـهـمةٍ قَلِـقَتْ بِـهِ هامـاتُهـا   قَلَقَ الفُؤُوسِ إذَا أَردن نُـصـُولا
سدمـاً إذا التمـس الـدلاء نِـطاقَه   صـ ـادفْن مشْرفَه المـثَابِ دحولا

جَمَعوا قُوّى مِما تَضُمُّ رحالُهمْ شَتَّى   النَّجـار ترى بِهنَّ وُصُولا

فَسقَوا صوادي يسمـعون عـشِـيةً   ِللمـ ـاء في أجـوافِهـن صلـيلا
حتى إذا برد السـجـالُ لُـهاثَـها   وجعِلْن خاف غُروضِهـِـن ثَميلا
وأفَضـْـن بـعد كُظُومِهن بِـجِـرةٍ   ِمن ذِي الأبارقِ إذا رعين حـَمِيلا
ملْس الحصى بـاتت تَـوجس فَوقَه   لَغَطَ القَطا بالجـلْهتَيـن نُزولا

---

121 الصمد، الديوان: 204،202.

ورسم لنا الراعي صورة الناقة التي تتقدم النوق فهي تمشي بعنف المأسـاة إذا ألقـت صغيرها في الصحراء، وجاءت به مهزولاً وقد تجرع مرارة المـوت.. أنظـر..إليـه متخيلاً هذه الصورة 122:

يتـعبـن مـائرةَ اليـدين شِمِلـةً أَلـقَتْ بمخْتَرق الـرياحِ سـلِيلا

جاءت بذي رَمَق لِستَّةِ أشـهُر قدْ مـاتَ أو جَرَضَ الحياةِ قليلا

نَفَضتْ بأصهب للمـراحِ شَليلها نَفْـضَ النّـعامةِ زفها المبلولا

وبعمق ومهارة يقدم الراعي صورة عريف القوم الذي عذبه الـسعاة ضـعف العذاب، وسقوه كؤوس الذل والهوان، لقد وسموا جلده بالسياط وهـو يـستغيث ولا مغيث، يدعو أمير المؤمنين علّه ينقذُه من هذا الظلم وهذه المأساة، وقد صور العريف وقد تغيرت حاله فأصبح كالهدهد الذي كسر الرماة جناحه ورمي بقارعة الطريق يدعو هويلا فرماتهم السعاة.. إنها صورة عميقة جداً في تصوير الحال الذي وصل إليه حال الراعي وقومه إنها صورة بشعة.. وصورة دقيقة مفصلة وموضحة، فهو يقول موجهاً شكواه ورسالته إلى عبد الملك بن مروان123

إن الـسعاةَ عصوك حِين بعثتهم وأتوا دواعـي لو عـلِمـتَ وغُولا

إن الـذين أمـرتَهم أن يـعدِلـو لم يفعلُوا مـما أمـرتَ فَتيـلا

أَخَذوا المخاض مـن الفَصيل غُلُبةً ظُلماً ويكتـب للأمـيرِ أفـيـلا

أخذوا العريفَ فقطـعوا حيزومه بالأصـبحـيـةِ قـائمـاً مـغْلولا

حتى إذا لم يتْرُكـوا لعظامهِ لحمـاً ولا لفُؤادِه معقـولا

نَسي الأمانـةَ مـن مـخَافَةَ لُقح شُمسٍ تَركْن بِضـيعِـةِ مـجـزولا

وغَدوا بِصكهم وأحـدب أَسأَرتْ مِنْه السـياطُ يـراعـةً إجفِيـلا

أخذوا حمـولته فـأصبح قاعِداً لا يستطيع عن الديـار حويـلا

---

[122] القيسي وزميله، شعر الراعي:53

[123] القيسي وزميله، شعر الراعي 61 – 63 والديوان 210 - 213

يدعو أميـر المؤمـنين ودونَـه خَرقٌ تَجر به الـرِّياح ذُيـولا
كهداهدٍ كسر الـرماةُ جناحـه يدعو بقارعةِ الـطريق هـديـلا
وقع الربيع وقد تقـارب خَـطْوه ورأى بِعقْوتِـهِ أزل نَسـولا
متوضح الأقـراب فـيه شُـهبةٌ نَهشَ اليدين تخالُه مشكـولا
كدخان مرتَـجلٍ بأعـلى تلْعـةٍ غَرثان ضرم عرفَجاً مبلـولا

إننا هكذا نلاحظ أن لامية الراعي... قصيدة مصورة انتظمت وتعاونت هـذه الصور لخدمة العاطفة المركزية المسيطرة على الشاعر، ومن خلال لوحات القـصيدة المختلفة، وفي صورها التي قد تبدو متباينة في الظاهر، فإيحاءات الكلمات والـصيغ تسير في اتجاه واحد، فالصورة الفنية المجازية لها وظيفة خاصة خاضـعة لوظيفـة القصيدة الكلية، وما جاء في القصيدة من ألفاظ وتعبيرات مجازية لها وظيفتها لتخـدم الاتجاه الأساسي، والغرض المركزي الذي قصده الراعي.

لقد وفق الراعي في مد الصورة، ووفق في الوصف الذي وقـف عليـه عنـد راحلته، وقد حاول أن يضفي عليها ما يجعلها قادرة على الوصول أمينة فـي حمـل الرسالة التي اضطلعت بها، وآمن بحق هذه المجموعة التي اكتوت بقـسوة الجـور وعانت من ظلم ولاة الأمور، وهي وثيقة لها أهميتها لمـا تـضمنته مـن صـراحة واحتوته من حرية رأي واكتسبته من صدق معالجة[124]

وهذا الموضوع شكوى العمال - هو موضوع جديد أدخله الراعـي وشـعراء عصره إلى أغراض الشعر العربي، لكن صور القصيدة ليست جديدة، إنما سـار بهـا على نمط الشعر القديم أي أنه التزم بالنموذج القديم في مختلف أغراضـه الـشعرية، لكنه امتاز عن القدامى بالدقة والمتابعة.

---

[124] القيسي وزميله، شعر الراعي , 33 - 34

الخاتمة

عرضت في هذه الدراسة لشاعر فحلٍ من فحول الشعراء الأمويين، وله نتـاج شعري كبير وهو عبيد بن حصين النميري - حاولت جهدي استجلاء الرؤى والصور والدلالات الفنية في شعره، وقد عرضت لدراسة حياته فوقفت عند قبيلتـه وأحـداث مهمة في عصره وديوانه وآراء النقاد حوله وكان هذا الفصل الأول من دراستي.

وقمت في دراستي عن الصورة ومناهجها وأنماطها ومصادرها محاولاً إبـراز مفهوم الصورة في النقد القديم والحديث معاً، وتقديم دراسة عملية لشعر الراعي من خلال المستويات التشبيهية في شعره مع تقديم أنموذج عملي من قصائده وهو قصيدة اللامية مستفيداً من دراسات متعددة أبرزها دراسة الدكتور علـي المحاسـنة حـول الراعي النمري - حياته وشعره.

وفي دراستي ومحاولاتي التعمق والبحث والاستقصاء وجدت أن الراعي سـار على النهج التقليدي القديم للشعراء خاصة الشعر العربي الجاهلي، وكان تأثره بـارزاً وواضحاً مهما حاول الإبداع والتفنن والتجدد، وأنا أوافق الدكتور محاسنة في نهجه وأسلوبه وآراءه. فالراعي لم يخرج في مقدماته الطللية عن سِنّة معاصـريه ونمـت تأثره بالقدامى فعلى الرغم من أن لكل شاعرٍ عالمة الخاص به إلاّ أن الراعي اعتمـد على القدامى في مقدماته الطللية والمحافظة على المقومات البدوية والتقاليد الجاهلية بقيت بارزة في شعره ربما أنه كان في عصرٍ يفضل الشعر الجاهلي فحاول السير على نفس النمط فصاغ على شاكلته نحواً ولغة ومنى عاماً للقصيدة.

فالبناء العام لقصيدته مأخوذ من الشعر الجاهلي فرحلة الناقة والثـور والحمـار ونهاية الرحلة بناء عام عرف في الشعر العربي وقد أضاف الراعي بعض الإضـافات المستمدة من بيئة الإسلام وحضارة الأمويين لكنها في الصميم الأدبـي وفـي اللفـظ الشعري لم تتعدى أكثر من إضافة صورة فقط.

وقد ركزت على وصف الشاعر للإبل والحمار الوحشي والثور والبقر لأنّه أبدع في هذا الفن فكان وصفه دقيقاً ومبدعاً

أرجو أن أكون قد وفقت في دراستي هذه ولا أدعي الكمال ـ فالكمال وحده لكنني حاولت جهدي جاداً.

الفصل الثالث

مصادر الصورة الشعرية

يستمد الشعراء صورهم الفنية من مصادر ذات علاقة بهم فلكل شـاعر بيئـة خاصة، وظروف خاصة يستقي منها فنه وإبداعاته، فالتجربـة الـشعرية ذات رؤيـا داخلية للشاعر، تحمل فكره وهمه ونظرته للحياة وللكون، وهذه التجربة تنطلق مـن واقع الشاعر لكنه يمدها بألوان وعناصر حركية وصوتية وإيقاعية.

فالواقع هو ما يعيشه الشاعر بصدق، وهذه العناصر يـستمدها الـشاعر مـن مصادر محيطة بخياله حتى يضفي على القصيدة هذه الألوان . ومن هذه المصادر:

1- المصدر الطبيعي.

2- المصدر الحيواني.

3- المصدر البشري.

4- المصدر التراثي والحضاري.

5- المصدر الديني، المصدر الثقافي.

إضافة إلى مصادر مستمدة من شؤون الحياة العامة التي يعايشها الشاعر.

سندرس هذه المصادر من زوايا مختلفة، ثم سنلقي الضوء على المصادر التـي استمد منها شاعرنا موضوعاته وصوره .

1.3 المصدر الطبيعي.

إن النفس الشاعرة لا تهمل الطبيعة ذلك أن في الطبيعة جمالاً إلهيـاً وإبـداعاً كونياً فيه ما يمد النفس جمالاً وروعة وإبداعاً فكيف بنفس شاعرة ملهمة؟ فهو ابـن الطبيعة يصهر فيها ذاته ويلهو فيها، فيتأملها ويقف على مـا عظـم فيهـا فتـصبح الطبيعة منهل شعره، ومجتلى خياله وتصويره، وهذا ليس غريباً على الشاعر العربي

الذي ألف الطبيعة وصاد وحشها وقاسمها سكونها وحركتها، وشاركها صمتها ونشاطها، وانفعل بكل ظاهرتها أيما انفعال125، فحات الطبيعة من نفسه ووجدانه وخياله مكاناً فسيحاً فتغنى بها وشدا معها، لقد خاطب ا جل وعلا الإنسان العربي، ودعاه إلى تأمل الطبيعة في قوله تعالى: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت"126 صدق ا العظيم.

هذا الإنسان العربي ليتأمل الطبيعة من حولها فيقدر إبداع الخالق فيها ويتأمل جمالها وعظمتها، فكيف بالنفس الشاعرة؟

لقد قامت حياة العربي على الرحلة والانتقال سعياً وراء الكلأ وبحثاً عن الماء، يقيم حيث يرى الرزق، فيحل بخيمته وينصب أثافي ويوقد النار ويعيش حتى ينضب هذا المورد فينتقل إلى غيره، وهذا كله يعيشه العربي متجاوراً مع الطبيعة يرعى نجومها، وينظر إلى سمائها ويراقب السحب والغيوم والرعد والمطر، يعبر الصحراء ويمر بالوهاد والسواقي والمياه فهو على صلة مع هذه الظواهر تقع عيناه عليها من كل وقت127 فكيف يكون لها دور في الشعر العربي.

فها هو امرؤ القيس الشاعر العربي ابن الطبيعة فيها نشأ وفي أحضانها ترعرع "وخياله فيها واقعي لا يغرب ولا يحيل وإنما المنظر المألوف، فيجعله في ثوب قشيب تبدو فيه الألوان زاهية طريفة تستوقف النظر في الصورة، بعد أن لم تستوقفه في الوجود الخارجي,128 فامتاز في التصوير والشعر فقدم الصورة الحب للطبيعة فمنها المواد والألوان والصدق فلا مبالغة ولا تكلف ولا تصنع في الألفاظ

---

125 الحاوي: الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ص 203.

126 سورة الغاشية ، الآيات من 17 – 20.

127 العالم: اسماعيل، وصف الطبيعة في الشعر الأموي،دار عمار مؤسسة الرسالة 1.1987 ص 16

128 الحاوي: مصدر سابق ص 203

والمعاني129. فقد اتخذ امرؤ القيس من مظاهر الطبيعة محوراً يرتكز عليـه لتفجيـر مشاعره ومكوناتها الإنسانية فيقول130:

نَظَرْتُ إِلَيها وَالنُّجُوم كَأَنَّهـــا مَصَابِيحُ رُهْـــبانٍ تُشبُّ لِقافل

وقوله:

فيا لَك مـ ـ ـ ـن لَيلٍ كأن نُجومـَه بِكُل مغـ ـ ـ ـ ـار الْفَتل شُدت بِيذْبل

وقوله:

إِذا ما الثريا في السماءِ تَعرضت تَعرض أَثنـ ـ ـَاء الوِشَاح المفَصل

أما شاعرنا فقد كانت الطبيعة مصدراً فعالاً في شعره، فقال في الجبال الخصبة131:

بِأَعـ ـ ـ ـلامِ مركُوز فعيرٍ فَغُرّبٍ مغَانٍ لِأُم الوبـ ـْر إِذْ هِي ماهِـيا

كما يقول:132

عجبتُ إِلى السارين والريح قَرةٌ إِلى ضوءِ نَارٍ بين فَردِةِ والرحـى

فالرحى وفرده أسماء جبال، والخيال الشعري له تأثير كبيـر فـي المـشاهد الطبيعية، حيث تهبه قوة التصوير والامتزاج الكامل فيها.

فالسراب ظاهرة طبيعية يعرفها الصحراوي العربي ومن هذه الظاهرة إسـتمد الشعراء صورهم الفنية وخاصة من خلال أحاديث الشعراء عن الإبـل وقـدموه لنـا بمناظر خلابة جميلة وجعله النميري بين يدي الإبل فكأنها تسوقه يقول:

وجرى على حدبِ الصوى فَطَردنَه طَرد الوسِيقَةِ فـي السماوةِ طُولا

وقال في السراب أيضاً:

---

129 نوفل، سيد، كتاب شعر الطبيعة في الأدب العربي، ط1، ص29.

130 ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط2، دار المعارف بمصر 1964، ص31، 14،19.عير ومركوز وغرب: جبال.

131 العالم، مرجع سابق ص 20.

2- الصمد، مرجع سابق ص35

بإحدى قِياقَ الحزن في يومٍ قُتمةٍ وضاحِي السرابِ بينَنَا يتَضحضح133

انتزع شاعرنا من الطبيعة صوراً كثيرة وصورها تصويراً حياً لا مجرداً بحيث جعل مظاهر الطبيعة تشاركه مشاعره وإحساسه بواقع الحيـاة فلـم تكـن الـريح أو السحاب مجرد مظهرٍ طبيعي بل أضفى عليها صوراً حية؛ وتظهر المعـالم الطبيعيـة بكثرة في شعره. فمن الرياح إلى السحاب والثلوج والأمطار والـسراب كمـا صـور النباتات من خزامى وعرعر ونبات النصي والآثـار ولـم يتـرك الـسماء بنجومهـا وكواكبها وشمسها وقمرها، فلننظر معاً إلى هذه اللوحات الفنية المستمدة من الطبيعة الصامتة فما قاله في الرياح:134

وَكَأنَّهـــــنَّ قطا يَصْفِقهُ خُرْقٌ الرّيـــاح بنَفنفٍ رَحبِ

فالرياح تتقاذف طيور القطا، المحصورة بين جبلين,ولقد سمى العرب الريـاح بأسماء مختلفة تختلف باختلاف مناطق هبوبها فمنها الشمال والصبا والقبول الهيـف يقول شاعرنا:135

وَحَـارِبَتِ الهَيفُ الشّمال وآذَنَتْ مَذانَبُ مِنْهـــا اللّدنُ والمُتَصَوّحُ

فالرياح الهيف النكباء عصفت فأيبست كل شئ من نبات وعيدان لينة.

كما أعطى الريح صورة حركية وأضفى عليه مشاعر إنسانية فجعلهـا حـسرى متلهفة في قوله:136

تُمْسِي الرّيَاحُ بهَا حَسْرَى وَيَتْبَعُهَا سُرَادِقٌ لَيْـــسَ فِي أطرَافِهِ عَمَدُ

فالرياح تسير متلهفة متحسرة وتتبعها الغيوم كأنها سـرادق بغيـر أعمـدة فـي زواياها.

3- ديوان امرئ القيس ص63

134 المرجع السابق: 63.

3 الصمد، ديوان الراعي ص 40

136 المصدر السابق، 83.

إنها صورة نابضة بالحياة فلم تعد الريح مجرد ظاهرة طبيعية بل جعلها الشاعر إنسان حياً يشاركه الهم والإحساس والمشاعر.

ويقول أيضاً:[137]

حَتّى غَدَتْ فِي بَياضِ الصُّبح طَيِّبَةً   رِيَح المَبَاءَةَ تَخْـــدِي وَالثَّرى عَمِدُ

أما ما ورد في شعره متأثراً بالمطر والسحب والرعود ومائها وثلوجها فكثيـر جداً، وهو بوصفه لهذه المظاهر لا يختلف كثيراً عن الشاعر العربي القديم فهو مقلّـد لهم بصورة معانيه ولعل الشاعر العربي اهتم بالمياه مما دفعه إلى الاهتمام بكـل مـا يتعلق به من أمطار ورعود وصواعق، وهذا يرتبط بطبيعة الحياة التي عاشها العربي وبحثه عن الماء.[138]

أنظر إليه يقول في المطر[139]**:**

مــــوْلِيَّةٌ أُنُفٌ جَادَ الرَّبيعُ بها   علَـــى أبارِقَ قدْ هَمَّتْ بإعْشَابِ

وهذه صورة أخرى للمطر:[140]

طورين طَـوراً يشُق الْأرض وابِلُه   بعـــــــْد الْعزاز وطَوراً ديمةٌ رغَد

فالسماء أرسلت المطر على دفعتين، مرة غزيراً يشق الأرض بعدما كانت صـلبة قاسية، ومرة يدوم واسعاً طيباً هنياً.

وهذه صورة المطر الغزير من الغيم وهو المطر الكثير يقول[141]**:**

---

137 المصدر السابق، ص 87.

138 العالم، ،مرجع سابق 69.

139 الصمد،المصدر السابق ،الديوان: 43 مولية: مطر أنف منبتة أبارق أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل وهي جمع برقة أو برقاء. خفاف:بن ندبه السلمي أحد غرباء العرب ولعلها من الخفيف وهو الشيء القليل.بق عيابه:نشرها.والعياب كنايه عما في الصدور والقلوب .الروايا: جمع رواية وهي المزاده فيها ماء. والدابة التي يستقي عليها .الاسحم:الاسود.والغيم يكون اكثر مطراً كلما كان اكثر سواداً.

140 الديوان: 87: الوابل: المطر الغزير، الغزار: الأرض الصلبة، الديمة: ملائم.:المباءة:المنزل.تخدي:تسرع,نوع من سير الإبل والجبال

141 الصمد، المصدر نفسه، 185.عمد:شديد الإبتلال

رعتْ مــِن خُفافٍ حِين بق عِيابه   وحــــَل الروايا كُل أسحم ماطِرِ

واستمد الشاعر صورة السحاب والمطر وأثره على البيئـة مـن هـذه المظـاهر الطبيعية فيقول:142

أقمن بِها رهِينَةَ كُــل نَحـسٍ   فَمـــــا يعدمن ريحاً أو قِطارا

ورجافاً تَحِـن الــمـُزن فِيـهِ   تَرجز مِن تِهـــــامة فَاستطَارا

فمَرَّ علىَ منَازِلِهــا فأَلقى   بِهَا الأثقَال وأنتَحَرَ انْتِـــحَارَا

إذا ما قُلْتُ جاوزهـــا لِأَرضٍ   تَذَاءبتِ الرياح لَه فَحــــــَارا

وأَبقَى السيل والْأرواح مِنْهـــا   ثَلاثاً فِــــــي منَازلهـَا ظُؤَارا

فهذا الرعد الهادر الذي تحرك ببطء على تهامة حنـت الـسحب فيـه فـأمطرت وانتشر على هذه المنازل، ثم مرت السحب على منازل الأحبـة الـراحلين فأمطرتهـا بوابل مفاجئ من مائها الغزير الثقيل.

فأضفى على المطر صفة الحيرة فقد احتار المطر أين وكيف يهطل ويبين في هذه الأبيات أثر المطر على الديار وأثر الظواهر الطبيعية على البيئة، فلو لم يكن الراعـي ابن الطبيعة لما حشدت قصائده كلّ هذه الصور.

وهذا وصف للبحر الهائج تتقاذفه الأمواج، ويصور البحر صـورة جميلـة جـداً يقول:143

أتَاكَ الْبَحــــْرُ يَضْرِبُ جَانِبيه   أغرَّ تَـــرَى لِجرْيَتهِ حَبَابَا

فالبحر هائج وهو هنا معادل موضوعي للشاعر نفسه الذي شبه نفسه بـالبحر الهائج فهو يتوعد جريراً ويتهوده .

وقال في الهضبان والصحراء:144

---

142 الديوان، 148 القطارب: جمع قطر هي المطر، ا لرجاف: الرعد/ لمزن: سحابة مثقلة بالمطر.

143 الصمد، مرجع سابق ص81

144 المرجع السابق ص185.حالت:منعت.أرمل.موضع.الاحساء:جمع الحسى وهو سهل من الارض يستنقع فيه الماء.البرد:ماء بارد أو مخلوط بالثلج.

حَتَّى إذا حَـالتِ الأرحَاءُ دُونَهُـم أرحَـاءُ أرْمَلَ حَارَ الطَّرفُ أو بَعُدُوا
حثوا الجِمالَ وقـالُوا إن مشربكُم وادِي الْمِيـاه وأحسـاء بـه بـرد

والليل سر آخر من أسرار الطبيعة، وملاذ آخر للشاعر، فالليل سـكون وهـدوء وتتجلى فيه مظاهر الطبيعة التي استخدمها الشعراء أروع صورهم فالنجوم مـصابيح رهبان في الإضاءة وهداية الضال عند امرئ القيس:145

نَظَرتُ إلَيــها وَالنَّجـومُ كَأنَّهـا مَصـَابيحُ رُهْبان تَشّـبُ لقفـال

وتبدو ساكنة بعد منتصف الليل كأنها قطيع من بقر الوحش امتلأ من أكل الأوراق فخمد عن الحركة يقول:146

وَقَدْ رَكَدتْ وَسَطِ السَّمَاءِ نُجُومَها رُكُــودُ نَوَادِي الرَّبّربِ المُتَوَّرق

وقد صور الليل بالبحر المتلاطم الأمواج وصور كواكبه ونجومه وسماءه.

أما شاعرنا فقد استمد من هذا الليل صوراً ومعانٍ، وتحدث عـن الليـل وصـوره ووصفه في أبيات كثيرة وهذا يشير إلى تأثر الأطلال ومخاطبتـه لهـا كجـزء مـن الطبيعة، فالشعراء بكوا الديار والأطلال والديار لا تعني المنازل الخاصة إنمـا تعنـي الموطن147 **, وهذا فن من شعر الطبيعة أيضاً وكان الراعي من الذين خاطبوا الأطلال فيها هو يقول:**148

ألَا أيُها الـرّبعُ الخَلَاءُ مَشَارِبُهُ َشِرْ لِلفتَـــى مِنْ أيْنَ َصارَ حَبَائِبُه

فهو يخاطب الدار (على عادة شعراء الجاهلية في مطلع قصائدهم" وهذه الصورة لا تعني مخاطبة الطلل والمنزل، فالطلل رمز للماضي البعيـد ... للـشباب .. للأمـل الماضي الذي ذهب ولن يعود ..

---

145 الحاوي: مرجع سابق ص206
146 المرجع السابق، ص204
147 واضح الصمد:ديوان الراعي ص50
148 الصمد، الديوان: 47.

ويقول أيضاً149

علـ ـَى الدار بالرمانَتَين تَعوج   صـ ـ ـُدور مهارى سِيرهن وسِيـج
فَعجِبنَا علَـ ـ ـى رسم ِيرْبع تَجره   مـ ـَن الصيفِ جشّاء الحنِين نَؤُوج

وهذه مقدمة طللية تشير إلى الماضي إلى الموطن .. إلى نظرة الشاعر للحياة..

تأثر الراعي بالشعراء القدامى.

كأن نَشـ ـ ـْوتَها والليلُ معتكـِر   بعـ ـد الْعِشَاءِ وقَد مالَت ِبها الوسد150

وقوله:151

فإنَّا وَبِشْراً كَالنُّجـــُوم رَأيتُها   يَمانِيَـــةً يَتْبعَنَ بَدْراً شاميـا

وهذه لوحة بل سماء مليئة بالنجوم لكنها لوحة وصورة على الواقع وقد أسقط على النجم همه فجعله رفيقاً له، فلم تعد النجوم كواكب في السماء إنما أصبحت قريبة منه يساهرها وتساهره يقول152:

كأن ِبلادهن سمـ ـ ـ ـ ـاء ليـ ـلٍ   تَكشـ ـ ـ ـّفَ عن كَواكِبها الغُيوم
مِلْتُ ِبها الـ ـ ـ ـ ـثواء وأَرقتني   هموم ما تَنـ ـ ـ ـَام ولا تُنيـ ـ ـْم
َأبيتُ ِبها ُأراعـ ـ ـ ـ ـي كُل نَجمٍ   وشـ ـ ـ ـ ـَر رعايةِ العين النجوم

وهذا مظهر للشمس بين الغيوم تجد متقاً فتظهر ثم تختفي وهي صورة استمدها مـ ـن الطبيعة ليشبه بها جمال حسناء بيضاء الوجه والصور يقول153:

تُريك بيـ ـ ـ ـاض لَبتَها ووجهاً   كقـ ـ ـ ـَرن الشمس َأفْتَقُ ثُم زالا154

---

149 المصدر السابق: 50.

150 المصدر السابق: 83.

151 المصدر السابق:140.

*الربع:الدار بعينها وربع القوم: محلتهم. خلاء: لا أحد فيه.

152 الصمد، الديوان: 277.

153 الصمد، الديوان، 275.

154 المعنى: كأن فرحتها ولذتها خمرة صافية في هذا الليل الشديد السواد لاسيما بعد العشاء والوسائد قد مالت وتغير ترتيبها كناية عن ممارسة الحب.

تَلألأت الثريا فَاستَنــــــَارتْ   تَلألُؤِ فيـــــــــــهِ اضطِمــَار155

المعنى: كأن فرحتها ولذتها خمرة صافية في هذا الليل الشديد السواد لاسيما بعد العشاء والوسائد قد مالت وتغير ترتيبها كناية عن ممارسة الحب.

ومن مصادر الطبيعة التي استسقوا الرعاة منها صورهم والتي أثرت شعره معانٍ وصور وإبداعات ملونة النباتات والأشجار، وهذا شــيء طبيعــي فالــشجر والنبــات والأزهار والثمار والأعشاب تتصل اتصالا مباشراً بحياتهم وعلاقتها بحاجــاتهم التــي يعتمدون عليها في مواجهة الحياة ومجابهة عوارضها فهي تدخل فيما يأكلونه منهــا، وما يصنعون منه سهامهم ورماحهم وجفانهم وآنيتهم، وإنتقموا مــن بعــضها فــي دباغتهم وصياغتهم وزينتهم156.

وقد وصل تعلقهم بالشجر إلى حد التقديس فصوروا وأحسنوا التصوير، ومن هذه الأشجار والنباتات التي أضفت على أشعارهم مجالاً وإبداعاً، النخيل وشــجر الجبــال كشجر الغضا وشجر البان والدوم والطلح وغيرها ونبات القطــن والــورس ونبــات الحنظل إضافة إلى زهر الأقحوان والخزامى والأقاحي والريحان وغيرها157.

ومن صور الراعي في الشجر والنبات قوله:158

يُقَلِّبُ عَيْنَــيْ فَرْقَدٍ بِخَمِيْلــَةٍ   كَسَاهَــا نَصِيُّ الخِلْقَةِ المُتَرَوِّحُ

بِأَسفَلِ ذِي بِيضٍ كــــَأن حمولَها   نَخِيلُ القُــرى والأَثَابِ المتَنَاوِح

فهو يصور أيام الصبا واللهو فيقول كنا نلهو مع الظعائن في وادي ذي بيض كأشجار الأثأب تميل على بعضها عناقاً وضماً ولثماً.

وهذه صورة جميلة لشجر الأثاب يقول:159

---

155 الديوان، 271، والمعنى أشعت الثريا بأنوارها فبدت كأنها حبات من اللؤلؤ.

156 العالم: وصف الطبيعة 78.

157 العالم المصدر نفَسه 106.

158 الصمد: الديوان 63

159 الصمد: الديوان67. النصي نوع نبات.

ويجعل الشاعر السماء والريح والأرض شاهدة على عقابه لقوم ظلمـوا وفجـروا .. يقول160:

إن السمـ ـاء وإن الريح شاهِدةٌ والأرض تَشْهـ ـَد والأيام والبلد

لَقَد جزيتُ بـ ـنِي بدرٍ بِبغْيِهـ ـم على الهباءةِ يومـَاً ماله قـَ ـود

فأعطى صورة حركية إيقاعية للشجر وهو بهذا يضفي على الـوادي والنخيـل والأثأب صورة حية فلم يعد الشجر مجرد نبات ذي فائدة للإنسان إنما أصـبح يمثـل أنموجاً للتعبير عن مكنونات الشاعر وإبرازها في صورٍ جمالية فائقة الإبداع. وتنبعث رائحة زكية من الخزامى لتسقط على البيت نعومة ورقة وجمالاً يقول161:

كريح خُزامـ ـى حركتْها عشِيةً شمـَالٌ وبلتها القِطَار النواضِح.

فالخزامى نبات طيب الرائحة، ريحه من أنعش الرياح (الروائح) وهو نبات طويل العيدان صغير الورق زهرته حمراء وفي ذكر هذا النبات يربطـه الـشعراء برائحـة المرأة، فيصف الليونة امرأة ناعمة طيبة الرائحة وكأنها رائحة ورد الخزامى حركتها ريح لينة ورشحت عليها الندى.

يقول الراعي:162

أَتَتْنَا خُزَامـَى ذَاتُ نَشْرٍ وحَنْوَةٌ وَراحَ وخَطـَّامٌ مِنْ المِسكِ يَنْفَحُ

المصدر الثاني من مصادر الصور الشعرية عند الشعراء عامة والراعي خاصـة هو:

2.3 المصدر الحيواني:

160 الصمد: الديوان 270

6 قايبرت : ديوان ا لراعي78.

162 الصمد: الديوان: 64.

المصدر الحيواني هو خير مكمل للمصدر الطبيعي وهو ما أطلقت عليه "الطبيعة الحية".

إن الدارس للشعر العربي والمتتبع للصور التي جاءت مصادرها عن طريق الحيوان يلاحظ أن أغلبها للحيوانات التي لا غنى للإنسان عنها في ذلك العصر، وأكثر الحيوانات ذكراً: الناقة، الفرس163.

فالناقة سفينة الصحراء، وعليها الاعتماد في الارتحال وحمل الأثقال والسفر عبر الصحراء والرمال، وهي الحيوان العربي الأول، ولها ميزات عن غيرها مما جعلها دليلاً للتأمل في خلق الله بقوله تعالى"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"164 وقد أكثر الشعراء من ذكرها وأبدعوا في وصفها والحديث عنها فكانت مصدراً قوياً غذى بها الشعراء شعرهم، كذلك الفرس وصفه الشعراء وصفاً فنياً رائعاً في أحوال كثيرة فكان وصفهم شاعرياً بديعاً مثل الفتنة بالطبيعة، فكان الفرس صديق الشاعر العربي يمتطيه للصيد والفروسية، بين هذا وذاك تدخل حيوانات أخرى كالحمار الوحشي والثور الوحشي والبقر الوحشي والظليم والنعامة والظباء والقطا إضافة إلى حيوانات أخرى لم تذكر كثيراً لكن كان لها دور في رسم الصور الشعرية.

وقد استطاع الشاعر العربي أن يفلسف الطبيعة ويبثها آلامه حتى كأنها جزء منه أو صورة أخرى له، والذي يدرس القصائد العربية المخصوصة بالحيوانات يجد أنها من أجمل القصائد ذلك أنهم أسقطوا عليها معاناتهم ونظرتهم للكون والحياة وجعلوها الوجه الآخر لهمومهم فشاركتهم المعاناة وقدمت هذه القصائد بلوحات جمالية إبداعية غذت الشعر العربي بالصورة الحية والمعاني الدقيقة.

ومن أجمل اللوحات التي عرضت صوراً حيوانية في الشعر العربي قصائد أمير الشعر الجاهلي بلا منازع – الشاعر امرؤ القيس فقد أبدع .. وأبدع ... استمع إليه

---

163 الحاوي: مصدر سابق 210.

164 سورة الغاشية. آية 17.

وهو يقدم هذه الصور الحية بذكاء وإبداع ووصف دقيق يدل على علاقته القوية بها.

ويقول:165

وقد أغْتَدي الطير فــــي وكْنَاتِها   بِمنْجرِدٍ قَيدِ الأوابِــــدِ هيكــَلُ

وقوله166:

مِكرٍ مِفر مقْبِلٍ مدبرٍ معــــــاً   كجُلمودِ صخرٍ حطه السيلُ من علِ.

وما أجمل هذه اللوحة التي يصور فيها قلوب الطير فيها رطبة مثل العنــاب فــي حجمه ولونه وإذا جفت مثل الحشف البالي يقول167:

كأن قُلوب الطير فــــي وكناتِها   لدى وكْرها العُناب والْحشَفُ البالي

وفي العصر الأموي كان الحيوان أيضاً مصدراً فنياً لكثير من شعراء العصر.

ذو الرمة يجعل الإبل تحمل الهموم عنه، ويجعل الهم ضيفاً ينزل به فيقريه إبله يقول:168

إذا الهموم حمــالُ النومِ طارقُها   وحــــان مِن ضيفِها هم وتَسهيد

فانْمِ القُنود على عيــْرانةٍ حرجٍ   مهرية مــــَخْطَتْها غُرسها العِيد.

وقال:169

نَواجٍ إذا ما اللَّيلُ ألْقَى سُتُورَهُ   وكَــانَ سَواءٌ سُودُ أرْضٍ وَبِيْضُهَا

مقَارِي همومٍ ما تَزالُ عواملاً   كأن نَغِيــــض الْخَاضِباتِ نَغْيضها

165 ديوان امرئ القيس ص19.

166 المرجع نفسه ص19.

167 المرجع السابق 38 الحشف البالي: التمر الردي.

168 ديوان الشاعر ذي الرمة 136/2 ، 710/2، خاتم: فارفع القنود: عيدان الرحل نواج: سراع النغيض: تحريك الرأس. تحقيق عبد القدوس أبو صالح، ط مجمع اللغة العربية بدمشق 1974. حرف: ضخمة- الزور الصدر- الطاوية: التي لم تأكل شيئاً, العالج: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض , الخلات: الرمال المنفردة جمع خلة, العقد: جمع العقده وهي الضبعة.

169 ديوان الشاعر ذي الرمة 136/2 ، 710/2.

ومن النماذج على هذه الصور التي مصدرها الحيوان - من شعر الراعي النميري. قوله:[170]

يجردٍ عليهن الأجلـه سويـتْ   يضيفِ الشتـاءِ والبنين الأصاغر

فالخيل بمنزلة الأبناء الصغار للشاعر، وهذا يدل على مدى العلاقة بين الشاعر والحيوان، وعلى تأثر شاعرنا بالقدامى.

وصور الراعي فرسه في سرعته بسرعة العقاب التي أفزعها الذئب يقول:[171]

كأنها حِين فَاض الماء واحتَفَلتْ   صقْعاء لَاح لهـا بالسرحةِ الذيب.

وشبه الراعي عيني الحبيبة بعيني البقرة الوحشية كعادة القدامى في وصف جمال العيون وهذه الصوره من الطبيعة لو لم يكن الشاعر أبنائها، واستطاع أن يصور أو يصف. يقول:[172][173]

كأنما نَظَرتْ نَحـوي بِأَعينها   عِين الصريمةِ أو غِزلَان فِرتاجِ[174].

ووصف سرعة الناقة وصورها بعناية فائقة وإبداع فني يقول[175]**:**

ورجلٌ كرجل الأخْدري يشلُها   وظِيفٌ علـى خُف النعامةِ أروح.

ويقول في ذكر الناقة:[176]

حسب الْجمـاجِمِ أشْباهاً مذكرةً   كأنها دمـُك شِيزيـةٌ جـدد

أو رعلَةٌ مِن قَطـا فَيحان حلأها   عن مـاءِ يثِيرةَ الشُباك والرصـد.

---

[170] العالم، ،مرجع سابق ، ص 132.

[171] حجاب: محمد، الراعي النميري، مطبعة الرسالة مكتبة نهضة مصر بالفجالة ص92.

[172] **الأخدري: حمار وحشي, يشلها: يطردها, الوظيف: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق, الروح: اتساع ما بين الفخذين وكل نعامة روحاء.**

[173] وصف الطبيعة: 156.

[174] **فرتاج: اسم موضع, عين: واسعة العين. الصريمة: قطعة من الإبل**

[175] المرجع السابق: 176.

[176] الصمد، ديوان الراعي: 84.

والمعنى: هذه الإبل خبيرة مجرية صارت حسباً لوفرة تجارتها, تكاد تكـون كالـذكور القوية أو كالبكرات الصلبة من خشب الأبنوس الجديد أو كنعامة من طيور فيحان طرد صاعت ماء يثرب شباك الصيد. وقوله:[177]

ونافةٍ مـ ـن عِتَاقِ النوقِ ناجيةٍ حرفٍ تباعد مِنْـ ـها الزور والعضد

كأنها حـ ـ ـُرةُ الخَدين طاويـةٌ بِعالـجٍ دونها الخَلاتُ والعقَـ ـ ـد

صور كثيرة، إنها تمثل مصدراً غنياً للشاعر العربي عامة والأموي خاصـة فقـد أثرت الحيوانات في شعرهم وجعلته حياً فنياً إبداعياً فها هو الراعي يقول:[178]

قَرْمٌ تَعَادَاهُ عــادٍ عن طُرُوقَتِه مــِنَ الهجَان عَلَى خُرْطُومِهِ الزَّبَدُ

أو ناشِطٌ أسـفَع الخدين ألجـأه نَفْـ ـح الشمال فأمسى دونه العِقـد

فناقته تشبه فحلاً كريماً بينه وبين أنثاه البيضاء الكريمة فثار وهاج حتى صارت الرغوة على أنفه وشبه ناقته ونشاطها بثور وحشي أسود خداه الحمراوان اضـطره هبوب الريح وشدة الحر للإسراع للوصول إلى المأوى.

ويصف الناقة وصفاً دقيقاً حيث يشبهها بالفحل الذي حيل بينه وبين ناقته ثم بالثور الوحشي الذي تعارك مع كلاب الصيد ثم عدا مبتعداً فيقول:[179]

رَاحَتْ كَمَا رَاحَ أوْ تَـغْدُو كَغُدوتهِ عَنْسٌ تَجُـودُ عَلَيْهَا رَاكِبٌ أفِـدُ

وهذا الثور الوحشي يمضي مسرعاً .. حتى ستر الليل وجهة وأخفى لونه فيقول:[180]

حتى أجن سواد الليـ ـل نُقْبَتَـه حيثُ الْتَقَى السهلُ مِن فَيحان والجَلَد

---

[177] المصدر السابق: 86.

[178] الصمد، ديوان الراعي: 91.

[179] الصمد، الديوان: 95. العنس : الناقة الصلبة, الأفد: المسرع والمبطىء من الأضداد

[180] الصمد، ديوان الراعي : 95.

ومما يدل على مدى معرفة الشاعر بطبيعة عصره ومدى استسقائه من هذه الطبيعة إشارته الدقيقة إلى صياح الديك في قوله:181

وَغَادَرْنَ الدَّجَـاجَ يُثِيرُ طَوْراً مَبَارِكَهَا وَيَسْتَوْفِي الْجِدَارَا

فهو يشير إلى الوقت المبكر الذي غادر به القوم على ناقتهم

وما أجمل هذه الصورة التي رسمت لوحة مستقاة من الطبيعة الحية والتي يظهر فيها مشهد الإبل مشتاقة لراعيها والراعي يشدو من خلفها .. ومسير الجمال إلى الغدران .. والجميلات عند ملتقى العين وقد شبههن ببيض النعام لنقائه ورقة لونه، إنها صورة نابضة بالحركة والحياة.. لم تكن من إلهام الشاعر وخياله إنما كانت مشهداً طبيعياً حياً يقول:182

حَتَّى إذَا حَالَتِ الْأَرْحَاءُ دُونَهُم أَرْحَاءُ أَرمُلَ حَارَ الطَّرفُ أَوْ بَعُدُوا

حثوا الجِمالَ وقالُوا إن مشْربكُم وادِي المِياه وأحساءٍ بِهِ بُرد

وفي الْخِيام إذا أَلْقَتْ مراسِيها حور العيون لإِخْوان الصبا صيد

كأن بيض نَعامٍ في ملاحِفِها إذا اجتلاهُن قَيظٌ لَيلُه ومِد183

وفي شعره184 كثير من صور الحيوانات في الطبيعة مما أمده بمعان وصور شعرية غذّت لوحاته إبداعاً وجمالاً، ومما صور أيضاً الكلاب والحمر الوحشية فكانت لا تكتمل الصورة عنده إلاّ بوصف لها ذلك إنها جزء مهم من رحلة الثور أو الحمار أو الناقة، هكذا كانت طبيعة الحياة في عصرهم وبيئتهم يقول:185

---

[181] المصدر السابق: 152.

[182] الصمد، الديوان: 81 و55 جمع وتحقيق رايتهرت فايبرت ط دار النشر بيروت 1980.

[183] حالت: منعت- ارمل: موضع. وادي المياه: موضع. الاحساء: جمع الحسى سهل الأرض يستنقع فيه الماء- البرد: الماء البارد- صيد: الطير أو الحيوان الحلال الممتنع.- قيظ: الحر الشديد- الومد: الرطوبة البحرية في الصيف مع سكون الريح.

[184] اجنه: ستره, النقبة: اللون , الجلد: الأرض الصلبة المستوية, فيحان: مكان

[185] الصمد، الديوان (138 – 139)

غَدَا كَطَالِبِ تَبْـــلٍ لا يُوَرِّعُــهُ   دُعَاءُ دَاعِ وَلَا يَلْوِي عَلَـــى خَبَرِ

قَصبحتُه كـِلَاب الْغَوثِ يؤْسـ ـِدها   مستَوضِحون يرون العـ ـين كالْأثَرِ

أَوجس بِالْأذن رزا مِن سوابِقَـ ـها   فَجـ ـ ـَالَ أَزهر مذْعور مِن الخَمرِ

واجتَاز ِللْعدوةِ القُصوى وقد لَحِقَتْ   غُضفٌ تـ ـَكَشفَ عنْها بلْجةُ السحرِ

فَكَـ رُ ذُو حوزةٍ يحمـ ـي حقِيقَتـ ـه   كَصاحِبِ البزّ مِـ ـن حوران منْتَصِرِ

فَظَل سابِقُها في الرّوقِ معتَرضـ ـاً   كَالشنّ لافي قَـ ـناة اللاعِبِ الأَشِرِ

ومن مظاهر الطبيعة التي أمدت الشاعر بالصور(حياة الرعي) وهـذه الـصورة موضوع الشاعر بدقة خاصة أنه أحب الإبل كثيراً وقيل أنه كان يرعى الإبـل وسـمي بالراعي لذلك السبب فقد صور وأحس الوصف وهذا يدل على مدى التقارب والـصلة القوية التي ربطه بالرعي يقول186

لَهَا أمُـــرِهَا حَتَّى إذا ما تَبَوَّأتْ   بِأَخْفَافِهِـــا مَأْوَى تَبَوَّأَ مَضجَعا

وقد تحدثنا عن الأبيات التي ذكر فيها الرعاة وتحدثنا عن وصفه الإبل والـصور التي استمدها منها.

وبهذا نلاحظ أن شاعرنا وغيره من الشعراء قد نجحوا في استلهام الصور مـن مظاهر الطبيعة الحية والصامتة، واستطاعوا رسم صور معبرة عن انفعـالهم بجمـال الكون وبنظرتهم إلى الحياة بحيث جعلوا الطبيعة بكل ما فيها تـشاركهم الأحاسـيس والمشاعر الكامنة في النفس، واستطاع الشعراء مزج أنفسهم بالطبيعة، ولاحظنـا أن أغلب هذه الصور كانت مستمدة من الحيوانات والطيور.

المصدر الثالث من مصادر الصورة الشعرية

3.3 المصدر البشري :

وهذا المصدر يهتم بالـصور المنتزعـة مـن الحـالات النفـسية والوجدانيـة والاجتماعية الخاصة بالإنسان. إذ أن الشعراء اهتموا بالإنسان اهتماما كبيراً فخاطبوه

1القيسي وزميله، شعر الراعي:ص18.

ووصفوه ومدحوه، فالمرأة مثلاً احتلت مكاناً كبيراً في الشعر العربي وقد كانت مصدراً إلهامياً ووحياً لكثير من الشعراء وتناولوها مخلوقاً جميلاً رقيقاً ووصفوها بدقة ومنهم من جعلها مناط مغامراته بحيث يجعلون فيها مثلاً أعلى للجمال والحسن والافتتان.

ليس المرأة وحدها المصدر البشري للشاعر، فقد كان الأمير والخليفة مناط الحديث الشعري عند معظم الشعراء، فمدح الخليفة أو الأمير أخذ مكانة كبيرة أيضاً عند الشعراء فتباهوا ووصفوا وتقربوا إليهم بوسائل عدة، وكثير من الشعراء قد تناولوا الحياة الأسرية واستوحوا صورهم من داخل محيط الأسرة فتحدثوا عن الأبناء والزوجة والأم وعطفها على أبنائها.

أما مما قيل في المرأة فكثير جداً لأنها لم تكن فقط مناط حديث الشعراء في مجال اللهو والغزل بل مثلت رمزاً مهماً عند الشعراء قديماً وحديثاً، فقد كانت رمز الحياة ورحلتها عند القدامى وكان لها رموزاً دينية مختلفة في حياة الشاعر ورحلته، فشبهت المرأة بصور متعددة مستمدة من حياة الشاعر الدينية أو البيئية:[187]

يقول الذبياني مشبهاً المرأة بالشمس[188]**:**

قامــت تراءى بين سجفي كِلَّــةٍ   كالشَّمسِ يَـومَ طُلُوعِها بالأسعدِ

وقوله:[189]

بيضاء كالشمس وافت يوم أسعدها   لم تُؤذِ أهلاً ولم تَفْحشْ على جار

أما بالنسبة للمرأة عند شاعرنا الراعي، فقد كنت تحدثت عن المرأة في الحديث عن موضوعات شعر الراعي .. ولكنني سوف أشير إلى الصورة المستمدة من عصر الشاعر وعن حضور المرأة في شعره كمصدر إيحاء في الشعر.

---

[187] عبد الرحمن: مصدر سابق ص110 - 1110.

[188] لذبياني، ديوانه، تحقيق شكري فيصل دار الفكر بيروت 1968 ص34، ص 234.

[189] الذبياني، المصدر نفسه 1968 ص34، ص 234.

لقد رسم الراعي مفاتن المرأة ووصف مظاهر الجمال والحسن فيها بحيث أغنت هذه الصور شعره وجعلته أكثر حيوية، إضافة إلى ذكره لصفات المرأة النفسية والمعنوية، وهذا يعود إلى عصر الشاعر الذي اشتهر بالغزل بنوعيه العذري والحسي، فكانت المرأة لوحة فنية في شعر الراعي .. إذ وصف شعرها وعينها وجيدها .. مما أعطى للصورة حيوية وإيحاء أسقطه على قصيدته فخرجت القصيدة بأبدع صورة.

ويقول190**:**

عهدنَا بِهـَا سلْمى وفِي الْعيشِ غِرةٌ وسـُعدى بِألبابِ الرجال خَلُوج

لَيالي سعـدى لَو تَراءتْ لِراهِـبٍ بِدومة تَجر عِنْـده وحجِيـج

إِذَا مضغَت مِسـواكها عبِقَتْ بِـهِ سلَافٌ تَغَالَاها التجـار مزيج

فِداء لسعدى كُل ذاتِ حشـيـةٍ وأُخـْرى سبنْتَاةُ الِقيامِ خَـروج.

فهذا غزل بسلمى وسعدى الغانجات المدللات فجعل الليالي معهن عامرة حتى المتعبد لو راهن سيصغي اليهن ويتعلق بهن.

وقوله:191

إِن تَنأَ سلْمـى فَما سلْمى بِفَاحِشَةٍ ولَا إِذَا استُـودِعتْ سِراً بِمزلاجِ

كَأن منْطِقَهـا لِيثَـتْ معاقِـده بِعانِكٍ مِن ذُرى الْأَنْقاءِ بجباجِ192

فسلمى وفيه حتى لو ابتعدت وتحفظ السر وهي عفيفة شريفة لا سبيل للوصول إليها.

ويقول:193

وخَالَطنا مِنْهُـنَّ ريحُ لَطيمَـةٍ من المِسْكِ أَدَّاها إلى الحَيِّ رابحُ

صلين بِها ذَاتَ العِشَاءِ ورشهـا علَيهن في الكَتان ريطُ نَصائـح

---

[1] الصمد: ديوان الراعي 52

2 قاييرت: ديوان الراعي 57- 58

[192] عانك:تمنت – الرمل: تعقد وارتفع فلم يعرف فيه طريق

[193] الصمد: ديوان الراعي 74

قِيثْنا على الأنْماطِ والِبيض كالدمى   تُضِيء لَنا لَباتِهـن المصـابـِح
إذا فاطَنَتنا في الحديـثِ تَهزهزتْ   ِإليها قُلُوب دونَهـن الجوانـِح

وهكذا فالمرأة أضفت جمالاً على الشعر العربي سواء كانت رمزاً أم غير ذلـك ولا تحلو الرحلة إلاّ بذكر المرأة .. لذلك كانت القصائد العربية ملأى بالغزل المقـصود أو غير المقصود.

أما الرجل عند الراعي النميري فهو الممدوح الكريم وتظهر صفاته كمـا عنـد الشعراء القدامى فالممدوح بحر .. والممدوح أسد.. كريم وشجاع وهو حليم وأمـين وعادل وكان واضحاً أن قصده التكسب والطمع، لكنه وصف الممدوح أوصافاً دقيقـة أمد قصائدة بلوحات فنية جميلة.

يقول:194

إ ني وإياكِ والشكْوى التِي قَصرتْ   خَطـْوي ونَأيك والوجد الّذي أَجِد
كالماءِ والظالِع الصديان يطْلُبـه   هو الشفاء له والري لَو يـرد
إن الخِلاقَةَ مِن ربي حباك بِهـا   لَم يصِفْها لَك إلّا الواحِد الصـَمد
أَنْتَ الحياة وغِياثٌ نَستَغيثُ بـه   لَو نَستَطيع فَداك المـالُ والـولد

فجعل نفسه وخليدة كالماء, والعطشان الضعيف يطلب الماء فهو شفاؤه وجعـل ممدوحه الخصب والعطاء وهنا مبالغه في وصف الممدوح.

وفي شعر ـ الراعي ـ ظهرت لوحة الإنسان الصائد في رحلة الصيد وفي لوحة الحمار الوحشي والثور الوحشي لكن الإنسان الصائد في شعر الراعي جاءت

تقليدية للشعر القديم فهو يقول:195

---

194 المصدر السابق: 88 – 89.

195 الصمد: ديوان الراعي: 93 – 94.

حَتّى إذا هَبَــطَ الوُحْدانَ وانْقَطَعَتْ عَنْهُ سَلَاسِلُ رَمْلٍ بَيْنَها عُقَــدُ

صادفَ أَطْلَس مـ ـشـاء بِأَكْلُبِـ ـهِ إثر الأوابِدِ مـا ينْمِي لَه سبـ ـد

أَشْلَى سلُوقِيةٌ باتَتْ وبـ ـ ـاتَ بِهـا بِوحش إصمِتَ فـي أَصلابِها أَود

بِدِب مستَخْفِياً يغْشَى الضراء بـ ـِها حتى استَقامتْ وأَعراها لَه الجرد

فالصائد أسود كثير السعي بكلابه للصيد يمشي خاف الوحوش بهـدوء ليتـستر ويخفي حركته ومشيه، وما أجمل الصورة الحركية في قوله يدب مـستخفياً .. فهـو يصور الحركة مع الوصف النفسي للصائد الذي يحاول الإخفاء والتستر ليـصل إلـى مناله، ومرة أخرى يبرز صورة صياد متمرس بشؤون الصيد، لكن الـصائد صـورته ثابتة لم يجدد الراعي، عن سابقيه ولم يحاول أن يقدم للصائد صورة إبداعيـة، إنمـا هي الصورة نفسها دائماً، تنتصر الكلاب ويعود الصائد خائباً، ومع ذلك فتبقى الصورة مكملة للقصيدة ويبقى لها دورها في الرحلة، لذلك يستمد الشاعر من هـذا الإنـسان صورة حتى لو كانت باهته ضعيفة ليس لها ظهور لكنها لها دور بارز فـي إحـداث القصة .

هذا هو المصدر البشري الذي أمد الشعراء بالصور الفنية فمن المرأة إلى الممدوح إلى الإنسان الصائد وما بينهما من ملامح إنسانية استمدها الشعراء من البيئة.

4.3 المصدر الديني:

فالقرآن الكريم كتاب الإعجاز والبلاغة والفصاحة، كتاب اللغة العربية الدقيقة، يجمع قواعدها وبلاغتها ... فليس غريباً أن يستمد الشعراء منه صورهم ومعـانيهم، فقد أمدهم القرآن الكريم بالصور الفنية من قصص وأحداث متنوعة كان لهـا الأثـر الكبير على شعرهم، ولعلها كانت الجسر الذي اعتمد عليه الشعراء لإكمـال لوحـاتهم الفنية ومعاني ألفاظهم العميقة .

أما الراعي النميري فرغم أنّه كان فـي عـصر الإسـلام وعاصـر الأحـداث الإسلامية, ولكن لا تظهر النزعة الإسلامية كثيراً في شعره، ومع ذلـك فقـد اسـتمد بعض المعاني الدينية، والصور الإسلامية، وقد تأثر بالأحداث الإسلامية التي وضـعت

في العصر الأموي خاصة, تلك الأحداث التي أعقبت فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي ا عنه. ونلمح تأثره بالقرآن الكريم في قوله:196

رَعَتْ من خِفافٍ حينَ بقَّ عِيابهُ وحـــلَّ الروَايا كلَّ سَهم هاطلِ

معنى البيت: البعير ترعى من موضع الراعي الخفيف القلب المتوقد الذكاء كمـا قـال تعالى" وسئل القرية"197 أي اسأل أهل القرية عندما نشر أسرار صوره وباح بمكنونات نفسه، وقد هطل المطر من السحاب الأسود فملأ مزادات الماء.

وقد تأثره بالمصادر الدينية ولجأ إلى ا تعالى بقوله198:

إلى ا أَشْكُو أنني كُنْتُ نائِمـاً فَقَام سلُولـ ـ ـ ـي فَبالَ علَى رجلَي

ومما يبين تأثره بالقرآن قولـه199:

فَقُلتُ: لَن يعجـِلَ المِقْدار عدّتّـَه ولَـ ـ ـ ـن يباعِده الإشفاقُ والهلَـ ـع

فَهلْ عِلمتِ مِن الْأقوامِ مـِن أَحدٍ علَى الحديـ ـ ـثِ الذي بالغَيب يطِلِع

ولَلمنية أسباب تُقَـَربهـ ـ ـ ـا كَما تَقَرب ِللوحشِـ ـ ـ ـيـ ـةِ الذرع

فهذه صور مستمدة من القرآن الكريم وهي تتحدث عن القضاء والقـدر وعلـم الغيب عند ا , فلا يطلع عليه أحد, وذكر أسباب الموت وهـذا مقتـبس مـن قولـه تعالى200 " نَحن قَدرنا بينَكُم الموتَ وما نَحن بِمسبوقين201, وقوله تعالى " فلـولا إذا بلَغْتَ الحلقوم، وأنْتُم حينئذٍ تنظرون ونَحن أَقْرب إليهِ مِنْكُم ولكن لا تُبصِرون، فلولا إن

---

196 الصمد، ديوان الراعي 198.

197 سورة يوسف: 82.

198 الصمد: المصدر السابق : 275.

199 المصدر السابق :160.

200 سورة الواقعة: 60

6- سورة الواقعة: 60

كُنْتُم غَير مدينين، تَرجِعونَها إن كُنْتُم صادقين"202 وهو الذي يعلـم الغَيـب" إن ا لا يخفي عليه شئ في الأرض ولا في السماء"203

وقوله " وعنده مفاتيح الغيبِ لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تَسقُطُ مِن ورقَةٍ إلّا يعلمها ولا حبةٍ في ظُلُماتِ الأرض ولا رطْبٍ ولا يابِسٍ إلّا في كتابٍ مبين ". 204

ومن تأثره بالمصدر الديني قوله يصف النساء بالكريمات البيض وينفي عـنهن أن يكن عبدات جاهلات لا يقرأن القرآن الكريم فيقول:205

صلّى عَلَـى عَزَّةَ الرَّحمَن وابنَتِها ليلـى وصلّى على جاراتِها الأخر

هن الحرائر لا ربـ ـاتَ أحمـ ـرةٍ سود المحاجر لا يقرأن بالسـور

وهذا المعنى مقتبس من القرآن الكريم من قوله تعالى:"

وقول الراعي 206 لممدوحه لقد جاء بك ا لتخرجنا من الغواية المضلة..

وا ُ أخْـ ـرج مِن عمياء مظْلِمـَةٍ بِحـ ـ ـَزمِ أمرِك والآفاقُ تَجتَلـِد

فأصبح اليـ ـوم في دارٍ مباركـَـةٍ عِنْد المليـكِ شِهاباً ضوؤُه يقـِد

ونَحن كالنجـ ـمِ يهوي مِن مطَالِعِهِ وغُوطَةُ الشـام مِن أعناقِنا صدد

فهذه الصورة مستمدة من قوله تعالى"207 ا ولي الذين آمنـوا يخـرجهم مـن الظلمات إلى النور" وقوله208

202 سورة الواقعة: من 83 - 87

203 سورة آل عمران (5)

204 سورة الأنعام، 59.

205 راينهرت فايبر :ديوان الراعي : 134.

206 الصمد: ديوان الراعي : 89

207 سورة البقرة 257

208 الصمد: المصدر نفسه : 89.

تُعْطي الزَّكَاة فما يَرْضَى خَطيبُهم حتَّى نُضَاعِفُ أضْعَافاً لَهَا عُدَدُ

وقوله:209

إنّ الخِلافة مــن ربِّي حَبَاك بها لم يُصفِهَا لك إلا الـوَاحُد الصَّمدُ

القابض البـ ـاسطُ الهادي لِطَاعتِهِ في فِتْـنَةِ النّاسِ إذْ أهواؤُهم قِدد

أمراً رضِيتْ له ثـ ـُم اعتَمدتِ له واعلـ ـَم بأن أمِين ا معتَمـَد

وهذه صورة أخرى مقتبسة من المعنى الديني في القرآن الكريم فا يفعل مـا يشاء فيبكي هذا ويرحم ذاك، والموت آت لا شك فيه فيقول:210

ياعَـجَبَاً للدَّهر شَتَــّى طَرَائِقُهْ والْمَرءِ يَبلُوهُ بمَا شَاءَ خَالِقُــهْ

ولِلـ ـ ـ ـ ـخُلدِ يرجى والمنَيةُ دونَه ولِلأمل المبسوطِ والموتُ سابِقُه

وهذه الصورة مستمدة من قوله تعالى211 " كل نفس ذائقة الموت"

وقوله " لتبلون في أموالكم وأنفسكم"212 وا المعطي المنعم الـذي يهبنـا الخيـرات بكرمه وعطائه وهذه صوره دينية أيضاً, يقول213:

فقُلتُ لَهــا لا تَجْزَعِي وَتَرَّبصي مِن الله سَيّبـاً إنّه ذُو نَوافِـلِ

وهذه الصورة المستمدة من القرآن الكريم يتحدث فيها عن فريضة الزكـاة والطاعـة ووجوب دفعها وطاعة ا تعالى, فيقول:214

عرب نَرى فـ ـ ـ ـي أموالِنا حق الزكـ ـ ـاةِ منَزلاً تَنْزيـلاً

قوم على الإسلامِ لَـ ـ ـما يمنَعوا مـ ـ ـاعونُهم ويضبعوا التّهليلا

فادفع مظالِم عيلـ ـ ـتْ أبناءنـا عنّا وأنقِذْ شِلْونَا المـ ـ ـأكُولا

---

209 المصدر نفسه : 88.

210 الصمد:المصدر السابق : 179.

211 سورة آل عمران 185

212 آل عمران 186

213 الصمد: المصدر السابق 191

214 الديوان 206

وهذا مستمد من قوله تعالى " والذين هم يراءون ويمنعون الماعون"[215]. وقوله تعالى " والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم"[216]. وفي قوله التالي إشارات وصور مستمدة من القرآن الكريم في تأدية الفرائض وخاصة الزكاة التي ركز عليها الراعي، للدفاع عن حقه قوله[217]:

ولِئن سلِمتُ لأدعون بِضعنَةٍ | تَدع الفَرائِض بالشريفِ قَليلا
وأرى الّذي يدع المطَامِع للتقى | مِنا أتى خُلُقاً بِذاك جمِيلاً

ومما يظهر فيه تأثراً بالقرآن الكريم وبالمعاني الدينية قوله:[218]

نَمتْ كِتفاها إلى حارِكٍ | أشَم كما أوقَد المِنْبر
تُقلّبُ خَدّين كالمُصْحَفي | نِ خَطَّهُمَا واضِحٌ أزهَرُ

ومن المصادر التي استمد منها الشعراء صورهم أيضاً الموروث الحضاري والتاريخي والعادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة": يلخص (أليوت) مصادر التجربة الشعرية في " التقاليد والموهبة الفردية" وبذلك يبرز أن التراث الشعري هو بالنسبة للشاعر من أغلى ممتلكاته التي يجب عليه أن يحافظ عليها ويستفيد بها دون أن يقف منها موقفاً سلبياً بحال[219].

وقد وجد الشعراء المحدثون أنفسهم في صراع بين التراث والواقع، حين لاحت أمامه صورة الموروث وألحت عليهم, وفي كل عصر يجد الشاعر نفسه في صراع بين قديمه وحديثه، لذلك يكون للتراث دور في تشكيل الصورة الشعرية المكونة من الصورة التراثية، يحاول الشاعر أن يعيد تشكيل التراث من جديد، ويصور انعكاسات

---

[215] سورة الماعون (6 ، 7)

[216] سورة المعارج 24 – 25.

[217] فاييرت : مصدر سابق 2/2

[218] الصمد، الديوان 117

[219] القطاوي: مرجع سابق ص 311.

واقعه الاجتماعي والنفسي بلون فني جديد مبرزاً الصورة الجديدة التي يريـدها عـن صور القدماء[220] .

ويتدرج الشاعر في خلق الصورة ابتداء من نقلها من الموروث حين ينسج على منوالها نسجاً حرفياً, حيث تكون أبعادها قد تحددت من قبل بما تحمل من قيم ودلالات إلى درجة أخرى يكسب فيها الصورة قيماً فنية جديدة حيث يدمجها في حالات جديـدة وفي موقف جديد إلى درجة ثالثة، يستغل فيها المعطيات الحضارية ليبدع من خلالهـا صورة جديدة تماماً تتناغم معها[221].

وحاول الشعراء استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية التي كان لها دور بارز في تاريخ الأمة العربية والإسلامية, ولم يقتصر ذلك على التاريخ العربي بل تعداه إلى الأساطير الإغريقية واليونانية، فكان للأساطير القديمة دور في إبراز تلك الشخصيات بشكل معاصر، فقد استدعوا شخصيات أدبية مثل عنترة وقيس بن الملـوح وأبطـال خالدون مثل صلاح الدين وخالد بن الوليد.

وهذا يدل على تشبث الشعراء بذلك الماضي والتراث العريق بعاداتـه وحكايـاه، واعتبره الشعراء سلاحاً لصقل أنفسهم لا صور لتزين قـصائدهم فقـط, ومـن هـذه الحكايا حكاية السندباد وجحا إذ تناولها الشعراء فجاءت في إبداع فني متميـز، كمـا استمد الشعراء صوراً لتعابيرهم الفنية ولإبـداعاتهم الحيـة مـن عـادات المجتمـع كالأسرار بين الأصدقاء وخاصة الأصدقاء إلى بعضهم وكعادة الكرم المستمدة من ذلك التاريخ العريق، وإشارة إلى بعض العادات المتوارثة من الدين والمجتمع كدفن الميت وحاجة الجارة للجار وحمايته وكلها مستمدة التاريخ، والموروث القديم فلنـرى هـذا التأثير في شعر الراعي النميري، ويقول:[222]

---

[220] المصدر السابق 312.

[221] القطاوي: المرجع السابق 312.

[222] الصمد: مصدر سابق : 110

إذا ما ضَمِنَّا لابـــن عَمٍّ خِفـَـارَةً نَجئُ بهـــا مِنْ قبْلِ أنْ يَتَشـددَّا

أناخُوا بأشوالٍ إلى أهـ ـ ـلِ خُبـ ـةٍ طُروقاً وقد أقـ ـ ـْعى سهيلٌ فَعردا

إذا ما فَزعنَا أو دعِينَا لِنَجـ ـ ـ ـ ـدةٍ لَبِسنَا عليهن الحـ ـديد المسـ ـردا

بِرب ابنةِ العمري ما كان جارهـ ـ ـَا لِيسلِمها ما وافَقَ القَـ ـائِم اليـ ـدا

ومن إغاثة الجار وحماية ذمامه إلى الكرم الأصيل وعادة الكرم المستمدة من أيام العرب الأولى في إكرام الضيف فيقول: 223

مـاذا ذَكَرْتُمْ مِنْ قَلُوصٍ عَقرتُهَـا بسَيفي وَضِيَفانُ الشّتَاءِ شُهُودُهَا

فَقَدعلِمـ ـوا أني وفَيتُ لِربهـ ـ ـ ـا فَراح على عـ ـَنْسٍ بِأُخْرى يقُودها

قَريتُ الكِلَابي الّـ ـذي يبتَغي القِرى وأُمك إذ تـ ـَخْدِي إلينَا تَعودهـ ـا

رفَعنا لَها ناراً تُثقب لِلقـ ـ ـ ـرى ولِقحةَ أضيافٍ طـ ـَويلاً ركُودهـ ـا

ويقول:224

كِرَامَ إذَا تَلْقَاهُمُ عن جَنَابَـــةٍ أعِفَّاءُ عَنْ بَيْتِ الغَريبِ المُجَاوِرِ

ومما يشير إلى الاستقصاء من الموروث الحضاري التاريخي قوله:225

وإن بِأَرضٍ نَبت بي الدار فَعـ جلتُ إلـ ـ ـى غَير أهلِها القُربـ ـا

لا سانحٌ من سوانح الطَّيْر يد نينـــي ولا نَاعِبٌ إذا نَعَبــا

وهذا يشير إلى صوت الغراب والناس تتشاءم بسماعه وهو مستمد من القـديم إذ أن العرب كانت إذا طار الطير عن اليمين يتفاءلون وهو السانح، وعكسه البارح.

وأفضل حالات السر كتمانها ," واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان" ومنها استمد الراعي قوله:226

وللسر حالاتٌ فَمِنْه جـماعـ ـةٌ ومِنـ ـْه نَجِيان وأحزمها الفَـ ـرد

---

[223] المصدر السابق 111

[224] الصمد: ديوان الراعي 144

[225] المصدر السابق 266

[226] المصدر السابق 80.

وَأَفْضَلُ مِنْهَا صَوْن سِرِّك كَاتِماً   إلى الفُرَصِ اللاتي يَنَالُ بِهَا الجد

وقوله:227

تُعَامِلُني بِغَيْرِ وَفَاءِ وَعْدٍ   وَقَوْلٍ بِئْسَ أَفْعَالُ الصَّدِيق

وتَطْلُب بالرياءِ الفَوز جهلًا   لَقَدْ أُوتِيتَ مِن بلَدٍ سحِيق

وكان للأحداث السياسية دور في استقصاء الشعراء معاني وصوراً فنيةً تضفي الإبداع والإتقان على القصيدة.

فقد كان للأحداث السياسية دور بارز في المعاني والمضمون أكثر من الشكل, لكنها أضفت على القصيدة إبداعاً, فكان للحلاج صورة بارزة في الشعر الحديث بحيث أصبح رمزاً للواقع العربي الذي نعيشه, كما استشهد الشعراء بشخصية الحسن البصري كرمز كثيف الدلالة كما ظهرت في شعر السياب بحيث اشتقها من حياته ومن إيقاع الطبيعة حوله ومن خضرتها الغامضة، الطافحة بالشجن والبهجة228 , وكانت تعبر عن حاجة ماسة عنده إلى الفقدان والحرمان إذ أنها كانت مأوى لمحنته وعنائه أما الحلاج والمصري والخيام والمتنبي ووضاح اليمن فكانت عند البياتي رموزاً ذات دلالة لها إيحائية تفاعلية في حياته229 .

فالشاعر وجد في هذه الشخصيات وفي الأحداث السياسية تجسيداً لحياة حفلت بعنصر الصدام ومواجهة التخاف أو البطش والظلم مع تحريرها من ضغوط الموروث التاريخي لحياتها لتنسجم مع ما يريد الشاعر إنجازه .

إذ لا يمكن للتجربة الصوفية أن تكون ذات معنى إلا في الموت من أجل الفكرة، وسلبية المعري ليست نافعة " في تفسير الحياة المعاصرة" وعدمية الخيام فإنها تختفي "خلف إصراره العنيد" من أجل بعث الحياة وتجديدها230.

---

[227] المصدر السابق 274

[228] العلاق: علي جعفر، في حداثة النص الشعري 64

[229] المرجع نفسه 67

[230] المرجع السابق 70-71

أما للأحداث في العصر الأموي عصر شاعرنا فإن البيئات السياسية هي التي أزدهر فيها الشعر في العصر الأموي وقد سجلت نشاطاً واسعاً في تطور القصيدة الأموية من صورتها القديمة التي كانت لها في العصر الجاهلي إلى صورة جديدة قامت على أساس المزاوجة الدقيقة البارعة بين العناصر الجاهلية الموروثة والعناصر الإسلامية المستحدثة.[231]

وهذه الأحداث تتعلق بالخلافة والمعارضة في بيئة الشام والعراق حيث كان للصراع السياسي وتعدد الفرق والأحزاب السياسية أثر بارز على الشعراء الذين استمدوا من هذه الأحداث صورهم الفنية ومضامينهم الشعرية.

وتتعلق هذه الأحداث بالمعارضة السياسية ضد الحكم الأموي منذ أيام علي بن أبى طالب وبروز حزب الشيعة الذي ظهر في أعقاب مصرع عثمان.[232]

ثم ظهر حزب الخوارج المتمرد أعقاب حادثة التحكيم ثم ظهر حزب الزبير بن العوام، وبين هذه الأحزاب الثلاثة ازدهر الشعر السياسي ولمع الشعراء الكبار ونهضوا بشعرهم مستمدين ذلك من هذه الأحداث. ومنهم الكُميت بن زيد الأسدي والطرماح وعبيد ا بن قيس الرقيات وغيرهم[233]**.**

ومن نماذج الشعر السياسي وأثر الأحداث السياسية في الشعر العربي قول "عبيد ا بن الحر الجعفي:[234]

فيالِك حَسْرَةً ما دمتُ حيّاً   تَرَدَّدُ بينَ حَلْقِي والتَّراقِي
حسين حين يطْلُب بذْلَ نَصرى   على أهل العداوةِ والشقاق
فما أنسى غداة يقول حزناً   أتتركني وتُزمِع لانطلاق

وقوله:[235]

---

[231] خليف: مرجع سابق ص53

[232] المرجع السابق ص 56

[233] خليف، مرجع سابق ص57

[234] المرجع سابق 113

يقول أمير غادر حـــــق غــادرٍ ألا كنتَ قاتــلاتَ الشهيد ابن فاطِمه
فيا نَدمِي ألا أكــــون نَصــَرتُــه ألا كُــل نفسٍ لا تُسدد نادِمــــــه

وكان لهذه الأحداث دور في شعر الراعي ومن ذلك إشارته لمقتل عثمان بن عفـان, والفتنة التي أعقبت مقتله, والفُرقة التي حلت بالمسلمين حيـث تحـاربوا وحكمـوا السيف بينهم، يقول:236

قَتَلوا ابـــن عفّان الخَلِيفَةَ محرماً ودعا فَلـــَم أَر مِثْلَه مخْـــــذولا
فَتَصدعت مِـــن بعد ذَاك عصاهم شِققاً وأَصــــْبح سيفَهم مســلُولا
حتّى إذا استَعـــرتْ عجاجةُ فِتْنِةٍ عمياء كان كِـــتَابها مفْعـــــولا
وزنَتْ أُمـــيةَ أمرها فَدعتْ لَــه من لم يكُن غُمراً ولا مجـــــْهولاً

هذا مجمل لأهم المصادر التي اســتمد منهـا الـشعراء صـورهم ومعـانيهم ومضامين أشعارهم وشاعرنا كان واحداً من هؤلاء الشعراء الذين استطاعوا توظيـف الطبيعة وأمور الحياة والبيئة في أشعارهم.

الفصل الرابع

أنماط الصورة في شعر الراعي النميري

1.4 أنماط الصورة

الصورة والطبيعة:

تناول الشعراء الطبيعة جزءاً مهماً من أركان صـورهم الفنيـة، إذ أن بعـض الشعراء وصفوا الطبيعة كما هي في الحياة وبعضهم الآخر تناولها مثالياً عن طريـق الفلسفة والخيال، وشاعر الطبيعة أما أن يهمل الإنسان إهمالاً تاماً ويتكلم في منـاظر

---

[235] المرجع السابق 114.

[236] الصمد، ديوان الراعي: 297

الطبيعة ذاتها أو أنّه يتناولها مسرحاً للأمور الإنسانية237. وللطبيعة أثر كبيـر علـى الشاعر،فهي تلهب المشاعر وتدفعها نحو الإبداع، فهي تستهوي الشعراء فينتزعـون منها صورهم238 .

ومن مظاهر الطبيعة التي تناولها الشاعر الجبال والسهول فهي مـلاذ الـشعراء وأماكن استخفائهم, وهي التي تحتضن القبائل, فجاء حديث الـشعراء عنهـا أثنـاء حديثهم عن قطع المفاوز واختراقها وعبورها بإبل تقرب البعيد وتـصل مـا تباعـد منها239.

وكان النميري من الشعراء الذين وصفوا الجبال وتحدثوا عنها, فيـذكر خـصب جبال (مركوز وعير وغرب فيقول)240:

بأعْلامِ مَركُوزَ فعيــر فغرب مَغانــي أمِّ الوبر إذْ هِيَ مَاهِيا

فمركوز وعبر وغرب جبال والجبال تمثل بنفس الشاعر الثبات, وقد أضفوا عليها شعوراً إنسانياً مستمدين منه صور العظمة والصبر والقوة, وذكـر الـشاعر أسـماء أماكن كثيرةً في شعره حتى عده مصدراً لياقوت الحموي فيقول241:

حي الديار دِيار ُأم بشيـ ـ ـ ـ ـرِ بِنُو يعتِين فَشَاطِىءِ التسريـ ـ ـر

ومن صور الطبيعة التي وصفها الشعراء (السراب) فالسراب ظاهرة عاشها العربـي فهو ابن الصحراء يقول, النميري242:

وجرى على حدبِ الصوى فَطَردنَه طَرد الوسِيقةِ في السماوةِ طُولَا

---

237 أمين، أحمد النقد الأدبي ـ ، طباعة دار الكتاب العربي بيروت، ج1 ص102-103

238 الخضري، مصدر سابق ، ص169.

239 العالم، مرجع سابق :ص 15 وما بعدها.

240 الصمد، الديوان، ص 234 الأعلام: حجارة الطريق- مركوز وغري(موصفان)- عبير: اسم جبل

241 المصدر السابق ص132

242البكري، معجم ا استعجم: ، تحقيق وضبط مصطفى السقاء ،طبعة لجن التأليف والترجمة والنشر، 1945/ص754

فالسراب يمضي بين أيدي الإبل فكأنها تسوقه , فالصوى جمع صوة وهـي مـا غلظ وارتفع من الأرض والحدب: الإنحتار- الطد: الصيد والقنص. الوسيقة من الإبل: كالرفقة من الناس- السماوة : موضع.

ومن مظاهر الطبيعة التي وصفها الشعراء وأبـدعوا فيهـا الريـاض, وتفننـوا فعكسوا الصور الرائعة واللوحات الفنية بالرياض المتفتحة الأزهار وأوديتها ورمالها.

وهو ينعت روضة أمطرتها سحابة مشبهاً ما ينبعث فيها من ريح طيبه بما يحمله تجار من الهند حلوا رحالهم عندها, ومع ذلك فهي أقل من طيب وريح ثوبي صاحبته سعاد, فيقول243:

وَمَا مُزْنَةٌ جادتْ فأَسْبَلَ وَدْقُها   على رَوْضَةٍ رَيْحانُـها قَدْ تَخَضَّدا

كأن تِجار الهنْدِ حلوا رحالَهم   علَيها طُروقاً ثُم أضحوا بِها الْغَدا

بِأَطْيَبَ مِنْ ثَوْبَين تَأْوي إِلَيْهما   سُعادُ إِذَا نَجْمُ السِّمَاكَيْنِ عَـرّدا

أما الشجر والنباتات فقد احتلت مكانةً كبيرةً في شعر الطبيعـة, يقـول الراعـي النميري في وصف نبات الخزامى ورائحته الطيبة التي شبهت بالمسك:244

أَتَتْنا خُزَامي ذاتَ نَشرٍ وَحَنْوَةٍ   وَرَاح وخَطَّارَ مِنَ المِسْكِ يَنْفَـحُ

243 العالم، مرجع سابق ::ص 44 – 45.: المزنة: السحابة, الودق: المطر, الطروق: الإتيان بالليل, السماكيان: نجمان: السماك الرافح والسماك الأعزل وهمامن منازل الصقر

244 السابق نفسه :ص 106.

صور الحيوانات.

صورة الإبل عند الشعراء

لقد استخدم لفظ الإبل في شعر الجاهليين بشكل كبير جداً، وقد تحدث الشعراء الجاهليون عنها وعن أهم صفاتها من الكرم والقوة والصلابة إلى الصوت واللون والحركة وغيرها من الصفات التي تميزت بها بالإضافة إلى استخدام الشعراء لمصطلحات فنية امتازت بالشيوع والكثرة وتزاحمت هذه المصطلحات في البيت الواحد أو في القصيدة الواحدة[245] وقد شغلت الإبل حيزاً كبيراً في الشعر الجاهلي ومن ثم جاء الشعراء في العصور اللاحقة و قلدوا شعراء الجاهلية منتزعين منهم الصفات والصور والمعاني. وقبل الحديث عن صورة الإبل عند الراعي سأقدم صورا للإبل في الشعر الجاهلي عند مجموعة من شعراء العصر الأموي المعاصرين للراعي مع مقارنة صورة الإبل عند الراعي مع هاتين المجموعتين فصورة الإبل عند الراعي أتلت الصدارة في شعره فوصفها وأحسن الوصف وأبدع فكانت علاقته بالإبل علاقة قوية إذ أحبها وألفها واقترب منها وجعلها جزءاً مهماً في حياته ولا ضير أن سمي براعي الإبل لذلك ستكون هذه الوقفة مع صورة الإبل في الشعر العربي.

صور الناقة عند الشعراء :

أولاً: صورة الناقه عند الشماخ.

لقد صور الشماخ ناقته تصويراً دقيقاً جمع فيه كل عناصر القوة والسرعة والقدرة على التحمل والنجابة وأضفى عليها من التشبيهات ما جعلنا عند قراءة قصائده نشعر أننا أمام ناقة الشماخ لا أمام قصيدته[246].

وقد تحدثت في فصل سابق عن الناقة وما أوحته من رموز للشعراء مما جعلهم يعطونها الأهمية الكبرى.

---

[245] أبو سويلم، أنور عليان، الإبل في الشعر الجاهلي، دار العلوم للطباعة والنشر، ج2- ص7، 1983.

[246] ذياب: محمد علي، رسالة ماجستر" الصورة الفنية في شعر الشماخ 1995" ص 136.

يقول الشماخ:247

كأن ذراعيها ذراعا مدلـــة بُعَيد السِبابِ حاولت أنْ تَعـذَّرَا

ممجدةُ الأعرافِ قالَ ابنُ ضَرَّةٍ عليها كلاماً جارَ فيهِ وأهجــرا

بِها شَرَفٌ مِن زعفرانٍ وعنبر أَطارتْ من الحسن الرداء المحبرا

فيشبهها بالمرأة الجميلة التي تشكوا إساءة ابن ضرتها لها تشتمته ثم تعتذر لأنهـا من أصل كريم ولعل الشماخ أراد أن يعطي النجابة والأصل الكريم للناقة.

وقد أكثر الشماخ من وصف الناقة وتشبيهها بالحمار الوحـشي فـي الـسرعة والمتانة مع أن الحمار الوحشي أسرع بكثير منها ويعلق الدكتور أنور أبو سويلم على هذا فيقول:248**(ومن الطبيعي أن يكون بين الناقه وحمار الوحـشي شـئ أهـم مـن السرعة ولم تكن الناقة قادرة على أن تسرع إسراع الحمار الوحشي وفكرة الـسرعة غير وجيهه على الإطلاق ولو كانت السرعة هي المقصد لما استطعنا أن نعرف إلحاح الشاعر على جانب من حياة هذا الحيوان)**

يقول الشماخ249**:**

جماليةٌ لو يجعلُ السيفُ غرضها على حدهِ لا سْتَكْبرتْ أَن تَضورا

فالشماخ جعلها قوية تتحمل فوق طاقتها وأعطاها صـفات مثاليـة مـن القـوة والعطاء والتحمل وهذا ما يجعل منها رمزاً لأمور أخرى يقول الـدكتور أنـور أبـو سويلم250 **"ورأيت أن الناقة قد اتخذت في أوصاف الشعراء صورة القـوة المكتملـة والمنظمة القاهرة والقدرة على الحماية والمقاومة وهذه الميزات هي أقصى ما يـراه**

---

[247] الهادي: صلاح الدين، ديوان الشماخ تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف القاهرة، 1968، ص 134 - 135

[248] أبو سويلم، الإبل في الشعر الجاهلي، ص103 وما بعدها.

[249] الشماخ، ديوانه، ص138.

[250] أبو سويلم ، المرجع السابق، ص285

الإنسان الجاهلي في المعبود" وقد استخدم الشماخ رمزين للناقة وكررها في شـعره وهما:251

الأول: أن الناقة وسيلة للوصل والوصول إلى الحبيبة والممدوح والحاجات مثـل قوله" فما وصلها الأعلى ذات مرة" وقوله252**:**

أعائشُ هلْ يقْرب بين وصلي ووصلِكِ مرجـم خاظي البضيع

الثاني: أن الناقة وسيلة لتسلية الهموم والهروب منها نحو آفاق اوسع وكثيـراً ما يمزج بينها وبين المرأة فيقول 253**:**

وماذا عَليها إن قلوصٌ تمرَّغتْ بعكمَين إذا ألقتْهُما بالصحِاصحِ

ويقوله:254

وكنتُ إذا زالتْ رحـالةَ صاحبٍ شَتَمتْ بهِ حتى لقيتُ مثالِهـا

أما الراعي فقد أمعن في وصف الإبل وأجاد وأحسن ذلك أنه كان خبيراً بطباعها، وعالماً بصفاتها وأحوالها وقف عند صفاتها الحالية والحسية وأكسبها بعـداً إنـسانياً فشاركته الهم فكانت رمزاً في شعره مثلة مثل الشماخ مع إبداع وتصويراً أدق وأفضل فهو يقول255**:**

كـأنَّ العَرْمَسَ الوَجْنَاءُ مِنْـهَا عَجُـولٌ خَرَقتْ عَنْها الصِّدارا

مِن العيـسِ العِتاقَ تَرى علَيها بِيبس المـَاءِ قَد خَضب النجارا

فالراعي جعل الناقة صلبة تامة صارت كالثكلى التي فقدت وليدها تمزق صدرها وتتخبط في سيرها، وهي من النجيبات الكريمات، فصورته هنا أعطت (آنسنه للناقة) مما أكسبها بعداً إنسانياً عند الراعي .

---

[251] ذياب، المرجع السابق، ص 139.

5- الشماخ، ديوانه، ص139.

[253] المصدر السابق، ص 104 - 105

[254] المصدر السابق 299.

[255] الصمد: ديوان الراعي ص 152.

ويضيف الراعي دقة وعناية في وصف حال الإبل فيصف سيرها في منتصف النهار حيث شدة الحرارة فيقول:256

إذا سدرت مدامعهن يوماً رأت إجلاً تعرض أو صوارا

بغائرة نضا الخرطوم عنها وسدت من خشاش الرأس غارا

وما بين صورة الشماخ وصورة الراعي تباين واختلاف فكلاهما إستخداما الناقة كصورة رامزة لكن الراعي وصف الإبل بدقة وعناية أكثر من الشماخ وصورتها عنده أجمل.

صورة الناقة في شعر طرفة بن العبد:

لقد أكثر الدراسون والباحثون في الحديث عن معلقة طرفة وصورها ورموزها وما تميزت به من رؤى مختلفة في الحياة فالدكتور كمال أبو ديب عدها نص التوتر المطلق بين الشهوة للانتماء واستحالته، بين رغبة الدخول في طقوس القبيلة والتشرنق داخل عالمها257.

أما مصطفى ناصف فيرى فيها تفكير طرفة الشاعر الشاب الباحث عن فكرة المصير258.أما الدكتور نصرت عبد الرحمن فأدهشته صورها الحضرية وحال قصيدته وأبرز فيها الصور الحضرية259.

ودرس أنور أبو سويلم معلقة طرفة على أنها بحث عن الحضارة ورغبة في الاستقرار في الوطن لذلك وصف الناقة وأقام صورها ومناظرها وأعمدتها في خياله وهذا البناء تجسيد دقيق لأمانيه في وقف ومناظرها وأعمدتها في خياله وهذا البناء

---

256 المصدر نفسه، 153.

257 جافرة: ماجد ياسين، الشعر الجاهلي دراسة نصية تحليلية" ط1، 2003، ص 9

258 المرجع نفسه، ص9

259 عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ص 100 - 101

تجسيد دقيق لأمانيه في وقف حياة التشرد والضياع والهجران المستمر لأنهم بحاجـة إلى الاستقرار260.

لقد أسقط طرفة همه على ناقته خوفه من المصير، توصية، بحثه عن الخـلاص فلنرى صور الناقة في هذه اللوحة الرائعة لطرفه يقول:

وإني لأمضي إليهم عند احتضاره بعـ ـوجاء مرقال تروح وتغتدي

أمون كألـ ـواح الإران نسأتهـ ـا علـ ـى لا حب كأنه ظهر برجد

تباري عتاقاً ناجـ ـيات وأتبعـ ـت وظيفاً وظيـ ـفاً فوق مور معبـ ـد

تربعت القفـ ـين في الشول ترتعي حـ ـدائق مولـ ـى الأسرة أغيـ ـد

لها فخذان أكمل النحـ ـض فيهما كأنهـ ـما بابا مـ ـنيف ممـ ـرد

لها مرفقات أفتلان كأنمـ ـ ـ ـا تمر سلمى دالـ ـ ـ ـج متشدد

كقنطرة الرومي أقسم ربهـ ـ ـا لتـ ـكتنفن حتى تشـ ـاد بقرمـ ـد

صهابية العثنون موجدة القرا بعيد وخد الرجل موارة اليد

كأن علوب النسع في رأياتهـ ـا موارد من خلقاء فـ ـي ظهر قردد

تلاقي وأحياناً تبين كأنهـ ـ ـا بنائق غرفي قمـ ـيص مقـ ـدد

وعينان كالما ويتبين استكننـ ـا بكهفي محاجي صخرة قلت مورد

وخد كقرطاس الشامي ومشفـ ـر كسيف اليماني قده لم يجـ ـرد261

هذه لوحة الناقة من معلقة طرفة رسم فيها صورة جميلة لمجتمعه الطفولي فيها الهدوء والاستقرار والجمال لكنه كان يدرك أنه لا خلود في الحياة فكان يبحـث فـي المصير وعنه وكان المخاص له من هذا الخوف والتوجس هو ناقتـه التـي تجـسد

---

260 أبو سويلم، مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي ، دار عمان ، 1991.، ص24 ودراسته نشرت في مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض تحت عنوان " البحث عن الحضارة قراءة في معلقة طرفه.

261 ديوان طرفة بن العبد دار صادر بيروت 1961.

القدرة على التحمل واختراق الصعوبات وناقته التي ترمز إلى قبيلته ووطنه إلى القوة والشموخ فأسقط عليها أوصافاً رائعة إيحائية مبدعة.

فهو يصف ناقته بأنها "أمون" عندها الأمن ، الذي تفتقر إليـه البيئـة العربيـة المهددة بالغزو والغارات والموت وهو يركز على فكرة البناء، الشموخ والارتقاء262.

وهي كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتفن" أي يحاط حواليها بالبناء وهنا يشير إلى معاني القوة وهي عظيمة الوجنات تشبه الجمل263.

ويصف فخذيها وجانب ذيلها ويشبها بالسفينة وكلها تشير إلى البحث عن السيادة والأمن والاستقرار (ناقته جنوح دفاق) تبحث عن المستقبل وهذا تصميم مـن طرفـة للوصول إلى المستقبل264 وناقته قوية شابة وقد وصف طرفة ناقتـه بدقـة وعنايـة مستقصياً في وصف مظهرها العام ثم وصف جميع أجزاءها خدها وصدرها وعنقهـا وسرعتها اعتنى بها عناية جيدة وأسقط عليها همه وأضفى عليها بعداً ذاتياً إنـسانياً ليتحدث عن ذاته ورغباته من خلالها رغبة الوجود وتحقيق الوجود تحدث من خـلال ناقته عن تصوراته وأفكاره265.

وبعد لوحة طرفة نعود إلى الراعي النميري، راعي الإبل وشاعر دراستي يبـدو من خلال لوحة طرفة تقارباً مع صور الراعي، ولا شك بذلك فالراعي قلـد القـدامى بشكل واضح، وصوره تدل على ذلك وكما كان طرفة دقيقاً في وصـفه كـان أيـضاً الراعي دقيقاً في وصفه وصوره صور مقلدة ورامزة بنفس الوقت، فالراعي جعل من ناقته رمزاً للبحث عن الأمن والآمان في مجتمع فاسد، وأسقط عليها همه الذاتي فـي محاولة لتحقيق الأمن لقبيلته خاصة في رحلته إلى الخلفاء ومـدحهم وجعـل ناقتـه

---

[262] جعافرة، مرجع سابق، ص16

[263] العشماوي: محمد زكي، النابغة الذبياني مع دراسة القصيدة العربية في الجاهلية ص 228 – 229 ص 6.

[264] جعافرة، مرجع سابق ص 17

[265] الشوري، مصطفى عبد الشافي، الشعر الجاهلي تفسير اسطوري، مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ص 107 - 108

تتحمل المسؤولية وهذا ما يؤكد أنها تمثل الشاعر نفسه. ومن صـور الناقـة عنـد الراعي266:

وكأن ريضهـا إذا باشرتهـا كانـت معاودة الرحيل ذلولا

قذف الغدو إذا غـ ـدون لحاجة دلـ ف الرواح إذا أردن قفولا

فناقته مسرعة لتؤدي مهمة ما..... وبعد الإنتهاء من مهمتها تعود بطيئة وكـأن الناقة هي الشاعر الذي يسرع في تلبية حاجات قومه وبعد أن يحققها يطمأن ويرتاح فيعود بطيئاً.

ويجعلها الراعي قلقة حائرة، فهي معادلة موضوعي له ولقبيلته مثلما كانت عند طرفة يقول الراعي267:

في مـهمة قلقت به هاماتهـا قلق الفؤوس إذا أردن نصولا

حتـ ـى وردن لتم خمس بائس جـ دا تعاوره الرياح وبيـ ـلا

وهذه لوحه أخرى في وصف الناقة يظهر فيها البعد الإنساني المسقط عليها من قبل الشاعر فهي تحن إلى أرض العراق وهو يطلب إليها الصبر وانتظار العطاء أليس هذا ما أراده الراعي حين مدح يزيد بن معاوية؟ ويقول الراعي:268

وحنت إلى ارض العراق حمولتي ومـا قيظ أجواف العراق بطائل

فقلت لها لا تجزعي وتربصـ ـي من ا سيباً إنه ذو نوافـ ـ ـل

كلي الحمض بعد المقمحين ورازمي إلى قابل ثم اعذري بـعد قابـل

نعوس إذا درت جروز إذا غـدت بويزل عـام أوسديس كبـ ـازل

إن حديث الشعراء عن الإبل يطول فكما قلت سابقاً أنها رمز مهم في حيـاتهم.. فهي تؤكد الاستمرارية فعبروا عنها بالحركة والاستمرارية فنهض الشعراء بناقتهم لم

---

266 فايبرت: ديوان الراعي ص 218 - 219

267 الصمد: ديوان الراعي 202 - 203

268 الصمد: ديوان الراعي ص 191 – 193.

يدعوها تركد وتسكن أنها رمز أبعد مما نتصور حاول بها الشعراء التغلب على فكـرة الموت.

فالأعشى جعل منها رمز النهوض والحركة يكسوها خشب الرحل ويبعثهـا فـي الصحراء ويخالها مهاة فقدت ولدها فهي تعدو مذعورة لكن لا ينال القـيظ منهـا ولا يذهب بنشاطها فتسرع والسرعة خوف من الهلاك والفناء، والناقة رمز للتغلب علـى الموت وقهره وكسر الجمود يقول:[269]

ولما رأيت الرحل قد طال وضعه وأصبح من طول الثواية هامدا

كسوت قتود الرحل عنساً تخالهـا مهاة بدكداك الصفيين فاقـدا

إذا لاوذ الظل القصير بنحرهـ ـا فـكان طباق الخف أو قل زائدا

أثارت بعينها القطيع وشمـ ـرت لتقطع غير سيساً متباعـ ـدا

ألم يجعل الراعي ناقته سريعة؟ ألم يجعلها رمزاً لوطنه؟ ألم يضفي عليها صفات النجابة والأصالة والقوة والمتانة؟ أليس هذا كله بحث عن الاستقرار والوطن؟ وبحثاً عن الانتصار على القدر المحتوم ومحاولة التغلب على المصير النهـائي. فـالراعي جعل أبله تشتاق إلى مراعيها، وهذا حنين إلى الوطن... يقول[270]:

واستقبلت سربهم هيف يمانية هاجت نزاعاً وحاد خلفهم غـرد

حتى إذا حالت الأرجاء دونهم أرجاء أرمل حار الطرف أو بعدوا.

وقد أضفى الشعراء على الإبل صفات التقديس لمكانتها العظيمة عند العرب يقول عبيد بن الأبرص:[271]

---

[269] ديوان الأعشى ـ تحقيق محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ط7، 1983.

[270] الصمد، ديوان الراعي ص 81

[271] الشوري: مرجع سابق ص 102

عنتريس كأنها ذو وشــوم أحرجته بالجــو إحدى الليـالي

فناقته العنتريس لها مثيل في السماء وهي مقدسة أعطاها صفة العلو والمكـان المرتفع.

وحــارب مرفقها دفهــا وسامـــــى به عنق مسعر

فمـ ـالت على شق وحشيها وقـ ـ ـ ـ ـ ـد ريع جانبها الأيسر

نمـ ـت كتفاها إلى حـ ـارك أشَم كما أوفد المـ ـ ـ ـ ـ ـ ـنبـ ـر

تغاب خـ ـدين كالمصحفين خطهما واضح أزهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـر

وعينان حـ ـر مآقيهمـ ـا كي نظر العدوة الجـ ـ ـ ـ ـ ـ ـؤذر

وإذنان حشـ ـر إذا أفزعـ ـت شـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرافيتان إذا تنظـ ـر

كما شبه الشعراء الناقة بالسحاب والسفن، كما صرا في القرآن الكـريم (ولـه الجواري المنشآت في البحر كالأعلام)272 وقد قرنها ا تعالى بالفلك في قوله(وعليها وعلى الفلك تحملون)273.

فطرفة صور السحب نوقاً محاليب قد ضلت فصائلها فإذا هزها الرعـد حبـت اللبن يقول274:

كأنّ الخـلايا فيه ضلت رباعها وعـوذاً إذا ماهزة رعده أحتفل

وصورها أوس بن حجر نوقاً في السحب، مدرة اللبن مهولة الشقاة حناجرها مبحوحة تشوف أولادها يقول:275

كـأنّ فيها عشارً جلة شرفـا شعثا لـها ميم قد همت بإرشـــاح

هدلاً مشافرها بحاً حناجرها تزجي مرابيعها في صحصح ضاحي.

---

[272] سورة الرحمن، آية 24

[273] سورة المؤمنين آية 22.

[274] الشوري: مرجع سابق ص 104.

[275] الشوري: نفسه ص 104.

وهذه وقفة مع شعراء عصر الراعي وصور الناقة عندهم لشعراء العصر الأموي صورهم الخاصة بهم وهي صور مستوحاة من بيئتهم وعصرهم إضافة إلى ثقـافتهم ومعرفته بالبيئة العربية وتقليدهم للشعر العربي القديم.

صورة الناقة عند جرير , ويقول جرير[276]:

رأت صرفة للحنظلي كأنهـا　　　شظى الغنا منها مُناق ورزح

سيكفيك والأضياف إن نزلوا بنا　　　إذا لم يكن رسل شواء ملوح

وقال أيضاً[277]:

إزاداً سوى يحيى تريد وصاحباً　　　ألا إن يحيى نعم زاد المسافر

فما تأمن الوجناء وقعته سيمـة　　　إذا انضوا خق ما في الغرائر

وقوله[278]:

إذا ما استضا فتى الهموم قريتها　　　زماعي وليل الذاملات الهوابع

حراجيع يعلفن الذميل كأنهـ ـا　　　معاطف نبع أوضي الشراجـع

فيصف ناقته بالقوة والصلابة فيقول إذا ما استضافتني الهموم دفعتها بناقة تسير سيراً ليناً شديدة صلبة[279] , ويزيل جرير همه بمصاحبته ناقته القوية، والتي شـبهها بالجمل في خلقتها وشدتها وعظمتها[280] ، فيقول:[281]

أعد لبيوت الأمور إذا سـرت　　　جمـ ـالية حرفاً وميساء مفردا

وقوله[282]:

---

[276] جرير، ديوانه دار صادر بيروت لبنان ص 86.

[277] المصدر السابق، ص183.

[278] المصدر السابق، ص 283.

[279] العالم، مرجع سابق ص 118.

[280] المصدر نفسه ص 119.

[281] ديوان جرير.

[282] ديوان جيرير 296

ترى العرمس الوجناء يرمي أظلـها وتخذي نـعالاً والمناسم رعف.
ضرحن حصى المعزاء حتى عيونها مـ ـهججة أبصارهـن وذرف.

وكان لا بد لجرير أن ينعت ناقته لهذه النعوت لتتمكن مـن مقاومـة الظـروف القاسية في الحياة . كما وصف جرير النياق، فأعناقها طويلة وسيرها سريع تـشبه القطا أو النظام يقول283:

كأن أعـناقها دلف يمانيـة إذا تـغالب وأدناها المراقيل

لحق التوالـي بأيديها إذا اندفعت أعنا مهـ ـن بسوم فيه تبخيل
كأنما مرحـ ـت من تحت أرحلنا قطاً قـ ـوارب أو ربد مجافيل

وناقة جرير غليظة قوية لم تحاب ولم تاد فتضعف وهي سـريعة كأنهـا حمـار وحشي أو ثور ضامر يقول:284

قربت وجناء لم يعقد حواليها طي الصوار ولم يرشح لها ربع

كأنها قـارح طارت عقيقتـه يرعى السماوة أوطاوٍ به سفـع

وقوله285:

والعيس جائلة الغروض كأنها بقـ ـ ـر جوافل أو رعيل نعـام

ونوق جرير سريعة مختارة مصطفاه ونشيطة تتقاذفها الصحراء كتقاذف الـسفن في عباب البحر286. ويقول:287

إنّا أتيناك نرجو منك نافلـــة من رمل يبرين إن الخير مطلوب

تخدي بنا نجب أفنى عرائكهـ ـا خمس وخمس وتأويب وتأويـ ـب

---

283 المصدر السابق، 333، الدلق: الناقة التي انكسرت أسنانها كبراً والمراقيل السريعة السير، التوالي، أرجلها، السوم: السير، التبخيل: نوع من السير، الربد، النعامة.

284 جرير: ديوانه 278

285 المصدر السابق: 452

286 العالم: مرجع سابق 129،

287 جرير، ديوانه ص35.

حتى اكتسب عرقاً علـــى عرفٍ يضحـــي بأعطافها منه جلابيـــب

عيدية، كـان جـواب تنجبهـ،ـا وابنا نعامة والمهري معكـــوب

ينهضن في كل مخشي الردي قذف كما تقاذف في اليم الزاريـــب

أما صورة الناقة عند الفرزدق والأخطل فهي صورة الإبل نفسها عنـد شـعراء العصر الأموي والتي استسقوها من الشعر الجاهلي. قال الفرزدق[288]:

وسار قلت الجوع عنه بضربه أتاناً طروقاً بالحسام المهنـــد

على ساق مقحاد جعلنا عشـاءه شطائب من حـر السنام المسرهر

فناقته عظيمة السنام. وقال أيضاً يفخر بصفر النياق وتقديمها قرى للأضياف في وقت سترت فيه القدر عن الأضياف كما تستر الفتاة في حجولها وفـي وقـت اشـتد فيـه زمهرير الشتاء حتى اضطرت الحييات الخروج من خدورهن ليصطلين، ومـن شـدته اضطرت الكلاب أن تهر ولا تنبح[289] ويقول[290]:

ألم تعلمي أني إذا القدر حجلت وألقيي عن وجه الفتاة ستورها

وراحت تشل الشول ولافحل خلفها زفيفاً إلى نيرانها زمهريرهـا

شآمية تفشي الخفائر نارهـــا ونبح كلاب الحي فيهـا هريرها

إذا الأفق الغربي أمسى كأنـه سدى ارجوان واستقلت عبورها

يحا ذرن من سيفي إذا ما رأينـه مـعي قائماً حتى يكوس عقيرها

وقد علمت أن القرى لابن غالب ذراها إذا لم يقر ضيفاً درورها

شقعتنا عن الأولاد بالسيق بطنها ولـما تجلد وهي يحبو بقيـرا

---

[288] الفرزدق ديوانه 143/1، صادر بيروت لبنان 1966 143/1

[289] العالم: مرجع سابق 114.

[290] الفرزدق، ديوانه 365/1.

ويقول أيضاً وقد جعل من إبله قرى للأضياف حينما تمر السماء صـقيقاً ينـذر بانقطاع المطر والجوع والخوف291:

مهاريس أشباه كأن رؤوسهـا مقابرعادٍ جلـة البكـرات

بها تتقى الأضياف إن كان صوبها ضفيعا على الأكناف والحجرات

ومما يدل على تعلق الشاعر بالإبل أنه وصل إلى تقديمها حيث يقسم بها في مدحـه للوليد بن عبد الملك فيقول292:

حلفت بأيدي البُدن تدمي نحورها نـهارا وماضم الصفاح وكبكـب

لأم أتتنا بالوليد خليفـ ـ ـ ـ ـة من الشمس لو كان ابنها البدر أنجب

ويقول أيضا:293

إني حلفت بأعناق معلقـة قد ألزمت من رؤوس النيب أذقانا

هدي تساق إلى حيث الدماء له يبللن مـ ـن علق الأجواف كتابـ ـا

وناقته كناقة جرير غليظة ضخمه وسريعة سهلة القيادة يقول:294

لا كيف إلا على غلباء دوسره تأوي إلى عـيده للرحل ململوم

صهباء قد أخلفت عامين باذلها تلـ ـط عن جاذب الأخلاق معقوم

إحدى اللواتي إذا الحادي تناولها مدت لـ ـها شطن القود العياهيـم

وشبه الفرزدق ناقته بالنعام في السرعة وجعلها من كرائم الإبل فيقول:

كأن ركابنا في كل فـج إذا دب الكحيل من الغـرور

نعام رائح في يوم ريـ ـ ـ ـج وليست في أخشتها بعيـ ـ ـ ـ ـر

ويقول الفرزدق مشبهاً نوقه بالبقر الوحشي في السرعة:

---

291 المصدر نفسه 113/1

292 الفرزدق، ديوانه 1/80الصفاح:جبال تتاخم نعمان

293 المصدر السابق،1/96

294 المصدر نفسه182/2

ولولا موقع الأحناء منهـا ومـس حبالها حسبت صوارا

وتشبيه الناقة بالسفينة ليس غريبا فالفرزدق كغيرة من الشعراء اللذين شبهوا النياق بالسفن الضخمة يقول:[295]

إليك مـن نفق الدهنا ومعقلة خاضت بنا الليل أمثال القراقير

أما صورة الناقة عند الأخطل:

فقد جعلها قرى لأضيافه كالفرزدق وجرير يقول الأخطل [296] **:**

والمطعم الكوم لاينفـك يعقرها إذا تلاقى رواق البيـت واللهـب

كأن حيرانها فـي كل منزلـ ـه قتـلى مجردة الاوصال تستلـ ـب

لا يبلغ الناس أقصى واديه ولا يعطـي جواد كما يعطي ولا يهب

يقول إذا ما أشتد عصف الزمهرير شتاء وحنى شجر الغضاه وعم القحط ولـم يعد الحاطب من احتطابه بعودين للاصطلاء عندها وجدت قدوره تغلي بلحم النياق [297] **فيقول**[298] **:**

تجيش بأوصال الجزور قدوره إذا المحل لم يـرجع بعودين حاطبه

مطاعيم تغدو بالعبيط جفانهم إذا القُرُّ ألـون بالعضاة عصائبه

وشبه ناقته بالحمل العظيمة تقطع القفار النائية وجعلها مسليا لـه فـي طريقـة يقول:[299]

فسل لبانات الصبـ ـي بجلالة جمـ ـالية تطوي عليها المجاهلا

وأقسم الأخطل بالإبل كالفرزدق فيقول:[300]

---

[295] المصدر نفسه، 213/1

[296] الحاوي: شرح ديوان الأخطل

[297] العالم، مرجع سابق 116

[298] الحاوي، مرجع سابق 294

[299] المصدر نفسه 633

[300] المصدر نفسه 83

إني حلفت برب الراقصات وما   أضحى بـ ـ ـمكة من حجب وأستار

وبالهدي إذا احمرت مذارعها   فـــي يوم نسك وتشريق وتنحار

وكانت الإبل تقدم مهراً للنساء ودية للقتلى يقول الأخطل301:

إذا مالدم المهراق أضلع حمله   ونـ ـ ـ ـاب رهناها بأغلى النوائب

ويصف ناقته السريعة العدو الصلبة النجابة تتقدم سائر المطايا، فتقول302:

وبيداء محل لا يُنَاخُ مَطِيِّهــا   إذا صخب الحادي عليها وتهمهما

ترى القوم فهيا يركبون رؤوسهم   من النوم حتى يكبح الواسط الفما

قطعت بهوجاء النجاء نجيبـ ـة   عذافرة تهدي المطي المخزمـ ـا

وشبه ناقته بحمار الوحش وهي صورة متواحدة عند الشعراء بكثرة يقول303:

كأنها أخدري فـ ـ ـ ـي حلائله   لـ ـ ـ ـه بكل مكان عازبٍ أثر

وشبها بالثور الوحشي سرعة وشدة فأفزعت كلاب الصيد يقول304:

كأنها واضح الأقراب أفزعـه   غضف نواحل في أعناقها القدد

ذاد الضراء بروقية وكر كمـ ـا   ذاد الكتيبة عنه الرامح النجـ ـد

إنها صورة الناقة القوية الصلبة النجيبة أحبها الشعراء وجعلوها بمنزلة عزيـ ـزة فكرموها وقربوها إليهم.

وسوف أقدم صورة الناقة عند الشاعر ذي الرمة أولاً لأنه من عـ ـصر الراعـ ـي وثانياً لأن بينهما قرابة وعلاقة جعلته يتأثر بالراعي أو الراعي تأثر به فسوف أقـ ـدم الأبيات الشعري لذي الرمة ثم بعدها أقدم نماذج لصورة الناقة عند الراعي مقارنة مع شعراء عصره.

---

301 المصدر نفسه ص521.

302 المصدر نفسه 627.

303 الحاوي: نفسه 598.

304 العالم: مرجع سابق 129 ـ و الحاوي: مرجع سابق 116.

صورة الناقة عند ذي الرمة

وصف ذو الرمة الناقة صوراً نقية وأضفى عليها إحساساً عميقاً مـن إحـساسه وجعل وصفه حديث نفس قبل أن يكون حديث حسن فيها من الحركة واجعلها لوحـة فنية أبدعها رسام ماهر305 , ويقول ذوالرمة:306

وما قلـ ـن إلا ساعة في مغور   وما بتن إلا تلك الصبح أدرع.

فالإبل لم تسترح في رحلتها ولم تبت إلا في أواخر الليل مع أضـواء الـصباح وجاءت هذه الصورة مجسمة حيث عبر عن القطعة من أواخر الليل وأوائـل النهـار بهذا الحمل الأذرع الذي يكسوه الظلام فوق ظهره وكسوه الضياء تحت بطنه307.

وجعل أيضاً الإبل وسيلة تسلية وتذهب عنه ما ألم بة من هم وكرب حيث تحمله إلى حيث يشاء فتزول همومه وكأن الإبل تحمل الهم عنه أو كأن الهم ضيف ينزل بـه فيقربه إبله308

يقول309:

إذا الهموم حماك النوم طارقهـا   وحان من ضيفها هم وتسهيد

قائم القتود على عيراته حـ ـ ـ رج   مهربه مخطتها غرسها العيـ د

وقال: نواج إذا ما الليل ألقى ستوره   وكان سواء سود أرض وبيضها

مقاري هموم ما تـ زال عوامـ ـلاً   كأن نغيض الخاضبات تفيضها.

ووصف ناقته بالسرعة والنسب الكريم ويصفها بدقة وعناية بقوله310:

---

305 ضيف: التطور والتجديد في الشعر العربي،دار المعارف، مصر ط6، ص258 وما بعدها.

306 ديوان ذي الرمة شرح الأمام أبي نصر الباهلي ،تحقيق عبد القدوس أبو صالح مطبوعات مجتمع العربي اللغة العربية دمشق مطبعة طربس 1972، ص349.

307 ضيف: المرجع السابق 259.

308 العالم: مرجع نفسه117.

309 ديوان ذي الرمة 1360/2 و710/2.

310 المصدر السابق، 1327/2 و 1603/3.

عمانية مهرية دوسريـــــة على ظهرها للكور والحلس محمل

وقوله: فعاجا علنوي ناجياً ذات براية وعرجت فذعاناً لموعاً زمامهـا

غريمرية في مشيها عجرفـ ـ ـ ـية إذا انضـم إطلاها وجال حزامها

وناقته سريعة شبهها بالنعام فقال:[311]

وأشعت قد ساميته جوز قفرة سواء علينا صحوها وظلامها

تهاوى بها حرف قذاف كأنهـا نعامـ ـ ـة بيد ضل عنها نعامها

وقال[312]**:**

كأن هويهن بكـــل خرق هـــوى الربد بادرت الرئـالا

وشببها بحمار الوحش فقال:[313]

كأني ورحلي فوق أحقب لاحه من الصيف شل المخلفات الرواجع

ويقول أيضاً واصفاً صوت إخفاق الإبل حيث سمع صوتها وهي ترشف الماء بعد عطش شديد[314] **فيقول**[315]**:**

لأضفافها بالليـ ـ ـ ـل كـ ـأنه على البيد ترشاف الظماء السوابع.

إنها أوصاف تتشابه عند شعراء العصر الأموي فالأخطل وجرير والفرزدق وذي الرمة والراعي النمري أسقطوا من نفس البيئة ولكن النميري كان أدق وأكثر تصويراً لحركات الإبل وسكناتها وأجزاءها فلنرى صورة الإبل عنده. شبه النميـري سـرعة جملة بسرعة النعامة وهي صورة معتادة عند جميع الشعراء الـذين أشـرت إلـيهم فيقول[316]**:**

---

[311] المصدر السابق، 1010/2.

[312] المصدر السابق، 1527/3.

[313] المصدر السابق، 791/2.

[314] ضيف: مرجع سابق 26.

[315] ديوان ذي الرمة 368.

[316] الصمد: ديوان الراعي ص 67.

بنات نحيض الزور ببرق خده		عظـ ـ ـام ملاطية مـ وائر جنح

وهذه السرعة تتكرر عنده فيقول:317

*بنات نحيض الزور ببرق خده		عـــظام ملاطية موائر جنح*

وهذه السرعة تتكرر عند فيقول318:

*ســـمام بموماة كأن ظلالها		جـــنائب تدنو تارة وتزحزح*

ويقول الراعي وقد أعطى صورة الإبل وهي ترى بعد الحياة عنهـا كأنهـا بـين جناحين سوداوين قاسين وهما الليل والفلاة الواسعة319:

*ولما رأت بعد المياه وضمها		جناحـان من ليل وبيداء صردح*

وهذه لوحة فنية تصور وصفاً دقيقاً لناقته عند الراعي فيصفها بدقة ويجعل منها لوحة تشكيلية أبدعها رسام فكانت نموذجاً للفن والراقي يقول320: لوحة الناقة.

*وناقة من عتاق النوق نـاجية		حرف تباعد منها الزور والعضد*

*ثبجاء دفواء مبني مرافقهـــا		على حصيرين في دفيهما جدد*

مقاء مفتوقة الابطين مـ ـاهرة		بالسـ ـوم ناط يديها حارك سنـ ـد

ينجو بها عنق صعل وتلحقهـ ـا		رجلاً أصك خدب فوقه لبـ ـ ـ ـد

تضحي إذا العيس أدركنا نكائثها		خرقاء يعتادها الطوفان والـ ـزؤد

كأنها حرة الخدين طاويـ ـ ـ ـ ـة		بعالج دونها الخـ ـلات والعقـ ـد

ترمي الفجاج بكحلاوين لم تجدا		ريح الدخـ ـان ولم يأخهما رمـ ـد

باتت بشرقي يمؤود مباشـ ـ ـرة		دعصا أرز عليه فـ ـرق عنـ ـ ـد

في ظل مرتجز تجلو بوارقـ ـ ـه		للناظرين رواحاً تـ ـحته نضـ ـد

---

[317] المصدر نفسه 66.

[318] المصدر نفسه 67.

[319] المصدر نفسه 68.

[320] المصدر نفسه 86.

طورين طوراً يشق الأرض وابله   بعد العزاز وطوراً ديـمه رغـد
لما رأت ما ألاقي من مجمجمـة   هي النجى إذا مـا صحني هجدوا

إنها ناقة كريمة اعتادت السفر طويلة عريضة الصدر فهي من أصل كريم سريعة جداً أليس الراعي في هذه اللوحة يبحث عن نفسه.. بل يسقط ما يريده علـى ناقتـه فهو صاحب الأصل الكريم.. وهو الباحث في هذه الحياة عن الأمن والاستقرار عن سد رمق الجوع لقبيلته فعندما شبه الراعي ناقته وناقته سريعة بالنعامة فإن لهذه دلالـة، فتشبه الناقة بالنعامة التي تحـضن بيـضها، يـدل علـى المحافظـة علـى الحيـاة واستمرارها.. فالبيض هو الأجيال القادمة.. والنعامة الناقة، هـي الأم مانحـة هـذه الحياة وهذه الأمومة القادرة على العطاء والحماية واستمرارية الحياة.. وهو يبحـث عن سر الحياة فهو يرغب بالحياة والخلود لذلك يسقط ما بنفسه على ناقته321.

إن الراعي في هذه اللوحة وفي غيرها من لوحات الناقة يصفها بدقة حيث تتبع أجزائها بحيث يشمل ناقته كاملة وهذا هو الوصف المادي للناقة.. ولم يكن حديثة عن ناقته وصفاً حسياً بل تعداه إلى الصفات النفسية والمعنويـة. تحـدث عـن رغباتـه ومحاولته خفيف وجوده وكيانه. تحدث عن تصوراته وأفكاره لذلك كـان يطيـل فـي وصف ناقته، هذا ما وجدناه عند طرفة بن العبد.

وهو يسلي بالناقة همه فيجعلها قوية سريعة، شبهها بالثور الوحشي وذلك لأن الثور كان مقدساً ورمزاً للخصب واستمرار الحياة. وقد أشرت إلى ذلك فـي فـصول سابقة، فما جاء في صورة لم يكن تشبيه بتشبيه فقط بل كان يحمل أبعاداً ورؤياً ذاتية في أعماق الشاعر وقد جعلها الراعي رفيقاً له فأسقط عليه الآمة وأفكـاره وجعلهـا تشاركه ذلك.

من خلال هذا الحديث نلاحظ أن الراعي استمد صور من الشعر العربي الجـاهلي فكان مقلدا لهم ونلمح ذلك من خلال الصور والمعاني والأساليب المفاديـة مـا بـين

---

[321] الشوري: مرجع سابق 106 – 107.

شعره وشعرهم أما بالنسبة لشعراء عصره فإن الصفات والمعـاني نفـسها بيـد أن صورة الراعي أكثر دقة وعناية وتقرباً إلى الحقيقة والواقع وتختلف عنهم في أنهـم ركزوا على جعل الناقة قرى للأضياف. وصورة الناقة عنده تـرتبط بالبنـاء الكلـي للقصيدة فهي تلقي ظلالها على الغرض الأساسي للقضية إذ أنه جعـل الناقـة تخـدم حالته النفسية في اللامية المشهورة، فقد كان يعاني من ظلم السعاة والعمال فأضـفى ما كان يدور في خلده، وما كان في حياته على الناقة فقد لحقها الجوع والعطش حتى وإن شربت فلا تجد الطعام، ومن أجل الدقة في الصورة جعل الناقـة تلقـي بولـدها الصغير في جوف الصحراء وهذا كله يعكس حالته النفسية.

وقد أحب الإبل كثيراً حتى أنه لقب براعي الإبل لذلك فقـد أكثـر مـن وصـفها والحديث عنها وعن راعيها ومن ذلك إشارته إلى الراعي عرفان.

بينما الراعي وصفها بدقة وركز على مكانتها وقدسـتها وذلـك أنـه رعاهـا فأحسن. وصاحبها فأوفى.. كانت قريبة منه لذلك فقد اعتنى بهـا عنايـة فائقـة وإن وجدت التشبيهات والخيال بها فمرده إلى معتقداته وأفكاره وبيئته وتأثره بالقدامى من الشعراء وقد راوح في وصفة بين الصفات المادية.

وهكذا نرى أن الشعراء العصر الجاهلي وشعراء العصر الأمـوي ومـن بيـنهم الراعي قد وصفوا الإبل وأطلقوا عليها مصطلحات عديدة وهذه المـصطلحات أولاهـا الدكتور أنور أبو سويلم في كتابة الإبل في العصر الجاهلي، ووضح معانيهـا مرتبـة حسب الحروف الهجائية ومن هذه المصطلحات[322] خاصة ما تكرر ذكرها وتكرارها.

الوجناء وتعني ذات الوجنة الضخمة وقيل العظيمة شبهت بالوصف العارض من الأرض أو الجين وهو قبل الجبل أو الأرض وهو الجبل الغليظ أو بالوجين وهي أرض صلبة ذات حجارة غليظة.

---

[322] أبو سويلم: مرجع سابق ص11و ص12.

الناجية: وتأتي بصفة المفرد والجمع نواج وناجيات وهذا المصطلح ورد بكثـرة عند الحديث عن الرحلة مما يوحي هذا المعنى من السلامة والنجاة[323] ومنها النـاب، والبازل والذور والسوم ولاهجان. وتأتي صورة الإبل بصورة مطلقة وأحياناً تتـوالى هذه الألفاظ تباعاً " بحبرة دوسرة عاقر"[324] (عرفـاء وجنـاء جماليـة)[325] "عيرانـة عذافرة عنتريا ذمولا[326] وهكذا تتردد ألفاظ الإبل بصورة مطلقة من الوصف والإضافة والحال. ويغلب الأفراد على التثنية والجمع مثل(عيرانة وحرج) وأحياناً يغلب الجمـع كما في العيس والشمول والعشار[327].

وجاء معظم شعر النميري واصفاً الحيوان مصوراً حركاته ونشاطه مضفياً عليـه الإنسانية وحالته النفسية ومن الحيوانات التي وصفها بدقة وإهتم بها: الإبل[328].

شغلت الإبل حيزاً كبيراً في شعر النميري وصورها بدقة يقول:

طرقا فتلك هـ ـما همي أقريهما   قلصـ ـاً لواقح كالقيسي وحولاً

شم الكواهل جنحـاً أعضادها   صهباً تنـاسب شدقما وجديلا

بنيت مرافقهن فوق مزلـ ـ ـة   لا يستطيع بـ ـ ـها القراد مقيلا

كانت بخائب منذر ومحـ ـ ـرق   أما تهـ ـ ـ ـن وطرقهن فحيـلا

وكأن ريضها إذا باشرتـ ـ ـهـا   كانت مـ ـ ـعاودة الرحيل ذلولا

جوزية طويت علـ ـ ـى زفراتها   طي القناطر قـ ـ ـد نزلن نزولا

فقد وصف النميري الناقة وصفاً دقيقاً فهي كريمة ضخمة نـشيطة تـصل الليـل بالنهار دون ملل وهي في حالة ذهابها مسرعة وعند عودتها بطيئة وكأنهـا إنـسان

---

[323] أبو سويلم: نفسه ص13.

[324] الأعشى: الديوان 147.

[325] المثقب العبرى تحقيق.

[326] بيشامة بن عمرو، المفضليات ص26 – ص172.

[327] أبو سويلم، مرجع سابق 13 فما بعدها.

[328] القيسي وهلال، دراسة وتحقيق لشعر الراعي: ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1980 ص47 -48.

يضطلع بمهمة وكأن الشاعر يتحدث عن نفسه. ويصور النوق بصورة فنية ويجعلها معادلاً لقبيلته ولنفسه يقول[329]:

في مهمة قلقت بـه هاماتها   قلـق الفؤوس إذا أردن نصولاً

وكان في وصفه يراوح بين الصفات المادية والنفسية التي تدل على طبع رقيق سلس جعلها شريكته في الهم وهذا ليس جديداً وإنما أخذه من الشعراء الجاهليين الذي صوروا ناقتهم وإبلهم بصور دقيقة وهذا ليس غريباً فهم يعيشون مع هذا الحيوان في حلهم وترحالهم . كما أنه شبه سرعة الجمل بسرعة النعامة يقول:

ورجـل كرجل الأجدري يشلها   وظيف على خف النعامة أروح[330]

والوظيف: هي عظام الساق، أروح: واسع من المراوحة في المشي.

ومن الحيوانات الأخرى التي وصفها النميري الخيل إذ أنه جعلها في منزلة أبنائه الصغار واحتفى بها احتفاءه بالشتاء يقول:[331]

بجـرد عليهن الأجلة سويت   بضيف الشتاء والبنين الأصاغر

صور الثور الوحشي في الشعر العربي:

وقد عبد العرب القدماء ثالوثاً مكوناً من الشمس أما والقمر أباً وابنهما الزهرة وربطوا بين الثور الوحشي والقمر، جاعلين منه رمزاً على الإله "ود" أو "سين" أو "شهر" وقد كان الثور كثير الظهور في أنساب العرب اسماً لفردٍ أو علماً على قبيلة مشيراً إلى بقايا طوطمية قديمة، تتخذ منه جداً أعلى ترتبط به وتنتسب إليه، أما في المرحلة التالية فقد صار رمزاً ممثلاً للإله القمر، فقد وجدت في معابد

---

[329] شعر الراعي: ص51.

[330] وصف الطبيعة في الشعر الأموي: 126

[331] وصف الطبيعة في الشعر الأموي: 132

القمر، جنوبي الجزيرة، صور للثور قدمها عابدوه قرابين للإله أو نذوراً كانت عليهم له كما عرف القمر باسم الثور[332].

إن صورة الثور الوحشي في الشعر العربي تحكي في عناصرها المتكررة قصة يمكن ربطها بأسطورة قديمة متعلقة بشخصيات معبودة قديمة خاصة بالإله القمـر، مولده وحياته وصراعاته ضد القوى المناوئة، وانتصاره أو موته ثم عودته للحياة[333] .ويمكن ربط هذه الأسطورة أيضاً بشعائر السحر المتعلق بالصيد، إذ أن الـصيد كـان وسيلة رزق لإنسان ما قبل التاريخ لذلك كانت الجماعات الإنسانية البدائيـة حريـصة على إنجاز رحلات رجالها ابتغاء للصيد، بإقامة طقوس وشعائر, لما في صيد الحيوان وعبادتُه أو الانتساب إليه، من تناقض في سلوك الإنسان البـدائي وعقائـده, ونجـد صورة الثور الوحشي عند حديث الشاعر عن ناقته إذ يعتمد إلـى وصـل صـورتها بصورة الثور في تشبيه مطول، يترك الشاعر فيه صورة الناقة مغيـضاً فـي رسـم صورة الثور من التشبيه، ثم يوسع صورته طويلاً بحكاية أحداث تشبيه أن تكون قصة تتعلق بالأصل الأسطوري الذي يدور حول الحياة والمكانة الدينية للثور الوحشي رمز الإله ـ القمر[334].

وتتكرر هذه الصورة عند الشعراء خاصة في العناصر الأساسية, ومن النمـاذج القديمة على هذه الصورة ما جاء في ديوان المتلمس الضبعي[335]:

وَأَدماءُ مِنْ حُـرّ الْـهجانِ كَأنّضها	*بَحـْـرُ الصَّريم نابِيءٌ مُتَوَّجِسُ*
له جدد سود، كـأن أرنْدجـ ـ ـا	بِأكْرعـ ـهِ، وبالذراعين سندس
وبالوجهِ ديباج، وفوقَ سـَراتِـه	ديابوذَةٌ، والـ روقُ أسحم أملس

[332] علي: جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (10 مجلدات) دار العلم للملايين بيروت مكتبة النهضة، بغداد (ج1 بتاريخ 1968، ج10 بتاريخ 1973) الطبعة الأولى:ج6 ص50.

[333] البطل: مرجع سابق 124

[334] المرجع السابق 125

[335] ديوان المتماس الضبعي: تحقق حسن كامل الصبر في معهد المخطوطات العربية القاهر 1970 ط1 ص228

يَجولُ بِذِي الأَرْطِيِّ، كَـأَنَّ سَرَاتِهِ كَبَرقِ تَرَيعٍ، والسَّحابةُ ترجسُ

قَباتَ إلى أرطاة حِقفٍ كأنهـ ـ ـه إلى دقّهِ من آخر الليـ ـل معرس.

فالشاعر يصف ناقته ثم يربطها بصورة الثور الوحشي القلق المنفرد ذي القوائم السوداء وصوره وجانباه حتى يبدو الثور كالبرق وهو ثور مقدس فيرسـم الـشاعر عناصر صورته الجسدية وحالته النفسية ثم يطور لبعض الحدث العام، الجو مـاطر، لجوء الثور إلى شجرة الأرطى[336] ويذكر الشاعر القصة كاملة وبعدها يبين التـشابه في صورة الثور الوحشي وهي قصة صراع الثور مع كـلاب الـصياد وهـذه قـصة متكررة عند الشعراء القدامى، وغالباً ما نرى انتصار الثور في صراعه وعدم تمكـن الكلاب منه وتظهر عناصر العقيدة القديمة والأساطير المتعلقة بها في شـعر زهيـر والأعشى والنابغة وأمير الشعر الجاهلي امرئ القيس.

فقد كانوا يعرضون القصة متكاملة العناصر فيصفوا الثور وصفاً نفسياً وجـسدياً ويصورون الطبيعة من حوله ورحلته وصراعه, وتظهر قداسة الثور بخروجـه مـن شجرة الأرطي مع قدوم الليل وهنا أول محنه له في رحلته ليواجه الصراع في بدايـة الليل فيواجه الشتاء والسحاب ثم في النهار يواجه الصراع مع الكلاب، وهي مجموعة كواكب في السماء، هذه من بقايا الأسطورة القديمة حيث ينتصر إلـه الخيـر علـى أعدائه.

أولاً: الثور الوحشي:

انفرد الثور الوحشي باهتمام شديد عند أكثر الشعراء القـدامى فبعـد أن يفـرغ الشعراء من وصف ناقة الرحلة يلتفتون إلى الثور الوحشي باهتمام خاص ويقـصون حكايته فيصفون وحدته وانفراده، عن قطيع الوحش في رحلة ندية أو فـي روضـة معشبة أو في برقة جرداء مختالاً بقوته معتزاً بعنفوانه هانئاً بوحدته ثم يصفون لونه وقوائمه وأعضاءه وقرنيه وعينيه وجلده وأنفه، وغالباً ما يكون أبيض اللون كالثوب

---

[336] الشجر من معبودات الساميين القدامى

اليماني أو كالكوكب الدري كأنما كسي خرزاً قشيباً مجلواً لكن .. طيب العيش لا يدوم فأغياش الدجى تتكاثف وأمواج الليل البهيم تكاد تذهب بناظريه والرعد المزمجر يكاد يصحه ويحرقه وقطرات الندى والمطر تبدأ بالإنثيال على متنـه كالـدر المنثـور[337], وتنعكس صورة الطبيعة فتتحول إلى العنف وتهب الرياح ويعم البرد .. والثور.. يندفع إلى الإحتماء، بأكناف شجرة وحيدة ويراقب الجو ليسكن.. وما إن تهدأ أجواء الطبيعة حتى ظهر الصياد العبوس يشلي كلابه الضامرة المدربة.. فيهرب الثور وغالبـاً مـا يخرج منتصراً...

ويلتفت الشعراء إلى أحوال الثور النفسية فيصفون تردده وخوفه وهلعه وجرأته وتوتره وغضبه وصبره وقلقه وعزمه وإرادته وأخيراً فوزه وحبوره[338].

ومن أمثلة ذلك صورة الثور عند زهير بن أبي سلمى[339] :

كأن كوري وأنساعي وميثرتـي   كسوتهن مشباً ناشطاً لهقـــا
رعى بغيت لأوراك فناصفـــة   من الشتاء فلما شاءه نفقـــا
وقد يكـون بها حنياً تعزيـــه   وقد تطرف من حافاتها أنقـــا
عشراً وخـمساً فقد طابت مراتعه   مـن الربيع ولم ييدن وقد زهقـا
فسار مـنها على شيم يؤم بهـا   جنبي عماية فالركاء فالعمقـــا
فأدركته سـماء بينهما خالـــل   تروي الشرى وتسيل الصفصف القرقا
فبات معتصـماً من قرها لثقـاً   رش السحاب عليه الماء فاطرقـا

إلى أن يقول:

---

[337] الشعر الجاهلي تفسير اسطوري ص112.

[338] المصدر نفسه 113.

[339] زهير بن أبي سلمى ديوانه ... (ينقص التوثيق)

فصبحنه كلاب شدها خطـف   وقانـص لا ترى في فعله خرقـا

وقصة الثورة الوحشي تحمل بعداً وجدانياً وعاطفياً ودينياً عظيماً ففيهـا الـشوق والعذاب، الرغبة والرهبة.

وهذه الصور الفنية كلها تحمل أبعاداً داخلية متعددة فالشاعر يحاق .. إلى حيث لا ندي ليصل إلى حقائق مستقرة باقية، فكانت صورة الحيوان تحمـل أبعـاداً ذاتيـة وانفعالات الشاعر النفسية ووصف الثور أساسياً في قصيدة الشاعر يحـوي رمـوزاً وإيحاءات وإشارات تحتاج إلى التأمل[340] فيقابل الشاعر فـي وصـف الثـور بـين صورتين متناقضتين هما إرادة الحياة وإرادة الموت ما بين الثور والكـلاب. صـورة النور والظلام، الخير والشر , وتتكرر صورة الحمار الوحشي عند الشعراء إذا أنهـم أغرموا بها وهذه الصورة متفقة فيما بينهـا مـن أحـداث وإن اختلفـت المقـدمات والنهايات ولجأ إليها الشعراء في معرض حديثهم عن الناقة عن طريق ادعاء الـشبة بينها وبين الحمار والأتان[341].

وتحمل صورة الحمار الوحشي أبعاداً أسطورية إذ تهدف إلى الوصول وتؤكد على أهمية الماء وأنه عماد الحياة فتؤكد صورة الحمار الوحشي على الصراع مـن أجـل البقاء .

صور الشعراء الأمويون والقدماء وصفاً للثيران الوحشية بلوحات فنيـة رائعـة رغم أن الأمويين قلدوا القدماء فالنميري وصف الثور الوحشي وصـفاً دقيقـاً حيـث صور من خلاله الصراع بين الخير والشر في رحلته عبر الحياة يقول[342]:

كأنها يوم خمس القوم عن جاب   ونحـ ـ ـن والآل بالموماة نطـرد

أو ناشط أسفع الخدين ألجـ ـأه   نفح الشمـ ـال فأمسى دونه العقد

بات البروق جثابيه بمنزلـ ـ ـة   ضمـ ـ ـت حشاه وأعلاه بها صرد

---

[340] الشعر الجاهلي تفسيراسطوري، ص117.

[341] الشعر الجاهلي تفسير اسطوري ص 133.

[342] وصف الطبيعة في الشعر الأموي:149

ما زال يركب روقية وجهته حتى استبات سفاةً دونهـا الثأد

فهو يصور الثور الوحشي بوصف مادي ونفسي فهو ليس حيواناً فقط دائماً جعل منه صورة لعكس رؤياه وهمه النفسي والداخلي ونظرته إلى الحياة وصراعها. فجاءت صورة الثور الوحشي عنده منحدرة من أصول قديمه ومقادة للشعراء القدامى يعبر فيها نظرية الكون.

صور الشعراء الأمويون والقدماء الثيران الوحشية بلوحات فنية رائعة رغم أن الأمويين قلدوا القدماء فالنميري وصف الثور الوحشي وصفاً دقيقاً حيث صور من خلاله الصراع بين الخير والشر في رحلته عبر الحياة يقول343:

كَأَنَّها يَومَ خِمسِ القَومِ عَنْ جُلَبٍ وَنَحـنُ والآلُ بِالمَوماةِ نَطرُدُ

فهو يصور الثور الوحشي بوصف مادي ونفسي فهو ليس حيواناً فقد جعل منه دائماً صورة لعكس رؤياه وهمه النفسي والداخلي ونظرته إلى الحياة وصراعها.

ثانياً: البقر الوحشي:

تعرض الشعراء للبقر في وصفهم لرواحلهم، وأكثروا من ذكرها في مواضع الغزل ورحيل الأحبة والصيد والديار المقفرة, ومثالها من شعر النميري مشبهاً عيني الحبيبة بعيني البقرة الوحشية344:

كَأَنَّما نَظَرَتْ نَحـوي بِأَعيُنِها عِينُ الصَّرِيمَةِ أو غِزلانُ فِرْتَاجِ

فالعين: البقر الوحشي، فرتاج: اسم موضع.

ثالثاً: الحمار الوحشي:

وصف النميري الحمار الوحشي بلوحة فنية, فعرضت لوحاته الصراع في هذه الحياة مستخدماً الإسلوب التقليدي القديم في بدء الشاعر قصيدته بالغزل, ثم الرحلة ومشاقها حين يدخل فيها قصص الحيوانات ليعبر عن الصراع في هذه الحياة فيجعل

---

343 وصف الطبيعة في الشعر الأموي:149

344 وصف الطبيعة في الشعر الأموي،: 156

الحمار الوحشي بطل قصته ويربطها بالظعائن ليصل إلى هدفه الأساسي ومن أمثلـة ذلك[345]:

أَلَم تَسأَلْ بِعـ ـ ـَارِمةَ الديـارا عن الْحي الْمفَارِق أَين سـارا

يضعن بِسخـ ـَالهن بِكُـ ـل فَج خَلاءٍ وهي لازمه حـ ـوارا

يقَلب سمحـ ـجاً قَوداء كَانَـتْ حلِيلَته فَشَد بِها غِيـ ـ ـ ـارا

نَفي بِأَذَاتِه الْحَولي عَنْهـا فَغادرها وإِنْ كَره الْغـدارا

وقَرب جـ ـَانِب الْغربِي يـأدو مدب السيل واجتَنَب الشعـارا

أَطَار نَسيلَه الشتَوِي عنْـ ـ ـ ـه تَتَبعه الْمـ ـذَانِب والْقَـ ـ ـرارا

غَدا قَلِقاً تَخَلَى الْجزء مِنْـ ـه فَيممها شَرِيـ ـعةَ أَو سـ ـرارا

إِذَا كَان الْجراء عفَـتْ علَيـ ـهِ ويسبِقُها إِذَا هبطَتْ خَبـ ـ ـارا

يغَنيها أبح الصوتِ جـ ـ ـأب خَمِيص الْبطْن قَد أَجِم الْحسارا

---

345 الصمد، ديوان الراعي 148

العارمة: موضع

الفج – الطريق الواسع بين جبلين.

الحوار: ولد الناقة الى ان يفطم.

السمحج: الاتان طويلة الظهر.

القوداء: الطويلة.

الاذاة: المكروه اليسير.

الحولي: ما صار عمره حولاً كاملاً.

النسيل: الفتيلة.

المذانب: جمع مذنب وهو مسيل ما بين قلعتين.

سرار: موضع.

الجأب: الحمار الغليظ من حمر الوحش.

خميص البطن: ضامرة.

أجم: كره ومل.

الحسار: ضرب من البنات.

رِشَاء مَحالَةٍ فِي يَـــومِ وِردٍ يمد حطَـاطُها اَلْمسد اَلْمغَار[346]

فهذا مشهد الحمار الوحشي في بطنه بياض قفرة مذعور بقاب حليلته يميناً وشمالاً ويدفع ولدها الحولي ليستأثر حليلته وحده والحمار الوحشي يسير مع أتانـه التي تتبعه بحذر متجنباً الأماكن الشجرية ليبتعد عن الصيادين، يرعى الحمار وحليلته السهول والأودية برغد واطمئنان, ثم تجف الغدران فيبدأ القلق, ويركز النميري على وصف الحمار الوحشي, فهو غليظ الجسم أبح الصوت، خميص البطن، ذكي ويظهـر ذكاءه بتجنبه النباتات الضاره, ليس هذا فحسب, بل يضفي الـشاعر علـى الحمـار الوحشي صفات نفسية, فهو قلق حائر، فيبدأ بالبحث عن الحيـاة والنباتـات, ويبـدأ الخطر والجزع والخوف على النفوس, ليأتي بالمشهد الثاني يصور فيه مشهد صـائد قلق يبحث عما يسد به رمق عائلته فلا يجد سوى هذا المظهـر, الحمـر الوحـشية وصغارها فيسلبها حياتها موجهاً السهام إليها, لكنها تفلت منه وتفر, وتعود لصغارها ويعود الصياد حزيناً خائباً ... إنه مشهد ساخر لأن المشهد يدور ويتكرر وهذه هـي رحلتنا في هذه الحياة.

تتكرر صورة الحمار الوحشي عند الشعراء إذا أنهم أعزموا بها هذه الـصورة متفقة فيما بينها من أحداث وإن اختلفت المقدمات والنهايات ولجأ إليها الشعراء فـي معرض حديثهم عن الناقة عن طريق إدعاء الشبه بينها وبين الحمار الأتان[347].

وتحمل صورة الحمار الوحشي أبعاداً أسطورية إذ تهدف إلى الوصول وتؤكـد علـى أهمية الماء وأنه عماد الحياة فتؤكد صورة الحمار الوحشي على الصراع مـن أجـل البقاء.

---

[346] الرشاء: الحبل.

المحال: البكرة فوق البئر.

الحطاط: شدة العدو.

[347] الشعر الجاهلي تفسير اسطوري، ص133

الملامح ما بين الثور الوحشي والحمار الوحشي:

تبدو رحلة الثور الوحشي في الشعر بلا هدف، بينما الحمار تهدف رحلته إلى الوصول إلى موارد الماء ، وبينما - وكما قلنا - تبدأ صورة الثور بمنظر الشتاء والمطر أما صورة الحمار فتبدأ بالربيع المنتهي والصيف البادئ وهي فترة السيطرة الشمسية على الأرض حيث يجف الماء وييبس العشب.

وكما أن زمن صورة الثور لا يتعدى ليلة وضحاها، إما زمن صورة الحمار فيستغرق وقتاً أطول "من نهاية الربيع إلى بداية الصيف" ويستمر حتى جفاف المياه والنبات، أما مسرح أحداث صورة الثور فتقتصر على ما تحت شجرة الأرطي وما حولها، بينما تتسع وتتباعد أطراف المسرح في صورة الحمار، وصورة الثور تكون منفردة بينما الحمار مع أسرته.

وكان موقف الإنسان من الحيوان - منذ القدم - غريباً، فهو يستأنسه، ويفتك به، ويستعمله وسيلة نقل، ويقدسه، وقد تعلق العرب بحب الحيوانات فمنحوها الرعاية والعطف وأضفوا عليها هالة القداسة والإنسانية جاعلين منها صورة لما يدور في خاطرها لتحمل همهم وتشاركهم به.[348]

ومن أكثر الحيوانات التي كان لها حضور في الشعر العربي عامة والأموي خاصة الإبل والناقة والحمار الوحشي والثور والظليم وغيرها.

وأهمها على الإطلاق الإبل التي أستأثرت بمعظم أشعارهم حيث جعلها الشاعر جسراً لهمه وحلمه. وجاء معظم شعر النميري واصفاً الحيوان مصوراً حركاته ونشاطه مضفياً عليه الإنسانية وحالته النفسية ومن الحيوانات التي وصفها بدقة واهتم بها: الإبل[349].

شغلت الإبل حيزاً كبيراً في شعر النميري وصورها بدقة يقول:

---

[348] العالم :مرجع سابق : ص111

[349] شعر الراعي: دراسة وتحقيق نوري حموري القيسي وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1980 ص47 -48.

طرَقا فتِلكَ هـــَمَاهِمي أقريهمَا *قُلصَاً لَوَاقِحَ كالقِسيِّ وَحُولا*

شُمُّ الكَواهِلِ جـ ـ ـ ـنحاً أعضادها صهباً تُنَاسِب شَدقَما وجدِيلا

بنيت مرافِقُهن فَـ ـ ـ وقَ مـَزلَةٍ لاَ يستَطِيع بِها القُراد مقِيلا

كانت نَجائب مـ ـ ـ ـنذرٍ ومحرقٍ أُمـا تُهن وطَارِقُهن فَحِيـ ـلا

وكأن ريضها إذا باشَـ ـ ـ ـرتَهـا كانت معاودةَ الرحِيـل ذُلولا

حوزيةً طُويتْ علـ ـ ـ ـى زفَرَاتِها طَي القَنَاطِرِ قَد نَزلْن نُـزولا

وكأنما انتَطَحتْ علـ ـ ـ ـى أثْباجِها قُدر بشابةً قَد تَممن وعولا

فقد وصف النميري الناقة وصفاً دقيقاً, فهي كريمة ضخمة نشيطة تـصل الليـل بالنهار دون ملل وهي في حالة ذهابها مسرعة وعند عودتها بطيئة وكأنهـا إنـسان يضطلع بمهمة وكأن الشاعر يتحدث عن نفسه. ويصور النوق بصورة فنية ويجعلهـا معادلاً لقبيلته ولنفسه, يقول350:

فـي مَهْمَهٍ قَلِـقَتْ بهِ هَامَاتـُهَـا *قَلَقَ الفُؤُوس إذا أرَدنَ نُصُولا*

وكان في وصفه يراوح بين الصفات المادية والنفسية التي تدل على طبع رقيق سلس جعلها شريكته في الهم, وهذا ليس جديداً وإنما أخذه من الـشعراء الجـاهليين الذي صوروا ناقتهم وإبلهم بصور دقيقة, وهذا ليس غريباً فهم يعيـشون مـع هـذا الحيوان في حلهم وترحالهم كما أنه شبه سرعة الجمل بسرعة النعامة، يقول: 351

ورجـلٍ كرجِل الأجدري يشِلُها وظيفَ على خُف النعامةِ أروح

والوظيف: هي عظام الساق، أروح: واسع من المراوحة في المشي.

وصورة الناقة عنده ترتبط بالبناء الكلي للقصيدة فهي تلقي ظلالها على الغرض الأساسي للقضية, إذ أنه جعل الناقة تخدم حالته النفسية في اللامية المشهورة، فقد كان يعاني من ظلم السعاة والعمال

---

[350] شعر الراعي: ص51.

[351] وصف الطبيعة في الشعر الأموي: 126

حيوانات أخرى:

لقد أكثر الشعراء من ذكر الظباء والتشبه بها في طول العنق ونـصاعة اللـون ورشاقة الأعضاء وجمال العيون وقد ذكر النميري ذلك لقوله:352

كَأَنَّما نَظَرَتْ نَحْـوي بِأَعْيُنِها عِينُ الصَّريمةِ أو غِزِلان فِرْتاج

النعام:

وللنعام مكانة كبيرة في أدب الأمويين353 إذ أن الـشعراء استقـصوا أوصـافه وركزوا في ذكر عاداته وأعاجيب خلقة فقال القزويني فيه:354 " إنه حيوان مركـب من خلقه الطير والجمل، أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم، ومن الطير المنقـر والجناح والريش" ومن أعاجيب النعامة " أنها تضع بيضها طولاً" وقد وجد الـشعراء في هذا الحيوان مجالاً واسعاً لتشبيه نوقهم إذا أرادوا أن ينعتوها بالسرعة والنجـاء والنميري كغيره من الشعراء الأمويين وصف النعامة بالسرعة والحركة, يقول: 355

ورجِلَ كَرجـِل ألأجدري يشِلَها وظَيفِ على خُف النعامةِ أروح

كما وصف رأسه, فقد شبه لحم القدر وهو يعلو من الغليان برأس النعامـة فـي ارتفاعها وانخفاضها يقول:356

رَفَعْنا لَهَا نــاراً تَثَقَّبُ لِلقِرى وَلِقْحَةَ أضْيَافٍ طَويلاً رُكُودَها

ِإذا نُصِبتْ ِللـ ـطارقين حسبتَها نَعامةَ جِزباءٍ تقَاصر جِيدهـ ـا.

الطيور:

---

[352] وصف الطبيعة في الشعر الأموي:ص174

[353] وصف الطبيعة:ص 174

[354] القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، طبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1956 ج 2/ 256

[355] و صف الطبيعة ص 174 – 175.

[356] وصف الطبيعة في الشعر الأموي، ص 181.

ومن الصور التي رسمها الشعراء صوراً للطيور لأن فيها القسوة والـسيطرة .. العطف والحنين وبعضهم راو فيها الشؤم والقلق وكل هذا عبروا عنه بشعرهم ومـن هذه الطيور:

العقاب:

وهو طير جارح معمر وهي أسمع الحيوانات لذلك قالوا في المثل" أسـمع مـن عقاب" بها إذا أرادوا القوة والسرعة وفي ذلك يقول شاعرنا[357]:

كأنها جِـ ـ ـ ـ ـين قَاض الماء واختَقَلَتْ فتخاءَ لاح لَها بالسرحةِ الذيب[358]

فشبه النميري سرعة فرسه بسرعة العقاب التي أفزعها الذئب وهي صورة مـن الطبيعة فيها الحركة والدقة في الوصف.

ومن خلال دراستي لأنماط الصورة والطبيعة في شعر الراعي وجدت أنه تميـز قليلاً عن شعراء عصره. فالطبيعة في الشعر الأمـوي امتـازت بـالجمود والتقليـد باستثناء الشاعر ذي الرمة، الذي حاول التجديد. لكن شاعرنا كـان قـد سـبقه فـي الابتكار، فالنميري بدوياً قح وإن كان بيته بالبادية، حيث كان يقيم بالبصرة وقد اتجه إلى ناحية خاصة اشتق منه اسمه "الراعي" فوصف الإبل وصورها بدقـة وقـدر لـه القدماء طرافة اتجاهه. فقالوا عنه " كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل ...أي أنه لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه"[359] فرغم أن اتجاهه هذا كان خاضعاً للقديم, فقـد وصـف الإبل بأساليب القدماء لكنه كان له اتجاه جديد، فامتاز عن شعراء عـصره بتـصوير حياة الرعاة والإيغال في إحياء الإبل حياة إنسانية, وبروز عناصر الفتنة في وصـفه بما لم يضفر بمثله معاصروه، وبناء على ذلك ترتب عليه السهولة في الأداء وعـدم الإعراب ويتمثل فنه في قصيدته:[360]

---

[357] ، الصمد ،ديوان الراعي ، ص263

[358] **والفتخاء هي: العقاب اللينة الجناح**

[359] وصف الطبيعة في الشعر الأموي، ص174-175

[360] الصمد، الديوان، ص198.

ما بَالُ دَفــّـكَ بالفِراشِ مَذيَلا   أقذىً بعَيْنِكَ أمْ أرَدْتَ رَحِيلا؟

فبدأ بالحب ثم انتقل إلى وصف الإبل مصورا قوتها وضـخامتها كمـا صـورها القدماء فقال:361

بنيت مـ ـ ـ ـ ـرافِقهن فَوقَ مزلةٍ   لا يستَطِيع بِها القُراد مقِيلا

وهو معنى تقليدي قديم, لكن الطريف هو تصوير رحلة الإبل مع حاديها وورودها الماء ورعيها, ووصف دقائق هذه الرحلة, وتأليف القطيع من ناقة نـشيطة تتقدمـه, وحادٍ يغني وإبل تتدافع وسرى بالليل وعين تورد.

وكان عهد القدماء عدم وصف رحلة الإبل مجتمعة وإنما يـصفون ناقـة تـسير ويشبهونها بحيوان الوحش في رحلة مع الماء حتى يدهمها الصياد، أما شاعرنا فقـد مثل الإبل ترعى مجتمعة وصور الحياة الراعية، وكثير من عادات البدو فـي إكـرام الضيف ونحر الإبل والشجاعة ومن أشعاره التي تدل على فتنته بالإبـل التـي تبـدو كالعزال:362

وَمُصْغِيةٍ خــَدَّها بالزِّمــامِ   فالرَّأسُ مــنها له أصْعَرُ

ولا تُعجِلُ المـ ـ ـ ـ ـرء قبلَ البُرو   كِ وهـ ـي بِرِكْبَتِهِ أبصر

وهِي إذا قـ ـ ـ ـام في غَرزهـ ـا   كمـ ـِثل السفينةِ أو أوقـُر

صحيح أن لذلك أصول في الشعر القديم لكنه صورها ذات بصر وأناة وخبرة تامة بما يتصل بطبيعة عملها حتى بدت في أكمل عقل وأرق طبع. ومع هذا فإن النميري لم يبرأ من العناية اللغوية فكان بعض شعره موضع المذاكرة مـن اللغـويين واسـتفاد شعراء عصره من معانيه والنميري هو الذي مهد الطريق لذي الرمة – حامل اللواء في حركة الأحياء البدوية, فقد قلد ذو الرمة من القدماء امرؤ القيس ومن المعاصرين العجاج والراعي363.

---

361 المصدر السابق، ص 212.

362 وصف الطبيعة في الشعر الأموي، ص252 – 253.

363 وصف الطبيعة في الشعر الأموي:253

الصورة والإنسان في شعر النميري :

لا يمكن لإنسان أن ينعزل عن مجتمعه في أي عصر كان أو في أي زمان، والشاعر كغيره لا ينعزل عن الآخرين، كيف ينعزل وهو ابن المجتمع يعبر عن همومه وآلامه ومتطلباته؟كيف ينعزل وهو لسان قومه المدافع عنهم؟..

والنميري شاعر ذو مكانة في قومه وقبيلته، إذ لم يكن بمعزل عن المجتمع، ولأن الإنسان قضية، والبحث عنه قضية، والتعامل معه قضية فقد كان الإنسان محوراً مهماً في الشعر العربي، فالإنسان في شعر محمود درويش قضية في إبداعه[364] ولنرى صور الناس في شعر النميري وعلاقته بهم.

أولاً: المرأة

تطور صورة المرأة عبر التاريخ : لقد ربط الإنسان القديم سر الخصوبة في المرأة بسر الخصوبة في الأرض، فعبد معنى الأمومة، وقد صاحبت فكرة العذراء الأم الذهن الإنساني أمداً طويلاً، وتظهر هذه المكانة جلياً في مخلفات الإنسان ما قبل التاريخ من التماثيل والحفريات القديمة حيث وجدت قديماً تماثيل من الحجر أو العظام لنساء فيها معالم أنثوية كما ظهرت على جدران الكهف لتدل على مصادر الخصوبة.[365]

أما العرب فقد جمعوا صوراً مختلفة للأمومة والخصوبة كالمهاة والغزالة والحصان من الحيوان، والنخلة والسمرة من النبات والمرأة من الإنسان، فجعلوها رمزاً مقدساً، وقد ظهرت هذه الصورة في شعرهم.

وقد كانت صورة المرأة الممتلئة الجسم من الصور المهمة في نظر الإنسان القديم لتخفيف وظيفة الأمومة والخصوبة الجنسية وهي قضية مترسبة عن معتقد

---

[364] ياغي، عبد الرحمن، جولات في النقد الإدبي، مطبعة السفير دارالسفير للنشر وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، 2005، ص 272 – 273.

[365] البطل: مرجع سابق 56.

ديني بدائي وقد تسربت هذه الصورة إلى الشعر القديم وتحولت إلى قالب فني ظل الشعراء يجددون في عناصرها تطويرها366

وبتطور هذه العناصر أخذ الشعراء في وصف محاسن المرأة ومفاتن جسدها، بصور حية متكاملة ما بين وظيفة المرأة المقدسة لتؤدي وظيفة الأمومة وهي منهب الحياة والاستمرار البشري، وهذه صورة المرأة في الشعر العربي لا يكاد شاعر قديم يبتعد عنها.

وقد ربط الشعراء أيضاً الصورة الجسدية للمرأة بالدمى والتماثيل وهو وثيق الصلة بالدين القديم، إذ كانت هذه الدمى تقدم قرابين ونذوراً في معابد الشمس، الأم، وهي إما على هيئة امرأة وعلى شكل حصان ونرى هذه الصورة في قول الأعشى:367

وقد أراهـا وسط أترابها *في الحي ذي البهجة والسامر*

كدمية، صـــور محرابه بمذهب في مرمر، مائر

وهي صورة تكررت عند امرئ القيس وبشر بن أبي حازم. وهي صورة دينية فهي دمية في محراب ـ والمحراب بيت عبادة.

وقد تطورت صورة المرأة من الأم المعبودة ، إلى المثال. وتعددت الأشعار لامرأة واحدة وبتشبيهاتٍ صورة حركية إبداعية كونت عناصر صورة المرأة في وصف جيدها وشعرها ووجها وعناها الخ...

بحيث تظهر صورة المرأة المثالية إضافة إلى ربطها بالأم، الشمس المعبودة.368

وتتعدد عناصر صورة المرأة من صور جزئية إلى الصورة العامة مثل عنصر الدرة والبيضة أو الغطاة أو الحمامة لتشكل مع عناصر أخرى للمرأة، كنقاء أديمها ونظارة بشرتها، صورة متكاملة. وإضافة إلى صورة المرأة المثال تظهر صورة

---

366 البطل: المرجع نفسه 58.

367 الأعشى، ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان 1996. ص92.

368 البطل، مرجع سابق 75.

المرأة الفنية مغنية أو راقصة. ومن الوصف الخارجي لجسد المرأة وصفاتها الداخلية تشكلت الصورة المتكاملة للمرأة في الشعر العربي ولن أطيل حديثي في هذا الموضوع ولكنني فقط سأتوقف عند العصر الأموي_عصر موضوع دراستي وشاعري_

فقد ظهر شعراء الإحتراف الذين حافظو علـى الـشكل الخـارجي للـصورة , وشعراء الغزل والذي غالباً ما كان تقليدياً .

وقد طور الشعراء صورة المرأة الواقعية بتأثر الظروف الحضارية التي استجدت بالإسلام .وقد كان للوضع السياسي دوراً في التأثير على شعراء العصر الأموي ذلـك أن أبناء الحواضر كدسوا الأموال في أيديهم فانغمسوا في اللهـو فـلا شـك فـي أن شعرهم سينجرف وراء المتع واللهو.

أما شعراء البوادي فشاع عندهم الحرمان والفقر والخشونة فظهر عندهم الغـزل العذري الذي اهتم بالصورة الروحية للمرأة لا الجسدية كمـا عنـد شـعراء اللهـو والمجون.

وكان للمرأة الغانية أو الجارية أو الرافضة دوراً في هذا العصر الذي اشتهر فيـه الغناء واتصل به الرجال بالنساء.

وعاش النميري في العصر الأموي، وهو العصر الذي شهد قفزة كبيرة في الغـزل حتى أنه أخذ شكل الطفرة في هذا العصر، فقد ازدهر الغزل العذري ازدهـاراً كبيـراً وصاحبه الغزل الحسي المادي، واقترانهما بالغناء وقد كان للنميري نصيب في الغزل وللمرأة حضور في شعره.

وعرف أنه كان كثير التنقل لذلك لا نجد امرأة واحدة في شعره, وهذا يدل علـى كثرة النساء اللواتي عرفهن النميري والسبب هو تنقلاته الكثيرة وأسفاره العديدة.

وقد ترددت أسماء كثيرة للنساء في شعره منها: هند وسعاد وسـلمى وأسـماء ولهوه ومره وعزه. وقد شارك النميري بالغزل المرتبط بالغناء.

فلما قضـينا من الأحاديث سلوة   وخفنا عيون الكاشح المتفقـد

دفعنا الجـمال ثم قلنا لقينـ ـ ـةٍ   صدوح الغناء من قطين مولد

لك الويل غنينا بهنـد قصيـدة وقولي لمن لا يبتغي اللهو يبعد

وهي صورة جديدة في قصيدته حيث يطلب من القينة الصدوح أن تغنـي بهـذه القصيدة, ويطلب منها أن تعلم الذين لا يبتغون اللهو أن يبتعدوا, ويعد هـذا توجهـاً جديداً من توجهات الشعر في مجال الغناء, وارتباط ذلك بالفن الغنائي الذي عرف في عصره[369]

وفي غزل الراعي وصف لمظاهر الحسن والجمال والفتنة في المرأة إذ أنه يصف أسنانها وأناملها وجيدها وشعرها ، ويصور لين محبوبته وملامسة أجـسادهن فـي صورة شعرية، طرفها الأول من عالم النساء والآخر من الصحراء, فهو يشبه جـسد محبوبته ببيضة النعامة التي يتعهدها الظليم ويرعاها طـوال الليـل، حتـى إذا قـام الصباح وحرك جناحيه، تساقطت قطرات الندى التي علقت بريشه المبتل على بيـضته فبدت ناعمة لامعة. وزاد لمعانها تساقط أشعة الشمس الدافئة عليها[370]**:**

وَمَا بَيضَـةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّهَـا بوَعْساءَ أعلى تُربِها قدْ تَلَبّدا

فَلَما علَتْهُ الشمس في يومٍ طَلقَةٍ وَأَشْرفَ مكاء الضحى فَتَغَـردا

أَراد القيام فازبأَرّ عِفَـــاؤه وحرك أَعلى رجـلِهِ فَتَأَودا

---

[369] القيسي وزميله: شعر الراعي النميري 28.

[370] المرجع السابق، ص108-109

الوعاء: اللين من الرمل.

المكاء: طائر يصفر تصفيراً حسناً.

ازبأر: انتعش.

عفاؤه: ما كثر من ريشه.

تـأود: مال.

النفض: أن تأخذ بيدك الشيء فتنفضه.

فراش الندى: ما يبس من الطين عليه بسبب الندى.

الأدحي: عش النعام.

الهجان: الخالصة من كل شيء.

وهز جنَاحِيه فَساقَطَ نَفْضــــه   فَراشَ الندى عن متْنِهِ فَتَبــددا
فَغَادر فــي الأدحي صفْراء تَركَةً   هجاناً إذا ما الشرقُ فيها تَوقدا
بألين مساً من سعادِ للامِـــسٍ   وأَحسن مِنَها حِين تَبدو مجردا

ويفضل النميري رائحة "سعاد" على رائحة الروضة التي جاءت عليها الـسحابة بودقها عليها فازدهت بألوان الورود وصنوف الريحان, وقد حل بهـا تجـار الهنـد بيتغون الإتجار , ويقول371:

وما مزنَةٌ جادت فَأَسبلَ ودقَها   على روضةٍ ريحانُها قَد تَخَضــدا
كأن تِجارَ الهنْدِ حَلوا رِحالَهم   عَلَيها طُروقاً ثُم أَضحَوا بِها الغَـدَا
بِأَطيب من ثوبين تَأْوي إلَيهما   سعاد إذا نَجم السماكَين عــردا

ويستمر في الوصف الحسي لمظاهر جمال محبوبتـه فيـشبه عينيهـا بعينـي الجؤذر، وشعرها أسود مسدل على كتفيها, وجيدها كجيد الغزال, وفمها عذب بـارد, وأناملها لينة طرية تكاد تنعقد وريقها عذب وطعمه كطعم الخمرة المعتقة يقول372

سَبَتْكَ بِعَيْنَـيْ جُؤْذُرٍ حَقلُتُهمـــا   رِعَاثُ وَبَرَّاقٌ من اللَّونِ واضِحُ
وَأسود ميالٍ على جِيدِ مغْـــــزلٍ   دعاها طَلى أحوى بِرمان راشِـح
وعذْب الكرى يشْفي الصدى بعد هجعةٍ   له مِن عروقِ المستَظِلةِ مائِــح
غَذَاه وحولي الثرى فَوقَ متْنِـــهِ   مدب الأتي والأراك الدوائِـــح
فَلما انْجلَى عنْه السيول بداَ لهـــا   سقِي خَرِيفٍ شُق عنْه الأباطِــح
إذا ذُقت فاها قُلت طَعم مدامـــةٍ   دنَا الزق حتى مجها وهو جائِـح
وفي العاج والحناء كَف بنَانُهـــا   كَشَحمِ النقا لَم يعطِها الزنَد قَادِح

---

371 الصمد، ديوان الراعي: ص 87.

372 المصدر السابق: ص 73-74.

وفي هذا نراه لا يتعد عن وصف الشعراء الجاهليين في وصف المفاتن الحـسية والجسدية إضافة إلى أنه انتقل إلى أوصاف نفسية ومعنوية منها, فهو يصور حركـة النفس واستجابتها لحديثهن, يقول373

يحدثنَنَا بالمضـَمراتِ وفَوقهـ ـا ظِلالُ الخُدور والمـَطِي جوانح

يناجِينَا بالطرفِ دون حديثنَـ ـ ـا ويقْضِين حاجاتٍ وهن موازح

إذا فاطَنَتنا في الحديثِ تَهزهـ ـزتْ إليها قُلُوب دونَهن الجوانِـ ـح

ليس هذا فحسب بل أنه يضيف في صوره بعداً دينياً جديـداً, فالنـساء حييـات عفيفات قارئات للسور، يقول374

صلَّى على عَزَّةَ الرَّحمنُ وابْنَتِهَا ليلى وصلَّى على جارَاتِهَا الأُخَرِ

هن الحرائِر لا رباتُ أحمِـ ـرةٍ سود المحاجِر لا يقْرأن بالسـ ـور

وهو يصور أسى ولوعةً وحزناً، يعبر عن الشوق والحنين وذلك في قولـه فـي امرأة جميلة من قومه بني نمير وكانت تظعن معه الرعي إذا ظعن وتحل معه إذا حل، فغار رجل منهم من قيس كبه فقطع بطانها لم رحات فسقط هودجها, يقول375

ولَمْ ارَ مَعْقُورَّاً به وَسْطَ مَعْشَرِ أقلَّ انتِصاراً بالَّلسان وباليَـــدِ

سوى نظر ساج بعين مريضـة جرت عبرة منا ففاضت بأثمـ ـ ـد

بَكَتْ عَينُ من أذْرى دُموعَكِ إنَّما وَشَى بِكَ واشٍ من بَنِـي أُخْتِ مِسرَدِ

فلو كُنْتُ معذوراً بنَصرك طَيرت صقُوري غِربان البعير المقَيـ ـ ـدِ

لَظل قُطَامِي وتَحتَ لَبانـ ـ ـ ـهِ نَواهِض ربد ذَاتُ ريشٍ مسبـ ـ ـدِ

فهو في هذه الأبيات صور قدمها بفراخ النعام المعبد في الضعف وقلـة الغـذاء. وفي تغزله بهند بني سعد يقدم وصفاً لمحبوبته التي انصدع قلبه لبعدها عنه، ويصفها

---

373 الصمد، ديوان الراعي:ص 46

374 المصدر السابق،:ص122

375 القيسي وزميله، شعر الراعي النميري، 200

بالرشاقة, ويصف الضفائر المسترسلة,وهي أجمل من الغزالة المروعـة المفزعـة, بقوله376:

تَذَكَّرَ هَذا القَلْبُ هِنْدَ بَنِي سَعْـدِ سَفَاهاً وجَهْلاً ما تَذَكَّرَ مِنْ هِنْـدِ

تَذكرتُ عهداً كان بيني وبينَهـا قَدِيماً وهلْ أبقَتْ لنَا الحرب مِن عهدِ

تَضم على مضنُونَةٍ فارسيـةٍ ضفَائِر لا ضاحِي القُرون ولا جعـدِ

وتُضحِي وما ضمتْ فُضولَ ثِيابها إلى كِتِفَيها بائِتِزار ولا عقـدِ

كأن الخُزامى خَالَطَتْ في ثِيابِهـا جنِيا مِن الريحان أو قُضبِ الرنـدِ

كما يتحدث النميري _ كعمر بن أبي ربيعة - عن بعض مغامراته مع محبوباتـه إذ يبيت ليلة لاهية ماجنة مسروراً بعد أن يقضي وطره منهن, فيقول377

ألا اسْلَمِي اليوْمَ ذاتَ الطَّوقِ والعَاجِ والدَّلِّ والنَّظرِ المُسْتَأنِسِ السَّاجِي

والواضِحِ الغُر مصقُولٍ عوارضـه والفاحم الرجـل المستَورِدِ الداجِ

وحفٍ أثِيثٍ على المتْين منْسـدِلٍ مستَفْرِغٍ بـدهان الوردِ مجـاجِ

ومرسِلٍ ورسولٍ غَيرمتهـمٍ وحاجةٍ غَير مزجاةٍ مـن الحاجِ

---

376 الصمد، ديوان الراعي: ص74 - 75

377 المصدر السابق: ص 55-56 العاج: أنياب الفيلة.

ساج: ذهب وجاء.

الواضح: الأبيض الحسن.

العوارض: الثنايا.

أثيث: الشعر الاسود.

ارتاج: اغلاق.

المزجاة: اليسيرة الخفيفة المحمل والحاج: جمع حاجة.

طاوغته بعدما طال النجي به: يريد المناجاه فأخرجه على فعيل من المصادر.

منعاج: أي منعطف.

طاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجيُّ بِــهِ   وَظَنَّ أنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَــاجِ

ما زالَ يفْتَح أبواباً ويغلِقهـ ـ ـ ـا   دوني ويفْتَح باباً بعد إرتَـ ـ ـاجِ

حتى أَضاء سِراج دونَه بقـ ـ ـَر   حمر الأنامِل عِين طَرفُها سـاج

يكْشِرن لِلهو واللذاتِ عن بـ ـ ردٍ   تَكَشفَ البرقِ عن ذِي لُجةٍ داجِ

وقد جاء في كتاب الكامل للمبرد378 **فهو يصف محاسن المحبوبة جامعـاً بـين الصفات المادية والمعنوية, فهي جميلة مزدانه بالحلي والجـواهر، شـعرها أسـود, ويدخل الراعي شخصية الرسول الذي أرسله ليسهل له الطريـق فـي الوصـل إلـى محبوباته ذوات الأنامل اللينة والعيون الواسعة، ويشبه بيـاض وجـوههن ببيـضات النعام في منعطفات الرمل اللين, فلم تواجه الشمس وجهها ثم يتحدث عن ليلته التـي قضاها ويجمع في محبوبته الصفات المثالية والعيون والأنامل ويصفها بالعفة فهي لم تأتي بفاحشة .**

ومن ذلك نرى أنه تغزل بلوني الغزل اللذين عرفنا في العصر الأمـوي الحـسي والمعنوي , كما أنه أبدع في معالجة رقة المرأة وهي في أحضان الظعون والأوصاف التي يمنحها والأشكال التي تطربها, والحركات التي تؤديها, وهي قدارت فنية تركـت للشاعر مجال الإبداع والتجديد والتطور, معطياً شعره مجالاً وإبداعا ميزه عن غيـره من الشعراء في وصف الإبل.

ثانياً: الممدوح

الصورة الثانية التي تظهر في شعره للإنسان هي صورة الممدوح, ومن الأسماء البارزة التي تظهر في شعره ويتحدث عنها من الخلفاء والأمراء والولاة فهم يزيد بن

سراج دونه بقر: يعني نساء العرب والعرب تكني عن المرأة بالبقرةوالنعجة.

عين: جمع عيناء أي الواسعة العين.

طرفها ساج: أي ساكن.

[378] المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أحمد الدالي، المجلد الأول ، مؤسسة الرسالة ط 3، 1997، ص(368-372).

معاوية وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وبشر بن مروان وعبد الملك بن يزيد معاوية وخالد بن عبد ا بن خالد بن أسيد, ومن الولاة خالد القسري379

وشيء بديهي أن تظهر هذه الأسماء في شعر النميري .. الذي عاش في عـصر الأمويين عصر الخلافة والفتنة والسياسة, وكعادة شعراء المدح يتجهون إلى الخليفة أو الأمير للتكسب أو طمعاً في مركزما, هكذا هو شعرهم في المدح وهو ليس بعيـداً منهم، فمن مدحه ليزيد بن معاوية380 , ويقول :

آمِن آل وسـْنَى آخِر الليل زائِر ووادِي العوير دونَنَا والسواجر

وأن يدرك الحـاجاتِ حتى ينَالُها إلى ابن أبي سفيان إلا مخَاطِر

فِإن لَنَا جـَار عِلِقنا حِبالَـ ـ ـه كَغَيثِ الحيا لا يجتَويِهِ المجاور

وفي قصيدة أخرى يمدح عبد ا بن يزيد بن معاوية بقوله381

هَلْ تُبلِغَنِّي عَبْدَ الله دَوسَـرةٌ وَجْنَاءٌ فِيها عَتيقُ النِّيِّ مُلْتَبدُ

فهو يصف دوسرته الوجناء فيشبهها بحمار الوحش، ثم يثور الـوحش مقـدماً لوحة فنية تعج بالحركة والحياة، ومبرزاً الصفات المعنوية كالكرم والعطاء, وهو بهذا لا يختلف عن شعراء العصر الجاهلي.

أما في مدحه بشر بن مروان , فيقول382

ألَمْ يَسْأَلِ الرَّكْبُ الدِّيارَ العَوَافيـا بِوَجْهِ نِوَى مَنْ حَلَّها أو مَتَى هِيا

فَلَو كُنْتَ مِن أَصحابِ مـَروان إذ دعا بِعذْراء يممـتُ الهدى إذ بدا لِيا

وكان العِراقُ يوم صبحتَ أهلـ ـَه كَذِي الداءِ لاقى مِن أُميةَ شافيا

---

[379] المحاسنة: علي ارشيد، الراعي النميري، 50

[380] .الصمد، الديوان، ص108.

[381] المصدر السابق، 108

[382] المصدر السابق، ص: 286

فهو يذكر الممدوح متسلماً بالمعاني السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت زمن الفتنة عقب مقتل عثمان بن عفان . ومما مدح به سعيد بن عتاب الأموي واصفاً إياه بالكرم, يقول:383

تُرَجِّي مِنْ سعيد بَنِي لُـؤَيٍّ   أخِي الأعيَاص أنْواءً غِزَارَا

تَلْقى نَووُّهن سرار شَهـــــر   وخَير النوءِ مالِقي السـرارا

كريم تغرب العِلاتُ عنـــه   اذا ما حان يوماً أن يــزارا

متى ما يُجْدِ نائِلُهُ عَلينَـا   فلا بُخْلاً تَخَافُ ولا اعْتِـذارا

ويقول384 :

أنْتَ ابْنُ فَرعي قُريشٍ لو تُقايسُهُمْ   مَجْدا لَصَارَ إليكَ العَرضُ والطُّولُ

وقوله385

أسعيدُ إنَّكَ في قريش كُلِّهـا   شَرفُ السِّنام وموضَـعَ القَلْبِ

وفي مدح سعيد لا يركز النميري على التكسب, فهو يبرز الصفات الكريمة بعيدا عن السياسة ورغبته في التكسب, وفي معظم شعر المدح المدرج أخذ الصورة التقليدية مع اختلاف في امتداد الصورة أو اختزال في أحداثها, وكان الشاعر أحيانا يبعد عن المسرح ويركز على وصف ناقته، ومدخلا صورة الهودج حيث يصفه بدقه386 ، ومن الشخصيات التي لها دور في صور شعر النميري(الراعي).

---

383 المصدر السابق: ص 144

384 المصدر السابق: ص 193

385 الصمد، الديوان: ص 194

386 القيسي وزميله، شعر الراعي: 28

إذ كان أول من جدد وأدخل الراعي في شعره, فالشعراء كـانوا يـصفون الإبـل والنوق وغيرها من الحيوانات وصفاً دقيقاً دون التعرض لراعيها, لكن النميري ذكـر راعي الإبل بشعره.[387]

كَفَانـــِي عِرِّفَانُ الكَرَى وكَفيتُهُ   كُلُوءَ النُّجُومِ والنُّعَاسُ مُعَانِقُه

فَباتَ يريـ ـ ـهِ عِرسه وبنَاتِـ ـهِ   وبِت اُريهِ النجم أين مخَافِقُه

يهيب بِأُخـ ـ ـْراها بريمةُ بعدما   بدا رملُ جلالً لهـا وعواتِقُه

الصياد :

وكان الصياد من الصور الإنسانية التي ظهرت في شعر النميري, فقد جـاءت صورة الصياد مكملة لمستلزمات صورة الصيد في قصص الحمار الوحشي أو الثـور الوحشي ونهايته ورحلته المتوقفة في بحثه عن الماء، وقد ظهرت صـورة الـصياد باهته غير واضحة في بعض قصائده كعادة الشعراء القـدماء, فهـو يغـري كلابـه ويستحثها على المواصلة, يقول[388]

حتـ ـى إذا هبط الوحدان وانقطعت   عنـ ـه سلاسل رمل بينها عقـد

صادفن أطلـ ـ ـ ـس مشّاء بأكلبه   إثر الأوابد مـا ينمي له سبـ ـد

أشلى سلوقية باتـ ـ ـت وبات لها   بوحش أصـمت في أصلابها أود

ومرة يظهر الصياد خَبير متمرس بشؤون الصيد فهو عنيف المراقبة, فالـصياد دائماً بطل من ثلاثة أبطال في قصة الحمار الوحشي أو الثور الوحشي, فهو والحيوان الوحشي والكلاب أركان قصة الصيد عند الراعي.

وأحياناً يبرز الصائد له عيال .. فقير يحاول البحث عما يسد فيه جـوع عيالـه فيكون بطل قصة مهمة في صراع الحمار الوحشي من أجل البقاء .. فيكون البطل في مشهد الخطر .. حيث يصور الشاعر الصياد في هذه اللحظات صورة عميقة فهو قلق مضطرب يعيش لحظات يأس .. وأمل، فهو متعب في الحياة يبحث عـن غـذاء لـه

---

[387] المصدر الديوان 180

[388] المصدر السابق، ص 93-94.

ولعياله. فهو في وضع حرج يبعث الخوف في جوانب النفس, فهـو ينتظـر الحمـر الوحشية التي تلوذ بالفرار, لتترك لنا الصياد خائبا متحسرا وتدوي صـرخة الحيـاة لتدور مرة أخرى وتعود القصة فيقول النميري389

وفـ ـ ـ ـي بيتِ الصفيحِ أبو عِيالٍ قَليلُ الوفْرِ يغْتـ ـبِقُ السمـَارا
يقَلبث بالأناملِ مرهفَـ ـ ـ ـ ـ ـاتٍ كساهن المـ ـنَاكِب والظهـارا
يبيتُ الحيةُ النضناض مِنـ ـ ـ ـ ـْه مكان الحِب يستـ ـمِع السرارا
فيمم حيثُ قال القَلب مـ ـ ـ ـ ـنه يحجري تَـ ـ ـرى فيه اظْطمارا
فَصادفَ سهمه أحجار قُـ ـ ـ ـ ـف كسـ ـرن العير مِنْه والغِـرارا

ومن الصور الإنسانية في شعر النميري , صورة أهل بيته فقد أشـار النميـري إشارات إلى أهل بيته منهم جدته " الحياء" يقول: 390

إنّ الحَيَا وَلَدَتْ أبـــي وعُمُومَتـي ونَبَتُّ في سَبطِ الفُرُوعِ نُضَارِ

ويذكر أيضاً ابنته " خليدة " يقول:391

قامَتْ "خُلَيدَةُ" تَـنْهَاني فقُلْتَ لَها إنَّ المَنَايا لمِيقاتٍ لهُ عَددُ

وقوله:392

قالت " خُليدةُ" مـ ـا عراك؟ ولم تَكُن قَبلَ الرقادِ عن الشؤُون سؤُولا
أخُليد إن أباك ضـ ـ ـافَ وِساده همان باتَا جنْبةً ودخِيـ ـ ـ ـلا

كما ذكر من أهل بيته ابن اخ له " حبتر" يقول393

فَأومأتُ إيماء خَفِياً لِحبتـ ـ ـ ـ ـرِ و عينَا حبتَـ ـ ـرِ أيما فَتَى

كما أفرد النميري قصيدة لأبن عمه أسمه " معيه " فيقول394

---

389 الصمد، الديوان: ص156

390 المصدر السابق، 133

391 المصدر السابق، 88

392 الصمد، الديوان 199

393 القيسي وزميله، شعر الراعي:19

صدقت معيةَ نَفْســـــُه فتَرحلا   ورأى اليقين ولم يجِد متعلـلا
وقضى لُبانــــــَته معيةَ مِنكُم   ورأى عـَزيمة أمرهِ أن يفْعـلاَ

النميري والقوم

كان شاعرنا اللسان المدافع عن قومه ... مدحهم .. ودافع عنهم وكـان فخـوراً بهم وظهر ذلك في الهجاء, فعندما كان يهجو بعض القبائل, فإنـه يفتخـر بقبيلتـه , فيقول[395]

أَلسنَا أَشَد الناس يـــا أم سالِمِ   لدى الموتِ عِنْد الْحربِ قِدماً تآسيا
فلم يبق مِنا الْقـــتلُ إلا بقيـَةً   ولم يبق من حيي ربيعةَ باقيـــا

ويقول[396]

أَعَدنَا بِأَيام القُراتِ عليهــم   وَقَائعنَا والمشْعَلاتِ الغَوَاشِيَـــا
ونَحن تَركْنَا بالـعقَير نِساءكم   مع الثكْل هزلَى يشْتَوين الا فاعِيـا
وكانت لنا ناران نار بِجـاسِمٍ   ونار بِدمخٍ يحرقَان الأَعادِيـــا

ويقول أيضاً[397]

وَنَحْنُ الحَــابسُونَ إذا عَزَمْنَا   وَنحن المُقَـدِمُون إذا لَقِيـــنا
ونَحن المــانِعون إذا أَردنـا   ونَحن النازلُون بِحيثُ شِينــــا

وهكذا نرى أن ظهور القوم في شعر النميري ظهر في باب الفخر والهجاء فهـو إذا يفخر بنفسه يظهر فخره بقبيلته وإذ يهجو آخرين يبرز فخره بقومه، ويكاد يظهـر ضمير المتكلم، ويعد هذا فخراً بنفسه وخيلاء وتيهاً, فهو يفخر بقبيلته من خلال فخره بنفسه.

---

[394] الصمد، الديوان، ص 215-216.
[395] .المصدر السابق، ص 251
[396] المصدر السابق: 287 - 288
[397] المصدر السابق، 236

إن النميري شاعر فحلٌ.. وكان مطلعاً على الـشعر الجـاهلي اطلاعـاً واسـعاً، فتحصلت له ثقافة واسعة نشأت من التحصيل الدائب في بيئة كان همها تحصيل القديم وتحقيقه398 كما استمد ثقافة من الثقافة الإسلامية والبيئة التي عاش بها, يقول399

تُقَلِّبُ خَدَّين كالمُصـــــْحَفين　　　خَطُّهُـمَا واضِـحٌ أزْهَـرُ

وقوله:400

بذي الرضمِ سار الحي مِنْها فَما تَرى　　　بِها العين إلاّ مسـ ـجِداً وَأواريا

وقوله:401

أَوَلي أمر ا　إنّا　مَعشَـ ـ ـ ـ ـ ـر　　　حنَفـ ـ ـاء نَسجد بكْرَةً وَأصِيـلا

عرب نَرضـ ـ ـ ـ ـى لله في أموالِنَا　　　حـ ـ ـق الزكاةِ منزلاً تنزيـ ـلا

قوم علـ ـ ـ ـى الإسلامِ لما يمنَعوا　　　مـ ـاعونَهم ويضيعوا التهليـ ـلا

كما تشير إلى أحداث إسلامية وهي نتاج ثقافة بيئة عاشها الـشاعر, ومنهـا إشارته إلى مقتل عثمان والاتجاهات التي أعقبت مقتله, يقول402

إنّـي حَلَفْــتُ عَلـى يَمِينٍ بَـرَّةٍ　　　لا أكْـذِبُ اليَومَ الخَليفَةَ قِيـلا

مازرتُ آل أبـ ـ ـ ـي خُبيبٍ وافداً　　　يوماً أُريد لبيعتِـي تَبديـ ـ ـ ـلا

ولا أتيتُ نُجيدة بـ ـ ـ ـن عويمـ ـرٍ　　　أبغي الهدى فَيزيدني تضليـ ـلا

من نِعمَــةِ الرَّحمن لا من حِيلَتي　　　إنّــي أعُدُّ لَهُ عَلَيّ فُضُــولا

كما انه استمد صوره وثقافته الشعرية من البيئات التي كان ينتقـل إليهـا, فقـد عرف أنه كان كثير الحل والترحال من مكان إلى مكان, أمده بالثقافـة فـي معرفـة الأماكن الجغرافية التي ظهرت في شعره حتى عد شاهداً جغرافياً ليـاقوت الحمـوي

---

398 البهبيتي، نجيب محمد، تاريخ الشعر العربي: 189 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ، 1970

399 الصمد، الديوان: 117

400 المصدر السابق، 241

401 المصدر السابق: 205

402 المصدر السابق: 208

بأسفاره ,أتاحت له الاتصالات بأحداث عصره وخلفاء العصر وأمراءه مما أعطاه ثقافة انعكست على شعره ,ولسوق المربد أثر فيه، فهذا النشاط الشعري المهم مركز إشعاع أدبي وفكري، مركز لقاء الشعراء والأدباء كان له حلقة في هذا السوق وليس من شك أن يكون له أثر على ثقافته وفنه.

فكل هذا الأمور ساهمت في تكوين ثقافته.. وبالتالي انعكس على شعره .. فجاء شعره ناطقاً لحياة عصره وأحداثه .. وانعكاساً لهم الإنسان العربي في ذلك العـصر، فالحياة الاقتصادية والسياسية في العصر الأموي كونت عنصراً مهماً فـي شـعره .. جعلته يعبر عن همو وهم قبيلته .. فكانت تلك القصائد في المديح والوصف والشكوى ... كما أن بيئة العصر الأموي .. أنتجت شعره الغزلي .. فازدهـار الغـزل العـذري والحسي في هذا العصر له أثر في شاعرنا فدفعه إلى الإقتـداء بـشعراء العـصر, فالمديح والغزل والوصف والشكوى جاءت نتاج شـعري لبيئتـه .. وكـذلك الـشعر الهجائي .. فكثرة الفتن الاضطربات وانقسام الناس .. أدى إلى خوض معارك بسلاح الشعر فبرز شعر الهجاء وقد دخل النميري في هذا النمط الشعري.[403]

كما أن مخالطته لغير بيئة من بيئات الشعر الأموي أثرت فيه ,فأنتج شعر الفخر، وبهذا تكونت جميع أغراض الشعر وليدة أحداث العصر والبيئة والحياة التي عاشـها شاعرنا.

[403] المحاسنة، مرجع سابق ص83-84-85.

الصورة الفنية في شعر الراعي النميري

إعداد الطالب

شاهر محمد السهلي

إشراف

الأستاذ الدكتور زايد خالد مقابلة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجـــــة
الماجستيـر في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2006

الإهـداء

إلى والدتي أطال ا   في عمرها.....

إلى إخواني الأعزاء......

إلى زوجتي وأبنائي......

ثثثثث

أهدي هذا الجهد المتواضع.......

شاهر محمد السهلي

الشكر والتقدير

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصـحبه أجمعين، لا يسعني بعد أن انتهيت من إعداد هذه الأطروحة إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور زايد خالد مقابلة الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، والذي كان له الفضل الكبير بعد ا تعالى في تطويرها وإخراجها إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجميع الذين وقفوا معي ومدوا لي يد العون والمـساعدة طيلة فترة إعدادها، فإليهم جميعاً التحية والتقدير وجزاهم ا خيراً.

شاهر محمد السهلي

فهرس المحتويات

المحتويات **الصفحة**

الملخص

الصورة الفنية في شعر الراعي النميري

شاهر محمد السهلي

جامعة مؤتة، 2007

في أثناء دراستي قرأت عن الراعي النميري، وعقدت العزم للبحث في شعره، وقمت بدراسة الصورة في شعره.

فقمت بجمع المادة العلمية من أُمات الكتب ، وأخذت أتعمق بمفهوم الصورة الفنية، ومصادرها، ومناهجها، ومستوياتها البلاغية، وتعمقت أكثر برؤيا الشعر الداخلية والجمالية. وقسمت دراستي إلى خمسة فصول، ففي الفصل الأول تحدثت عن الشاعر وقبيلته، ونبذة عن حياته ، وشعره وآراء النقاد فيه.

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن الصورة ومناهجها مفهومها في النقد العربي القديم والحديث، وتعريفها وظيفتها، والصورة ونظرية الشعر، الصورة والخيال.

أما الفصل الثالث فقد درست مصادر الصورة الشعرية وهي: المصدر الطبيعي، الحيواني، البشري، التراثي والحضاري والثقافي، الديني.

وخصصت الفصل الرابع لأنماط الصورة، الصورة الرمزية والبيانية والحسية، مناهج الصورة الفنية والنفسية والرمزية، وأنماط الصورة في شعر الراعي النميري: الطبيعة المتحركة والصامتة، ووصف الطبيعة، أهم الحيوانات التي شكلت صور الراعي (الإبل، الحيوان الوحشي الثور، الحمار، البقر) بالإضافة لحيوانات أخرى مثل النعام والعقاب والطيور، بالإضافة إلى الصورة للإنسان، المرأة ، والممدوح، والصياد، والقوم وأخيراً النميري والثقافة.

أما الفصل الخامس فقد خصصته لتشكيل الصورة البلاغية بمستوياتها المختلفة.

الفصل الأول
النميري الشاعر

1.1 المقدمة:

في أثناء دراستي الجامعية الأولى، قرأت عن الراعي النميري، وعندما حاولت كتابة بحث عنه لم أجد ما يفي غرضي من معلومات عنه، وبحثت في كتب شتى وعبثاً حاولت، وتركت الموضوع غير مكتمل، وعندما التحقت ببرنامج الماجستير، عادت بي الذاكرة إلى هذا الشاعر رغم قلة المعلومات عنه، إلاّ أنني عقدت العـزم للبحـث فـي شعره، وربما كان السبب هو التحدي والرغبة في التعرف عليه بدرجة أكبر، كمـا أن هذا الشاعر لم يلق من الباحثين والدارسين والناقدين اهتماما كبيراً فعند بحثي في أمهات الكتب لم أكن أجد عنه إلا القليل، وأهم دراسة تناولت حياة الشاعر وشعره، هي الدراسة الجادة التي قام بها في قسم اللغة العربية بجامعة مؤته علي المحاسنة وقد أفـدت منـه كثيراً، وقد كانت بعنوان" الراعي النميري حياته وشعره " لذا فقد نحيت بدراستي هـذه منحى آخر، وهو دراسة الصورة في شعر الراعي النميري، حيث لم أجد أحـداً مـن الباحثين المحدثين من سبقني إلى هذه الدراسة، في حين ركز الباحثون جل اهتمـامهم على شعر شعراء النقائض في العصر الأموي.

وقد قمت بجمع المادة العلمية من أُمهات الكتب والدراسات النقدية، ومع تشجيع أساتذتي وزملائي لي، لم أكتف بدراستي بالحديث عن الراعي النميـري، بـل أخـذت أتعمق بمفهوم الصورة الفنية، ومصادرها، ومناهجها، ومستوياتها البلاغيـة، وتعمقـت أكثر برؤيا الشعر الداخلية والجمالية، فمصطلح صورة عميق الدلالة والأثـر للـشاعر والقارئ، فركزت على الكتب التي اهتمت بالصورة وتشكيلها وإبـداعها مـن جميـع محاورها الرؤيوية والخيالية والرمزية والبلاغية مع تقديم نماذج لشاعر الدراسة، وقـد أفدت كثيراً من كتب النقد الأدبي ودراسات الصورة الشعرية .

أما الكتب التي أفادتني في جمع أخبار الراعي وحياته فهي "شعر الراعي النميري" للدارسين، نوري حمودي القيسي وهلال ناجي"وديوان الراعي لكل من واضح الصمد، ومحمد نبيه حجاب، وديوان آخر من جمع وتحقيق راينهرت فايبرت، ودراسة مميزة قام بها علي المحاسنة كما ذكرت آنفاً.

وقسمت دراستي إلى خمسة فصول، ففي الفصل الأول تحدثت عن الشاعر وقبيلته، ونبذة عن حياته، وشعره وآراء النقاد فيه.

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن الصورة ومناهجها وقسمته إلى موضوعات:

مفهوم الصورة في النقد العربي القديم والحديث.

الصورة وتعريفها وظيفتها.

الصورة والخيال.

أما الفصل الثالث فقد درست فيه مصادر الصورة الشعرية وهي:

المصدر الطبيعي، الحيواني، البشري، التراثي والحضاري والثقافي، الديني.

وخصصت الفصل الرابع أنماط الصورة وقسمته إلى عدة موضوعات إذ اشتمل على:

الصورة الرمزية- البيانية - الحسية.

مناهج الصورة الفنية والنفسية و الرمزية.

أنماط الصورة في شعر الراعي والذي تضمن:

الطبيعة المتحركة والصامته.

وصف الطبيعة.

أهم الحيوانات التي شكلت صورة الراعي (الإبل، الحيوان الوحشي الثور، الحمار، البقر) بالإضافة لحيوانات أخرى مثل النعام الطيور والعقاب، بالإضافة إلى الصورة للإنسان، المرأة الممدوح، الصياد، القوم وأخيراً النميري والثقافة.

أما الفصل الخامس فقد خصصته لتشكيل الصورة البلاغية

الصورة والتصور.

المستويات التشبيهية.

الراعي والمستويات التشبيهية.

أنموذج من شعر الراعي – اللامية.

وختم بأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها في دراستي هذه.

2.1 قبيلته

قبيلة نمير من فروع بني عامر بن صعصعة التي ينتهي نسبها إلى قيس عيلان وكانت قبيلة نمير جمرة من جمرات العرب كان لها دور كبير في الجاهلية في أيام العرب الجاهلية التي تحدثت عنها كتب التاريخ، لم يكن لها دور يذكر ضد الإسلام، أما بنو نمير فهم قبيلة" كانوا أهل بيت ومجد في الجاهلية من السادات والأشراف، سكنت نمير في العصر الإسلامي في اليمامة في وادٍ خصيب وهو من أخصب بقاع نجد [404] وقد رحلت قبيلة نمير بعد الفتوحات الإسلامية إلى بلاد الشام والجزيرة الفراتية، فسكنوا قرب تدمر حيث تألف دورهم في بلاد الشام وأصبح لهم مكانة مشرقة في القرن الرابع الهجري، فوقفوا إلى جانب سيف الدولة الحمداني ضد ابن ظفج في حربهما مع مجرح عامر ونصر والبويهين ضد باذ الكردي بين عامي 179 – 380 هـ لذلك كان لهم دور بارز في منطقة بلاد الشام ويقول الشاعر أبو فراس الحمداني.[405]

ستَذْكُرُ أيامي نُمير وعامِر وكَعب على عِلاتِها وكِلاب

وبعد أن برز دورهم في بلاد الشام وتقربو إلى الحمدانين استطاعوا أن يحققوا منزلة رفيعة، إذ أن كل أمة حكمت مدة زمنية زالت، وجاءت أمة أخرى مكانها وكذلك إمارة الحمدانين, فقد رحلت شمسهم وصار لبني نمير إمارة شملت الجزء الشمالي من ديار مضر– الرقة في سوريا وولاية أورفة في تركيا وأبرز مدن إمارتهم: حران – الرها، سروج، الرمة.وقد افتخر الراعي بقبيلته وهو يجيب جرير بقوله:[406]

---

[404] القيسي, نوري حمودي وهلال ناجي، شعر الراعي النميري, المجمع العلمي العراقي، ص3.

[405] الحارث بن سعيد بن حمدان، ديوان أبي فراس الحمداني, (ت 357هـ), دار صادر - بيروت, ط1,1959م , ص 25.

[406] الصمد, واضح, ديوان الراعي النميري, دار الجيل بيروت, (ط1), 1995, ص18.

نُمير جمرةُ العـــــربِ الّتي لم تَزلْ فـــي الحربِ تَلتَهب إلْتِهابا
وإنّـــــــي إذا أَسب بها كُليبـــاً فَتْحـــْتُ عليهم للخَسفِ بابــــا

3.1 حياته

الراعي النميري هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدا الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بـن منـصور بـن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. من بيت عبدا بن الحارث بن نمير من بيت رئاسة في القبيلة, فقد كان شاعراً فحلاً أدرجة ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقات شعراء الإسلام و تذكر المصادر أنه كان يكنى بأبي جندل، إذ كـان جنـدل أكبر أبنائه، وهناك كنية أخرى ترد مرة واحدة له هي "أبا نوح" وكان جرير يسميه ابن بروع، والفرزدق كان يسميه"أبا هوازن، لقب بالراعي واختلف في سبب لقبه فـبعض المصادر ذكرت أنه لقب بالراعي لبيت شعر قاله:[407]

لهـــَا أمرها حتى إذا ما تبوأت بِأَخْفافِهـــَا مأوى تَبوأ مضجعاً

وعندما اختلف جندل بن الراعي مع زوجته عيرته بأن أباه راعياً وكذلك عندما هجاه جرير عيره برعي الإبل وهذا لا يعني أنه لم يكن من بيت شريف، فهو من وجوه القوم وأهل بيته سادة أشراف, فقد ذكر أنه كان يقال لأبيه معاوية الرئيس، وكان سـيداً وولده وأهل بيته بالبادية كانوا سادةً أشرافاً[408]. وكان شاعرنا عالي المنزلة في قبيلتـه، فكان المدافع عنها وعن شرفها ومكانتها وحمل بشعره هموم قبيلته ومن ذلك قوله: [409]

---

1 الصمد, ديوان الراعي النميري، ص 205.
ومعنى البيت :إنه يترك لهذه الإبل أن تختار مرعاها فإذا ما اختارت مكاناً اتخذته مأوى لأخفافها جلس الراعي وإتخذ لنفسه مكاناً يرتاح فيه.

[408]ابن قتيبه, عبدا بن مسلم (ت276هـ)، الشعر الشعراء , تحقيق احمد محمد شا كر, دار المعارف- مصر , ط2 1966، ج1 ص410.الجدع:قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة, كلب وبهراء:قبيلتان.

[3] الصمد , مرجع سابق، ص205.

أولـــــي أمر ا   إن عشيرتي   أمســـــى سوامهم عِزين فُلولا

ومن مديحه لقبيلته مبرزاً فيها بطولة قومه في صراعها مع بني تغلب وكلاب[410] قوله:

ونحن جدعنا أنفَ كلْبٍ ولم نَدع   لِبهراء في ذِكْرٍ مـــن الناس مسمعا

قتلنا لو أن القَتلَ يشفْي صدُورنَا   بِتَدمـر ألفـاً مـــن قُضاعة أقْرعا

وكان شاعرنا كثير الأسفار بين ديار قومه الأولى ومواطنهم الجديدة, وقـد شـغل بقضايا قومه الاقتصادية وحالتهم المعيشية، وبسبب كثرة أسفاره ذكر بـشعره أسـماء أماكن مر بها، مما جعل من شعره مصدراً جغرافياً لياقوت الحموي بمعجمه، إضـافة إلى أن كثرة أسفاره أتاحت له المجال للاتصال بالولاة والخلفاء والأمراء و الـشعراء، فقد كان له حلقة في (المربد) ذلك السوق الثقافي العظيم إذ جمع الشعراء فقوي النـشاط الشعري، وكان لسوق المربد أثر قوي وكبير في سيرته وقد ورد في بعض المصادر إن عرادة النميري هو الذي استحثه للمشاركة في النزاع بين جريـر والفـرزدق منحـاز للفرزدق، وقد علم جرير بذلك ولامه عليه، فأدرك الراعي خطأه، وحـاول أن يعتـذر لجرير، لكن جندلاً ابن الراعي تدخل في المعاتبة معتدياً على جرير بالشتم والـضرب، مما استفزه ودفعه إلى أن ينشد قصيدته المعروفة ب(الدامغة) في هجـاء بنـي نميـر والراعي، ولم يستطع الراعي إجابة جرير والرد عليه وكان لا بد أن يعترف بالهزيمة، وقد أرهقته هذه, كما أذله الهجاء في القصيدة مما أدى إلـى وفاتـه بعـد ذلـك بمـدة قصيرة[411] وجعل معظم المصادر تربط موته بالدامغة.

وقيل إنه كان أعور ولكن بعض الرواة رفضوا ذلك مدعمين رأيهم بـأن الراعـي كان له مكانة عند النساء، والنساء لا تهوى إلا من كان جميلاً وأنه كان ذا مكانة مؤثرة في نفوس قومه[412]

---

[410] القيسي وزميله, مرجع سابق , ص 167.

[411] فاييرت، راينهرت، ديوان الراعي النميري، تحقيق: فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، دار النشر, ص1 – 5.

2 القيسي وزميله: شرح ديوان الراعي النميري مرجع سابق , ص5.

وبما أن الراعي كان ذا مكانة رفيعة بين قومه فلا بد من أن يكون كريمـاً شـهماً وقـد وصفه بذلك ابن سلام في الطبقات, وتميز بروح الإنصاف والعدل والفطنة والـذكاء وممـا يروي له ذلك أنه كان ذات مرة عند بشر بن مروان وكان معه الأخطل فقال لهمـا: أيكمـا أشعر؟ فقال الراعي: أما الشعر فالأمير أعلم به، ولكن وا ما تمحضت تغلبية عـن مثلـك, وبهذا أخرس الأخطل فلم يرد[413]، ومما يذكر عنه في العفة والشهامة أنه أنشد أمام الخليفة عبد الملك بن مروان قوله:

فَإِن رفَعت بِهـــم رأْساً نَعشْتَهم وإِن لَقُـوا مِثْلَها في قابِلٍ فَسدوا

فقال عبد الملك فماذا تريد

قال: ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم

فقال عبد الملك: هذا كثير.

قال: أنت أكثر منه

قال: قد فعلت فاسألني حاجة تخصك

قال: قد قضيت حاجتي.

قال: سل حاجتك لنفسك.

قال: ما كنت لأفسد هذه المكرمة[414]

هذا حوار دار بينه وبين الخليفة عبد الملك يظهر فيه سمات الشرفاء، إذ لم يكـن متذللاً، بل كان مناضلاً عن قومه بعفة وإباء همه أن يحقق مطالب قومـه، لا مطالبـة شخصية فلم يكن أنانياً، بل فضل حاجة قومه وحققها لهم حتى أبى أن يسأل بعدها حاجة شخصية له، مع أن الخليفة يلح عليه أن يطلب, ولكن عنفوان شاعرنا وكبرياءه يمنعانه من ذلك فلم يطلب شيئاً لنفسه[415]، ومما يذكر أيضاً في عدله و إنصافه أنه مر راكـب بالراعي وهو يغني ببيتين لجرير، وهما:

---

[413] الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء, تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر, مطبعة المدني - القاهرة , 1974،ج1، ص512

[414] الصمد، ديوان الراعي, ص 91.: نعشتهم:جبرتهم بعد فقر.

[415] المصدر نفسه، ص13.

وعادٍ عـوى من غَير شئ رميتَه — بقـارعةٍ أنْفَاذُها تَقْطُر الدما

خُروجٍ بِأفـواهِ الـرواة كـأنها — قَـرا هنْداوِني إذا هز صمـما

فأتبعه الراعي رسولاً يسأله لمن البيتين؟ قال: لجرير: لو اجتمع على هذا جميـع الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئاً. ثم قال لمن حضر: ويحكم أيلام على أن يغلبني مثـل هذا !! وهنا يثبت الراعي ويقر بمقدرة جرير في الشعر وتفوقه رغم إن جرير خصمه وهذا بعينه الإنصاف والعدل[416]

وقد هجا القبائل المعادية لقبيلته هجاء بذيئاً وتهاجى مع عدد من شـعراء عـصره منهم الأخطل وجرير، وقد حاول جرير أن يكفه عن الانحياز إلـى الفـرزدق مـنظم بائيته"الدامغة" التي كانت رهيبة في نتائجها مما جعل الراعي يقسم أنه لن يـرد علـى جرير إلا بعد عام وتوفي قبل أن يرد عليه وهذه الرواية الوحيدة التي تدل على وفاتـه سنة 97 هـ حيث ربطت وفاته "بالدامغة" وتتناقض الروايات في تاريخ وفاته فإضـافةً إلى السبب السابق يذكر أبو عبيدة أن بني الهجيم قتلوه لذلك لا يوجد دليل لسنة وفاته إلا أنه مرجح ما بين 96 - 97 هـ417 .

4.1 رأي النقاد في شعره :

تمتع الراعي بتقدير كبير شاعراً قبل هزيمته أمام جرير، إذ تسميه المصادر (فحل مضر" وهي تسميه أطلقت على النابغة الذبياني في الجاهلية، فقد ذكر ذلـك صـاحب الأغاني بقوله:" وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس، وكان شاعراً فحلاً من شعراء الإسلام وكان مقدماً[1] فوضعه ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقـات فحول الشعراء, وذكر البغدادي أنه شاعر فحل مشهور[418] وجاء في جمهـرة أشـعار

---

1 المصدر نفسه ص24

1 فاييرت- رمز من مقدمة الديوان

418 البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب،تحقيق وشرح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي القاهرة 151/2

العرب للقرشي[419]: وهو شاعر مشهور من شعراء الإسلام مقدم، وقال عن لاميته أنها من الشعر العربي الفذ[420]، وذكر صاحب النقائض وكان عبيد الراعي شاعر مضر[421].

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين: أن الراعي كان كثير البديع في شعره وأعطى مثالاً قول الراعي النميري :[422]

هم كاهِلُ الدهرِ الـذي يتقى بِهِ ومنكبـه المرجو أكْرم منْكِبِ

يبدو لنا من ذلك أن الراعي تمتع بتقدير كبير كشاعر وقد كثر الاستشهاد بشعره لتأكيد معنى أو تثبيت موقع أو تصحيح قاعدة وكان له جولات في فنون الشعر حتى وصل إلى تلك المنزلة الراقية بين شعراء عصره، إضافة إلى دقة وصفه للإبل وصوره الفريدة التي ابتكرها والتشبيهات التي انفرد بها عن غيره، على الرغم من ذلك لا نجد دراساتٍ كثيرةً التي درست شعره أو قدمت لنا ما يغني مكتباتنا إلاّ القليل القليل من الدراسات التي أشرنا إليها في المقدمة.

أما الأصمعي فيقول[423] عن الراعي بأنه ليس شاعراً فحلاً لكنه يعده مع حميد بن ثور وابن مقبل بين كبار شعراء المدر. فهو يراه مماثلاً لابن مقبل في القيمة لكنه عندما سئل عنه بالتحديد ذكر أنه أكثر تمسكاً بالمثال العربي التقليدي للشعر، مما يعني أنه كان يقدر تقديراً أعلى، أما من بين شعراء قبيلته فلم يكن هناك غير أبي حيه النميري بين مقارنيه. أما محمد نبيه حجاب فقد قدم دراسته عن شعر الراعي النميري وبين أن للراعي منزلة شعرية رفيعة وذلك لأن شعره رصين وعبارته مجودة وعنده صور خيالية مبتكرة.[424]

419 القرشي:ابو زيد, جمهرة أشعار العرب, دار صادر - بيروت, ص912.

420 أبو عبيدة: النقائض ج435/1.

421 الصمد: ديوان الراعي , ص 17.

6 الصمد، المصدر نفسه ص17: الكاهل :مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى فيه ست فقرة وكاهلا لعير هو الذي يكون عليه المحمل.منكب:مجتمع عظم العضد والكتف.

423 محاسنة: الراعي النميري حياته وشعره " رسالة ماجستير "جامعة اليرموك 1986 ص 35.

424 السابق نفسه ص35.

إننا من خلال المراجع والمصادر التي كتبت عن الشاعر يتبين لنا أنه وصل إلى مكانةٍ مرموقة بين شعراء عصره، بفضل قدرته الشعرية وسرعة بديهتـه وخـصائص شعره الفنية التي تميز بها، وقدراته الدقيقة في الوصف، ومعالجته موضوعات جديـدة والتي مثلت صورة فريدة للإنسان الذي نشأ في الصحراء التي أثرت على خشونة لفظه وعكست على طبيعة شعره، خاصة إفاضته في وصف الإبل ولغته السليمة الـصحيحة التي جعلت من شعره شواهد لأصحاب المعاجم.فقد ورد في لسان العرب أكثـر مـن أربعمائة بيت شعر للراعي النميري إضافة لشواهد وجـدت فـي حماسـة التبريـزي وخزانة الأدب للبغدادي[425].

وقالوا عنه إنه كان يعتسف الفلاة بغير دليل، بمعنى أنه لا يحتذي شعر شـاعر ولا يعارضه[426].

ويرى محمد حجاب أنه لم يتقيد بالقدامى في ديباجة شعره وصوره واضحة قويـة ونزعته إسلامية قوية المعاني والأسلوب ويظهر لي من خلال دراستي لحياة الشاعر أنه لم تظهر فيه السمة الإسلامية الشعرية ففيه بعض المعاني الإسلامية لكنها لم تكن نزعة قوية وأنه اتبع الأسلوب التقليدي في تشكيل الصورة وتأثر بغيره من الشعراء.

وإن أشارت بعض الدراسات إلى أن النميري قد تأثر بغيره،أيضا فقد تأثر به عدد من الشعراء منهم الطرماح والبحتري وأبو نواس وذو الرمة.

كما أن بعض القدماء استحسنوا معاني شعره فهذا أبو عمرو بن العـلاء يعجبـه وصف الإبل في البيت.[427]

نَعـوس إذَا درّتْ جروز إذَا غَدتْ ... بويزلُ عـامٍ أَوسدِيـس كبـَازِل

وهذا ابن قتيبة يقول في الإعتذار من ترك الزيارة[428]:

---

[425] الصمد، ديوان الراعي، ص16.

[426]القيسي وهلال، مرجع سابق:،ص39.

[427]الأصفهاني أبو الفرج، الأغاني:: ص28.نعوس:غزيرة الحليب تنعس إذا حلبت.الجروز:الشديدة الأكل, بويزل: بزلت حديثاً أي صار لها تسع سنين.

إني وإيّاك والشكْوى التّي قَصرت   خَطْــوي ونأيك والوجد الذي أجِد

كالماءِ والظالِع الصـَديان يطْلبه   هــو الشـّـقماء لــه والري لو يرد

وقد قدم القدامى موازنة بين معاني شعر الراعي وشعر غيره منهم الآمــدي فــي موازنته[429], إذ قدم موازنة بين شعر الراعي وشعر أبي تمام [430]، يقول أبو تمام[431]

بيومٍ كطول الدهر في عرض مثْله   ووجــدِى من هذا وهذاك أطْولُ

فيقول الآمدي: جعل أبو تمام للدهر عرضا - وذلك محض المحال - والمبالغــة وفضل الآمدي بيت الراعي على بيت أبي تمام و هو[432]

أنْتَ ابن قَرعي قُريش لو تُقايسهم   مجداً لصار إليك العرض والطولُ

كما فضل بيت الراعي:

ضافِي العطيةِ راجيــهِ وسائِلــُه   سيان أفْلح من يعطِــي ومن يعِــد

على بيت أبي تمام:[433]

لو كان في عاجِلٍ من آجلٍ بدلٌ   لكان فــي وعــدِهِ من رفْدِهِ بــدلُ

وكذلك المرزباني قدم موازنة لشعر الراعي، وغيره ففضل أبيات للراعي النميري على أبيات لذو الرمة[434]. يقول :الراعي النميري:

ولا تُعجِلُ المــــرء قبلَ الــبرو   كِ وهــــــي بِركْبتـــــِهِ أبصــر

---

[428] محاسنة، الراعي النميري، 38.

[429] الأمدي , أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة: بين شعر أبي تمام والبحتري،، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر1965،ص175-180

[430] محاسنةالراعي النميري حياته وشعره , ص38.

[431] السابق نفسه , ص38

[432]. الآمدي , المصدر نفسه، ص172-175

433 محاسنه، مرجع سابق , ص 39

434. المرجع السابق نفسه.

3 الصمد، واضح , ديوان الراعي , ص39

وهي إذا قـام فِـــي غَرزهـا **كمِثل السفينـــــــــــةِ أو أوقـر**

أبيات ذو الرمة:

تُصغي إذا شدّها بِالْكُور جانِـحةً **حتى إذا ما استَوى في غَرزِها تَثِب**

وثب المسجح مِن عاناتِ معقلَةٍ **كـأنـه مستَبـان الشـكِ أو جنِب**

5.1 ديوانه :

روى شعر الراعي، عرادة النميري و ذو الرمة، أما أول من عني بجمع شـعر الراعي فهو الأصمعي عبد الملك بن قريب وكذلك فقد وضع السكري ديوانـاً للراعـي وأيضاً وضع أحمد بن يحيى ثعلب كتاباً لشعر الراعي, وكذلك ابن دريـد والأنبـاري، وكلها تتشابه في الرواية[435].

أما راينهرت فايبرت فقدم لديوان الراعي بمقدمة, وقسم شعره إلى قسمين:

الأول: الشعر الصحيح النسبة للراعي. الثاني: الشعر المتدافع النسبة بين الراعي وغيره من الشعراء.

مع تقسيمه القصائد والأبيات المتفقة في البحر والقافية.[436]

وقدمت أشعاره شاهداً نحوياً لدراسة الأستاذ إبراهيم حسين محمد خليل في دراسة الحال حيث استشهد بشعر الراعي على جميع قواعد الحال النحوية بالإضافة لآراءٍ حول شعر الراعي النميري.

لقد عده ابن سلام فحلاً فوضعه في الطبقة الأولى من الشعراء الإسـلاميين وقـد أيده بذلك الأصفهاني في الأغاني والبغدادي ومن الذين خالفوا ابن سـلام طـه أحمـد

---

4 محاسنة، الراعي النميري حياته وشعره , ص40.

5 فايبرت، ديوان الراعي , ص 268.

إبراهيم السباعي بيومي[437] وكذلك شوقي ضيف. كان ذو الرمة وهو ابن أخت الراعي راوية، وقد تأثر بذو الرمة وقلده، وذُكر أن عرادة النميري كان راوياً له أيضاً[438].

ويبدو أن أول المهتمين بشعره كان الأصمعي وقد اسـتخدم أبـو عبيـد البكـري مجموعة الأصمعي في معجم ما استعجم، ومن الذين درسوا شعر الراعي: أبو سـعيد السكري، وثعلب، وابن الأنباري، وقد عرف ياقوت مجموعة ثعلـب واسـتعملها فـي معجمه ونقل عنها شروحاً لثعلب على شعر الراعي[439]

وهناك مجموعة من شعر الراعي بقلم ابن دريد قرأها عليه القالي كما كان هنـاك إحدى المجموعات السالفة الذكر من شعره بالأندلس، وذكر ديوانه أيضاً في المـصادر المتأخرة مثل: العيني وحاجي خليفة[440] وجميع هذه المجموعات تتشابه في الروايـة ولا فروق كبيرة بينها.

الشعر المنسوب للراعي وغيره.

وقد قدمت أشعار الراعي شاهداً نحوياً في دراسة (الحال) للأستاذ ابراهيم حسين محمد خليل إذ استشهد بشعر الراعي على جميع قواعد الحال النحوية حيث اعتبر هـذا النموذج للدراسة صورة حية للغة الفصيحة فيه ثقة بالنتائج المدونة لشاعر لغوي فصيح كالراعي[441] وقد اعتمد الباحث والمحقق لهذه الدراسة على نسختين من ديوان الراعـي الأول بتحقيق المستشرق (راينهرت فايبرت) والثاني ديوان الراعـي بـشرح واضـح الصمد وهو أدق شرحاً وتوضيحاً.

ومما يذكر عن الراعي النميري أن رجلاً من بني كلاب ضافه أي زاره في سنة حصاء ولم يحضره قرى وكان الكلابي على ناب له، فأمر الراعي ابن أخ يقال له حبتر

---

[437] محاسنة، الراعي النميري دراسة حياته وشعره، ص4- ص39.

2- راينهرت فايبرت , ديوان الراعي , ص1.

3- السابق نفسه , ص1.

4.السابق نفسه , ص1.

3- إبراهيم حسين محمد خليل،دراسة وصفية للحال في ديوان الراعي النميري , 1997 رمز ي من مقدمة الباحث

فنحرها فأطعمها إياه ولا يعلم الكلابي، فعيره بنو عم له من قومه كانوا يهاجونه الحلال وخنزر فزعم أنه أخلفها له وقال الراعي قوله[442]:

عجبتُ من السارين والريح قـرةُ إلى ضوءِ نارٍ بين فردةَ والرحـى
إلى ضوءِ نارٍ يشْتَـوي القِدَّ أهلُها وقد يكْرم الأضيافُ والقد يشْتَوى
فلمـا أتونـا فاشْتَكينـا إلـيهـم بكوا وكلا الحييـن ممـا بِهِ بكى
بكـى معوز من أن يلام وطارقٌ يشُد من الجوع الإزار على الحشا
فألطفْتُ عيني هـل أرى من سمينَةٍ ووطنْتُ نَفْسي لِلْغَرامـةِ والقرى
فأبصرتُها كـومـاء ذاتَ عريكـةٍ هجاناً من اللاتي تَمتعن بالصـوى
فأومـأتُ إيمـاء خَفِيـاً لِحبـتَرٍ ولله عينـاً حبتـرٍ أيّمـا فتـى

6.1 علاقة الراعي بمعاصريه من الشعراء

كان عصر الراعي عصر العصبيات القبلية التي دار حولها حديث الشعراء, إذ تحول كل شاعر إلى الفخر بقبيلته مصوباً سهام هجائه لمن يعادونها من القبائـل, ولـم يقف الشعراء عند الخصومات بين الأحلاف الكبيرة، بل أثاروا الحزازات بين العـشائر والبطون التي كادت تكون منسية إضافة إلى حزازات حديثة بحيث لم تبق عـشيرة إلا ولها شاعر يذود عنها والراعي لم يكن بعيداً عن هذه المناقشات.

علاقة الراعي بشعراء عصره

علاقة الراعي بالأخطل :

قال ابن سلام في الطبقات: إنه اجتمع الراعي والأخطل عند بشر بن مـروان، فقـال لهما: أيكما أشعر؟ فقال الراعي أما الشعر فالأمير به أعلم ولكن وا ما تمخضت تغليبة عن مثلك! وقال له الراعي :[443]

---

[442] راينهرت , الديوان، ص 1 -3.

[443] الصمد , واضح، ديوان الراعي ص19.

نزلت من البطحاء فـي آل جعفر   ومـ ـ ـ ـن عبد شمس منزلا متعاليا

ومن هذا الحديث نلاحظ أن الراعي عرض بالأخطل بقوله "تغلبية" لأن الأخطـل مـ ـن تغلب وأم بشر بن مروان من بني جعفر وهم عمومة الراعي، فالراعي بدقة تقرب إلى الأمير ومدح في الوقت الذي ذم به الأخطل الذي أحرج ولم يستطع الدفاع عن نفسه خوفاً من الأمير وهذا يدل على فطنة الراعي وسرعة بديهته.وقد هجا الأخطل قبيلة الراعي قائلاً:[444]

وقَد سرنّي مِن قَيسِ عيلانَ أَنني   رأَيتُ بنـي الْعجلان سادوا بنَي بدر

وقد غَيَر الْعجلان حِينـا إِذا بكَى   علـى الزاد أَلْقَتُه الْوليدةُ في الْكَسر

فَيصبح كَالخُفّاش يـ ـدلُك عينَه   فَقبحت مـ ـن وجهٍ لَئيمٍ ومِن حجرِ

وذكر ابن سلام أن الراعي قال لأوس:[445]

وأَوس بن مغْراء الْهجين يسبنُي   وأَوس بـ ـن مغْراء الْهجين أُعاقِبه

تَمنى قُريشٌ أن تكـون أخـاهم   لِينفعـ ـك القَولُ الّذي أَنْتَ كَـاذِبه

قُريشُ الّذِي لا تَستَطِيـع كَلامـَه   ويكسـ ـر عِنْد البابِ أَنْفَك حاجِبه

فالراعي يهجو أوس ويحقره فهو ابن أمه هجين يهزأ به ويكذبه.

علاقته بالنابغه الجعدي وبابن السمط :

أقام أوس بن مغراء صلحاً مع النابغة وابن السمط ليخفف عنه عبء هجاء الراعي، فقال الراعي في صلحهم:

فَإِن كُنْتَ ياابن السمطِ سالمتَ دونَنَا   وقَيس أَبو ليلَى فَلمـ ـا نُسالِـمِ

فَإِنّـي زعِيـم أن أقُـولَ قَصيـدةً   مبينةً كَالنقبِ بيـ ـن المخَـارِمِ

خَفيفَـة أَعـجازِ المـطي، ثَقِيلـةً   علـ ـى قِرنِها نزالَةً بالمـواسِمِ[446]

فالراعي يوجه كلامه للنابغة وابن السمط أن لا يغدرا عهدهما ويهددهم بهجاء قبيح.

---

[444] السابق نفسه , ص19.

[445] ابن سلام، الطبقات ج513/1.

[446] ابن سلام، الطبقات , 1/ 516.

علاقته بالفرزدق :جاء في النقائض: كان عرادة النميري نديماً للفرزدق فقدم الراعي البصرة، فاتخذ عرادة طعاماً وشراباً ودعا له الراعي. وسأله يا أبا جندل قل شعراً تفضل به الفـرزدق على جرير فقال[447]:

يـــا صاحبي دنَا الأصيلُ فَسِيرا   غَلَب الفرزدقُ فـي الهجاء جريرا

ولما اشتد الخصام بين جرير والراعي قال جرير قصيدة هجا فيها الراعي

أَقِلي اللوم عـــاذلُ والعِتابـا   وقولـي إن أَصبـتُ لقَـد أَصـابا

فامتنع الراعي عن إجابته فأجاب عنه الفرزدق على روي قوله:

أَنا ابن العاصِمِين بنــي تميمٍ   إذا مــــــا أعظم الحدثان نابا

وجاء في النقائص أيضاً:[448] إن جريراً قال للراعي: إنك ترفع الفرزدق وقومه حتى لو تقدر جعلتهم في السماء.

وقال الأصفهاني:[449] وكان للراعي والفرزدق حلقة بالمربد بالبصرة وهذا يدل على علاقتهما المتينة فقد انتصر الفرزدق للراعي من جرير.

علاقته بجرير[450]

لقد كان الراعي يفضل الفرزدق على جرير وبالغ في ذلك وقال جرير للراعي: يا أبا جندل، إن قولك يستمع وإنك تفضل الفرزدق علي، وأنـا امـدح قومـك، وهـو يهجونهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذاك هين، إذا ذكرنا أن نقول كلاهما شاعر كـريم فلم يرد الراعي، ولحقه جندل ابن الراعي وضربه بالسواط لمؤخرة بغلة أبيه وطلب من أبيه الرد على جرير فنظم جرير(دامغته)المشهورة في هجاء الراعـي وقومـه وبقـي الراعي ذائع الصيت والشهرة حتى تعرض لهذا الهجاء

---

[447] الصمد , واضح ديوان الراعي , ص22.

[448] أبو عبيدة: النقائض ج1/ 431.

[449] الأصفهاني: الأغاني , 29/8.

[450] الصمد , واضح، مرجع سابق , ص23-24.

الفصل الأول
النميري الشاعر

1.1 المقدمة:

في أثناء دراستي الجامعية الأولى، قرأت عن الراعي النميري، وعندما حاولت كتابة بحث عنه لم أجد ما يفي غرضي من معلومات عنه، وبحثت في كتب شتى وعبثاً حاولت، وتركت الموضوع غير مكتمل، وعندما التحقت ببرنامج الماجستير، عادت بي الذاكرة إلى هذا الشاعر رغم قلة المعلومات عنه، إلاّ أنني عقدت العـزم للبحـث فـي شعره، وربما كان السبب هو التحدي والرغبة في التعرف عليه بدرجة أكبر، كمـا أن هذا الشاعر لم يلق من الباحثين والدارسين والناقدين اهتماما كبيراً فعند بحثي في أمهات الكتب لم أكن أجد عنه إلا القليل، وأهم دراسة تناولت حياة الشاعر وشعره، هي الدراسة الجادة التي قام بها في قسم اللغة العربية بجامعة مؤته علي المحاسنة وقد أفـدت منـه كثيراً، وقد كانت بعنوان" الراعي النميري حياته وشعره " لذا فقد نحيت بدراستي هـذه منحى آخر، وهو دراسة الصورة في شعر الراعي النميري، حيث لم أجد أحـداً مـن الباحثين المحدثين من سبقني إلى هذه الدراسة، في حين ركز الباحثون جل اهتمـامهم على شعر شعراء النقائض في العصر الأموي.

وقد قمت بجمع المادة العلمية من أُمهات الكتب والدراسات النقدية، ومع تشجيع أساتذتي وزملائي لي، لم أكتف بدراستي بالحديث عن الراعي النميـري، بـل أخـذت أتعمق بمفهوم الصورة الفنية، ومصادرها، ومناهجها، ومستوياتها البلاغيـة، وتعمقـت أكثر برؤيا الشعر الداخلية والجمالية، فمصطلح صورة عميق الدلالة والأثـر للـشاعر والقارئ، فركزت على الكتب التي اهتمت بالصورة وتشكيلها وإبـداعها مـن جميـع

محاورها الرؤيوية والخيالية والرمزية والبلاغية مع تقديم نماذج لشاعر الدراسة، وقـد أفدت كثيراً من كتب النقد الأدبي ودراسات الصورة الشعرية .

أما الكتب التي أفادتني في جمع أخبار الراعي وحياته فهـي "شـعر الراعـي النميري" للدارسين، نوري حمودي القيسي وهلال ناجي"وديوان الراعي لكل من واضح الصمد، ومحمد نبيه حجاب، وديوان آخر من جمع وتحقيق راينهرت فايبرت، ودراسة مميزة قام بها علي المحاسنة كما ذكرت آنفاً.

وقسمت دراستي إلى خمسة فصول، ففي الفصل الأول تحـدثت عـن الـشاعر وقبيلته، ونبذة عن حياته، وشعره وآراء النقاد فيه.

أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن الصورة ومناهجها وقسمته إلى موضوعات:

مفهوم الصورة في النقد العربي القديم والحديث.

الصورة وتعريفها وظيفتها.

الصورة والخيال.

أما الفصل الثالث فقد درست فيه مصادر الصورة الشعرية وهي:

المصدر الطبيعي، الحيواني، البشري، التراثي والحضاري والثقافي، الديني.

وخصصت الفصل الرابع أنماط الصورة وقسمته إلى عدة موضوعات إذ اشتمل على:

الصورة الرمزية- البيانية - الحسية.

مناهج الصورة الفنية والنفسية و الرمزية.

أنماط الصورة في شعر الراعي والذي تضمن:

الطبيعة المتحركة والصامته.

وصف الطبيعة.

أهم الحيوانات التي شكلت صورة الراعي (الإبل، الحيوان الوحشي الثـور، الحمـار، البقر) بالإضافة لحيوانات أخرى مثل النعام الطيور والعقاب، بالإضافة إلـى الـصورة للإنسان، المرأة الممدوح، الصياد، القوم وأخيراً النميري والثقافة.

أما الفصل الخامس فقد خصصته لتشكيل الصورة البلاغية

الصورة والتصور.

المستويات التشبيهية.

الراعي والمستويات التشبيهية.

أنموذج من شعر الراعي – اللامية.

وختم بأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها في دراستي هذه.

2.1 قبيلته

قبيلة نمير من فروع بني عامر بن صعصعة التي ينتهي نسبها إلى قيس عـيلان وكانت قبيلة نمير جمرة من جمرات العرب كان لها دور كبير في الجاهلية فـي أيـام العرب الجاهلية التي تحدثت عنها كتب التاريخ، لم يكن لها دور يذكر ضد الإسلام، أما بنو نمير فهم قبيلة" كانوا أهل بيت ومجد في الجاهلية من السادات والأشراف، سـكنت نمير في العصر الإسلامي في اليمامة في وادٍ خصيب وهو من أخصب بقاع نجـد [451] وقد رحلت قبيلة نمير بعد الفتوحات الإسلامية إلى بلاد الشام والجزيرة الفراتية، فسكنوا قرب تدمر حيث تألق دورهم في بلاد الشام وأصبح لهم مكانة مشرقة في القرن الرابع الهجري، فوقفوا إلى جانب سيف الدولة الحمداني ضد ابن ظفج في حربهما مع مجرح عامر ونصر والبويهين ضد باذ الكردي بين عامي 179 – 380 هـ لذلك كـان لهـم دور بارز في منطقة بلاد الشام ويقول الشاعر أبو فراس الحمداني.[452]

ستَذْكُرُ أيـــــامي نُمير وعامِر　　　وكعب عـــلى عِلاتِها وكِلاب

وبعد أن برز دورهم في بلاد الشام وتقربو إلى الحمدانين استطاعوا أن يحققـوا منزلة رفيعة، إذ أن كل أمة حكمت مدة زمنية زالت، وجاءت أمة أخرى مكانها وكذلك إمارة الحمدانين, فقد رحلت شمسهم وصار لبني نمير إمارة شملت الجزء الشمالي مـن

---

[451] القيسي, نوري حمودي وهلال ناجي، شعر الراعي النميري, المجمع العلمي العراقي، ص3.

[452] الحارث بن سعيد بن حمدان، ديوان أبي فراس الحمداني, (ت 357هـ), دار صادر - بيروت, ط1,1959م , ص 25.

ديار مضر ـ الرقة في سوريا وولاية أورفة في تركيا وأبرز مدن إمارتهم: حـران ـ الرها، سروج، الرمة. وقد افتخر الراعي بقبيلته وهو يجيب جرير بقوله:[453]

نُمير جمرةُ العـــــربِ الّتي لم تَزلْ فـــي الحربِ تَلتَهب إلْتِهابا

وإنّــــي إذا أَسب بها كُليبــاً فَتَحـــْتُ عليهم للخَسفِ بابـــا

3.1 حياته

الراعي النميري هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدا الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بـن منـصور بـن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. من بيت عبدا بن الحارث بن نمير من بيت رئاسة في القبيلة, فقد كان شاعراً فحلاً أدرجة ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقات شعراء الإسلام و تذكر المصادر أنه كان يكنى بأبي جندل، إذ كـان جنـدل أكبر أبنائه، وهناك كنية أخرى ترد مرة واحدة له هي "أبا نوح" وكان جرير يسميه ابن بروع، والفرزدق كان يسميه"أبا هوازن، لقب بالراعي واختلف في سبب لقبه فـبعض المصادر ذكرت أنه لقب بالراعي لبيت شعر قاله:[454]

لهـــَا أمرها حتى إذا ما تبوأت بِأَخْفافِهـــَا مأوى تبوأ مضجعاً

وعندما اختلف جندل بن الراعي مع زوجته عيرته بأن أباه راعياً وكذلك عندما هجاه جرير عيره برعي الإبل وهذا لا يعني أنه لم يكن من بيت شريف، فهو من وجوه القوم وأهل بيته سادة أشراف, فقد ذكر أنه كان يقال لأبيه معاوية الرئيس، وكان سـيداً

---

[453] الصمد, واضح, ديوان الراعي النميري, دار الجيل بيروت, (ط1), 1995, ص18.

1 الصمد, ديوان الراعي النميري، ص 205.

ومعنى البيت :إنه يترك لهذه الإبل أن تختار مرعاها فإذا ما اختارت مكاناً اتخذته مأوى لأخفافها جلس الراعي وإتخذ لنفسه مكاناً يرتاح فيه.

ووالده وأهل بيته بالبادية كانوا سادةً أشرافاً[455]. وكان شاعرنا عالي المنزلة في قبيلته، فكان المدافع عنها وعن شرفها ومكانتها وحمل بشعره هموم قبيلته ومن ذلك قوله: [456]

أولـى أمر ا إن عشيرتي ... أمسى سوامهم عِزين فُلُولا

ومن مديحه لقبيلته مبرزاً فيها بطولة قومه في صراعها مع بني تغلب وكلاب[457] قوله:

ونحن جدعنا أَنْفَ كلبٍ ولم نَدع ... لِبهراء في ذِكْرٍ من الناس مسمعا

قتلنا لو أن القَتلَ يشفِي صدُورنا ... بِتَدمر ألفاً من قُضاعة أقْرعا

وكان شاعرنا كثير الأسفار بين ديار قومه الأولى ومواطنهم الجديدة, وقد شغل بقضايا قومه الاقتصادية وحالتهم المعيشية، وبسبب كثرة أسفاره ذكر بشعره أسماء أماكن مر بها، مما جعل من شعره مصدراً جغرافياً لياقوت الحموي بمعجمه، إضافة إلى أن كثرة أسفاره أتاحت له المجال للاتصال بالولاة والخلفاء والأمراء و الشعراء، فقد كان له حلقة في (المربد) ذلك السوق الثقافي العظيم إذ جمع الشعراء فقوي النشاط الشعري، وكان لسوق المربد أثر قوي وكبير في سيرته وقد ورد في بعض المصادر إن عرادة النميري هو الذي استحثه للمشاركة في النزاع بين جرير والفرزدق منحاز للفرزدق، وقد علم جرير بذلك ولامه عليه، فأدرك الراعي خطأه، وحاول أن يعتذر لجرير، لكن جندلاً ابن الراعي تدخل في المعاتبة معتدياً على جرير بالشتم والضرب، مما استفزه ودفعه إلى أن ينشد قصيدته المعروفة ب(الدامغة) في هجاء بني نمير والراعي، ولم يستطع الراعي إجابة جرير والرد عليه وكان لا بد أن يعترف بالهزيمة، وقد أرهقته هذه, كما أذله الهجاء في القصيدة مما أدى إلى وفاته بعد ذلك بمدة قصيرة[458] وجعل معظم المصادر تربط موته بالدامغة.

---

[455] ابن قتيبه, عبدا بن مسلم (ت276هـ)، الشعر الشعراء , تحقيق احمد محمد شا كر, دار المعارف- مصر , ط2 1966، ج1 ص410.الجدع:قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة, كلب وبهراء:قبيلتان.

[3] الصمد , مرجع سابق، ص205.

[457] القيسي وزميله, مرجع سابق , ص 167.

[458] فاييرت، راينهرت، ديوان الراعي النميري، تحقيق: فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، دار النشر, ص1 – 5.

وقيل إنه كان أعور ولكن بعض الرواة رفضوا ذلك مدعمين رأيهم بـأن الراعـي كان له مكانة عند النساء، والنساء لا تهوى إلا من كان جميلاً وأنه كان ذا مكانة مؤثرة في نفوس قومه[459]

وبما أن الراعي كان ذا مكانة رفيعة بين قومه فلا بد من أن يكون كريمـاً شـهماً وقـد وصفه بذلك ابن سلام في الطبقات, وتميز بروح الإنصاف والعدل والفطنة والـذكاء وممـا يروي له ذلك أنه كان ذات مرة عند بشر بن مروان وكان معه الأخطل فقال لهمـا: أيكمـا أشعر؟ فقال الراعي: أما الشعر فالأمير أعلم به، ولكن وا ما تمحضت تغلبية عـن مثلـك, وبهذا أخرس الأخطل فلم يرد[460]، ومما يذكر عنه في العفة والشهامة أنه أنشد أمام الخليفة عبد الملك بن مروان قوله:

فإن رفعت بهـــم رأساً نعشْتَهم وإن لقُـوا مِثْلَها في قابِلٍ فَسدوا

فقال عبد الملك فماذا تريد

قال: ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم

فقال عبد الملك: هذا كثير.

قال: أنت أكثر منه

قال: قد فعلت فاسألني حاجة تخصك

قال: قد قضيت حاجتي.

قال: سل حاجتك لنفسك.

قال: ما كنت لأفسد هذه المكرمة[461]

هذا حوار دار بينه وبين الخليفة عبد الملك يظهر فيه سمات الشرفاء، إذ لم يكـن متذللاً، بل كان مناضلاً عن قومه بعفة وإباء همه أن يحقق مطالب قومـه، لا مطالبـة شخصية فلم يكن أنانياً، بل فضل حاجة قومه وحققها لهم حتى أبى أن يسأل بعدها حاجة

---

2 القيسي وزميله: شرح ديوان الراعي النميري مرجع سابق , ص5.

[460] الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء, تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر, مطبعة المدني - القاهرة , 1974،ج1، ص512

[461] الصمد، ديوان الراعي, ص 91.: نعشتهم:جبرتهم بعد فقر.

شخصية له، مع أن الخليفة يلح عليه أن يطلب, ولكن عنفوان شاعرنا وكبرياءه يمنعانه من ذلك فلم يطلب شيئاً لنفسه[462]، ومما يذكر أيضاً في عدله و إنصافه أنه مر راكـب بالراعي وهو يغني ببيتين لجرير، وهما:

وعاوٍ عـوى من غير شئ رميته ... بقـارعةٍ أنْفَاذُها تَقْطُر الدما

خُروجٍ بأفـواهِ الـرواة كأنها ... قِـرا هنْداوِني إذا هز صمـما

فأتبعه الراعي رسولاً يسأله لمن البيتين؟ قال: لجرير: لو اجتمع على هذا جميـع الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئاً. ثم قال لمن حضر: ويحكم أيلام على أن يغلبني مثـل هذا !! وهنا يثبت الراعي ويقر بمقدرة جرير في الشعر وتفوقه رغم إن جرير خصمه وهذا بعينه الإنصاف والعدل[463]

وقد هجا القبائل المعادية لقبيلته هجاء بذيئاً وتهاجى مع عدد من شـعراء عـصره منهم الأخطل وجرير، وقد حاول جرير أن يكفه عن الانحياز إلـى الفـرزدق مـنظم بائيته"الدامغة" التي كانت رهيبة في نتائجها مما جعل الراعي يقسم أنه لن يـرد علـى جرير إلا بعد عام وتوفي قبل أن يرد عليه وهذه الرواية الوحيدة التي تدل على وفاتـه سنة 97 هـ حيث ربطت وفاته "بالدامغة" وتتناقض الروايات في تاريخ وفاته فإضـافةً إلى السبب السابق يذكر أبو عبيدة أن بني الهجيم قتلوه لذلك لا يوجد دليل لسنة وفاته إلا أنه مرجح ما بين 96 - 97 هـ[464] .

4.1 رأي النقاد في شعره :

تمتع الراعي بتقدير كبير شاعراً قبل هزيمته أمام جرير، إذ تسميه المصادر (فحل مضر" وهي تسميه أطلقت على النابغة الذبياني في الجاهلية، فقد ذكر ذلـك صـاحب الأغاني بقوله:" وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس، وكان شاعراً

[462] المصدر نفسه، ص13.

1 المصدر نفسه ص24

1 فاييرت- رمز من مقدمة الديوان

فحلاً من شعراء الإسلام وكان مقدماً[1] فوضعه ابن سلام في الطبقة الأولى من طبقـات فحول الشعراء, وذكر البغدادي أنه شاعر فحل مشهور[465] وجاء في جمهـرة أشـعار العرب للقرشي[466]: وهو شاعر مشهور من شعراء الإسلام مقدم، وقال عن لاميته أنها من الشعر العربي الفذ[467]، وذكر صاحب النقائض وكان عبيد الراعي شاعر مضر[468].

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين: أن الراعي كان كثير البديع في شعره وأعطـى مثالاً قول الراعي النميري :[469]

هم كاهِلُ الدهرِ الـ ـ ـ ذي يتقى بِهِ   ومنكبـ ـ ـ ـه المرجو أكْرم منْكِبِ

يبدو لنا من ذلك أن الراعي تمتع بتقدير كبير كشاعر وقد كثر الاستشهاد بـشعره لتأكيد معنى أو تثبيت موقع أو تصحيح قاعدة وكان له جولات في فنون الـشعر حتـى وصل إلى تلك المنزلة الراقية بين شعراء عصره، إضافة إلى دقة وصفه للإبل وصوره الفريدة التي ابتكرها والتشبيهات التي انفرد بها عن غيره، على الرغم من ذلك لا نجـد دراساتٍ كثيرةً التي درست شعره أو قدمت لنا ما يغني مكتباتنا إلاّ القليل القليـل مـن الدراسات التي أشرنا إليها في المقدمة.

أما الأصمعي فيقول[470] عن الراعي بأنه ليس شاعراً فحلاً لكنه يعده مع حميد بـن ثور وابن مقبل بين كبار شعراء المدر. فهو يراه مماثلاً لابن مقبل في القيمة لكنه عندما سئل عنه بالتحديد ذكر أنه أكثر تمسكاً بالمثال العربي التقليدي للشعر، مما يعني أنه كان يقدر تقديراً أعلى، أما من بين شعراء قبيلته فلم يكن هناك غير أبي حيه النميري بـين مقارنيه. أما محمد نبيه حجاب فقد قدم دراسته عن شعر الراعـي النميـري وبـين أن

---

465 البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب،تحقيق وشرح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي القاهرة 151/2

466 القرشي:ابو زيد, جمهرة أشعار العرب, دار صادر - بيروت, ص912.

467 أبو عبيدة: النقائض ج435/1.

468 الصمد: ديوان الراعي , ص 17.

6 الصمد، المصدر نفسه ص17: الكاهل :مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى فيه ست فقرة وكاهلا لعير هو الذي يكون عليه المحمل.منكب:مجتمع عظام العضد والكتف.

[470] محاسنة: الراعي النميري حياته وشعره " رسالة ماجستير "جامعة اليرموك 1986 ص 35.

للراعي منزلة شعرية رفيعة وذلك لأن شعره رصين وعبارته مجودة وعنـده صـور خيالية مبتكرة.[471]

إننا من خلال المراجع والمصادر التي كتبت عن الشاعر يتبين لنا أنه وصل إلى مكانةٍ مرموقة بين شعراء عصره، بفضل قدرته الشعرية وسرعة بديهتـه وخـصائص شعره الفنية التي تميز بها، وقدراته الدقيقة في الوصف، ومعالجته موضوعات جديـدة والتي مثلت صورة فريدة للإنسان الذي نشأ في الصحراء التي أثرت على خشونة لفظه وعكست على طبيعة شعره، خاصة إفاضته في وصف الإبل ولغته السليمة الـصحيحة التي جعلت من شعره شواهد لأصحاب المعاجم.فقد ورد في لسان العرب أكثـر مـن أربعمائة بيت شعر للراعي النميري إضافة لشواهد وجـدت فـي حماسـة التبريـزي وخزانة الأدب للبغدادي[472].

وقالوا عنه إنه كان يعتسف الفلاة بغير دليل، بمعنى أنه لا يحتذي شعر شـاعر ولا يعارضه[473].

ويرى محمد حجاب أنه لم يتقيد بالقدامى في ديباجة شعره وصوره واضحة قويـة ونزعته إسلامية قوية المعاني والأسلوب ويظهر لي من خلال دراستي لحياة الشاعر أنه لم تظهر فيه السمة الإسلامية الشعرية ففيه بعض المعاني الإسلامية لكنها لم تكن نزعة قوية وأنه اتبع الأسلوب التقليدي في تشكيل الصورة وتأثر بغيره من الشعراء.

وإن أشارت بعض الدراسات إلى أن النميري قد تأثر بغيره،أيضا فقد تأثر به عدد من الشعراء منهم الطرماح والبحتري وأبو نواس وذو الرمة.

كما أن بعض القدماء استحسنوا معاني شعره فهذا أبو عمرو بن العـلاء يعجبـه وصف الإبل في البيت.[474]

---

[471] السابق نفسه ص35.

[472] الصمد، ديوان الراعي، ص16.

[473] القيسي وهلال، مرجع سابق:،ص39.

نَعـ ـوس إذَا درّتْ جروز إذَا غَدتْ   بويزلٌ عـامٍ أَوسدِيـس كبَـازل

وهذا ابن قتيبة يقول في الإعتذار من ترك الزيارة[475]:

إني وإيّاك والشكْوى التّي قصرت   خَطْـوي ونأيك والوجد الذي أَجِد

كالْماءِ والظالِع الصـَديان يطْلُبه   هـو الشّـَفماء لـه والري لو يرد

وقد قدم القدامى موازنة بين معاني شعر الراعي وشعر غيره منهم الآمـدي فـي موزانته[476], إذ قدم موازنة بين شعر الراعي وشعر أبي تمام [477]، يقول أبو تمام[478]

بِيومٍ كطول الدهر في عرض مثْله   ووجـ ـدِى مِن هذا وهذاك أَطْولُ

فيقول الآمدي: جعل أبو تمام للدهر عرضا - وذلك محض المحال - والمبالغـة وفضل الآمدي بيت الراعي على بيت أبي تمام و هو[479]

أَنْتَ ابن قَرعي قُريش لو تُقَايسهم   مجداً لصار إِليك الْعرض والطولُ

كما فضل بيت الراعي:

ضافِي الْعطيةِ راجيـهِ وسائِلـُه   سيان أَفْلح من يعطِـي ومن يعِـد

على بيت أبي تمام:[480]

لو كان في عاجِلٍ مِن آجلٍ بدلٌ   لكان فـي وعـدِهِ مِن رفْدِهِ بـدلُ

---

[474]الأصفهاني أبو الفرج، الأغاني:: ص28.نعوس:غزيرة الحليب تنعس إذا حلبت.الجروز:الشديدة الأكل, بويزل: بزلت حديثاً أي صار لها تسع سنين.

[475] محاسنة، الراعي النميري، 38.

[476] الأمدي , أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة: بين شعر أبي تمام والبحتري،، تحقيق أحمد صقر، دار المعا رف، مصر1965،ص175-180

[477] محاسنةالراعي النميري حياته وشعره , ص38.

[478] السابق نفسه , ص38

[479]. الآمدي , المصدر نفسه، ص172-175

480 محاسنه، مرجع سابق , ص 39

وكذلك المرزباني قدم موازنة لشعر الراعي، وغيره ففضل أبيات للراعي النميري على أبيات لذو الرمة[481]. يقول :الراعي النميري:

ولا تُعجِلُ المـــــرء قبلَ الـبرو كِ وهـــــــي بِركْبتـــــَهِ أبصـر
وهي إذا قـام فِـــي غَرزهـا كمِثل السفينـــــــــةِ أو أوقـر

أبيات ذو الرمة:

تُصغي إذا شدّها بالكُور جانِـحةً حتى إذا ما استوى في غَرزها تثِب
وثب المسجح من عاناتِ معقلةٍ كـأنـه مستبـان الشـكِ أو جنِب

5.1 ديوانه :

روى شعر الراعي، عرادة النميري و ذو الرمة، أما أول من عني بجمع شـعر الراعي فهو الأصمعي عبد الملك بن قريب وكذلك فقد وضع السكري ديوانـاً للراعـي وأيضاً وضع أحمد بن يحيى ثعلب كتاباً لشعر الراعي, وكذلك ابن دريـد والأنبـاري، وكلها تتشابه في الرواية[482].

أما راينهرت فايبرت فقدم لديوان الراعي بمقدمة, وقسم شعره إلى قسمين: الأول: الشعر الصحيح النسبة للراعي. الثاني: الشعر المتدافع النسبة بين الراعي وغيره من الشعراء.

مع تقسيمه القصائد والأبيات المتفقة في البحر والقافية.[483]

وقدمت أشعاره شاهداً نحوياً لدراسة الأستاذ إبراهيم حسين محمد خليل في دراسة الحال حيث استشهد بشعر الراعي على جميع قواعد الحال النحوية بالإضافة لآراءٍ حول شعر الراعي النميري.

---

481. المرجع السابق نفسه.

3 الصمد، واضح , ديوان الراعي , ص39

4 محاسنة، الراعي النميري حياته وشعره , ص40.

5 فايبرت، ديوان الراعي , ص 268.

لقد عده ابن سلام فحلاً فوضعه في الطبقة الأولى من الشعراء الإسـلاميين وقـد أيده بذلك الأصفهاني في الأغاني والبغدادي ومن الذين خالفوا ابن سـلام طـه أحمـد إبراهيم السباعي بيومي[484] وكذلك شوقي ضيف. كان ذو الرمة وهو ابن أخت الراعي راوية، وقد تأثر بذو الرمة وقلده، وذُكر أن عرادة النميري كان راوياً له أيضاً[485].

ويبدو أن أول المهتمين بشعره كان الأصمعي وقد اسـتخدم أبـو عبيـد البكـري مجموعة الأصمعي في معجم ما استعجم، ومن الذين درسوا شعر الراعي: أبو سـعيد السكري، وثعلب، وابن الأنباري، وقد عرف ياقوت مجموعة ثعلـب واسـتعملها فـي معجمه ونقل عنها شروحاً لثعلب على شعر الراعي[486]

وهناك مجموعة من شعر الراعي بقلم ابن دريد قرأها عليه القالي كما كان هنـاك إحدى المجموعات السالفة الذكر من شعره بالأندلس، وذكر ديوانه أيضاً في المـصادر المتأخرة مثل: العيني وحاجي خليفة[487] وجميع هذه المجموعات تتشابه في الروايـة ولا فروق كبيرة بينها.

الشعر المنسوب للراعي وغيره.

وقد قدمت أشعار الراعي شاهداً نحوياً في دراسة (الحال) للأستاذ ابراهيم حسين محمد خليل إذ استشهد بشعر الراعي على جميع قواعد الحال النحوية حيث اعتبر هـذا النموذج للدراسة صورة حية للغة الفصيحة فيه ثقة بالنتائج المدونة لشاعر لغوي فصيح كالراعي[488] وقد اعتمد الباحث والمحقق لهذه الدراسة على نسختين من ديوان الراعـي الأول بتحقيق المستشرق (راينهرت فايبرت) والثاني ديوان الراعـي بـشرح واضـح الصمد وهو أدق شرحاً وتوضيحاً.

---

484 محاسنة، الراعي النميري دراسة حياته وشعره، ص4- ص39.

2- راينهرت قايبرت , ديوان الراعي , ص1.

3- السابق نفسه , ص1.

4.السابق نفسه , ص1.

3- إبراهيم حسين محمد خليل،دراسة وصفية للحال في ديوان الراعي النميري , 1997 رمز ي من مقدمة الباحث

وومما يذكر عن الراعي النميري أن رجلاً من بني كلاب ضافه أي زاره في سنة حصاء ولم يحضره قرى وكان الكلابي على ناب له، فأمر الراعي ابن أخ يقال له حبتر فنحرها فأطعمها إياه ولا يعلم الكلابي، فعيره بنو عم له من قومه كانوا يهاجونه الحلال وخنزر فزعم أنه أخلفها له وقال الراعي قوله[489]:

عجِبتُ مِن السارِين والريح قـَرةُ   إلى ضوءِ نَارٍ بين فَردةَ والرحـى
ِلى ضوءِ نَارٍ يشْتَـوي القِدَ أهلُها   وقَد يكْرم الأضيافُ والقد يشْتَوى
فَلمـا أَتَونـَا فَاشْتَكَينـَا ِإلـيهـم   بكَوا وكلا الحيين مِمـا بِهِ بكَى
بكـ ـَى معوز مِن أن يلَام وطَارقٌ   يِشُد مِن الجوع الإِزار على الحشَا
فَألطَفْتُ عينِي هـل أَرى مِن سمينَةٍ   ووطنْتُ نَفْسي ِللْغَرامـ ـةِ والْقِرى
فَأبصرتُها كَـومـاء ذَاتَ عريكـَةٍ   هِجاناً مِن اللاتي تَمتعن بالصـوى
فَأومـَ ـأْتُ إِيمـَاء خَفِيـاً ِلحبـتَرٍ   وللـه عينَـاً حبتـَرٍ أَيّمـا فَتـَى

6.1 علاقة الراعي بمعاصريه من الشعراء

كان عصر الراعي عصر العصبيات القبلية التي دار حولها حديث الشعراء, إذ تحول كل شاعر إلى الفخر بقبيلته مصوباً سهام هجائه لمن يعادونها من القبائـل, ولـم يقف الشعراء عند الخصومات بين الأحلاف الكبيرة، بل أثاروا الحزازات بين العـشائر والبطون التي كادت تكون منسية إضافة إلى حزازات حديثة بحيث لم تبق عـشيرة إلا ولها شاعر يذود عنها والراعي لم يكن بعيداً عن هذه المناقشات.

[489] راينهرت , الديوان، ص 1 -3.

علاقة الراعي بشعراء عصره

علاقة الراعي بالأخطل :

قال ابن سلام في الطبقات: إنه اجتمع الراعي والأخطل عند بشر بن مـروان، فقـال لهما: أيكما أشعر؟ فقال الراعي أما الشعر فالأمير به أعلم ولكن وا ما تمخضت تغليبة عن مثلك! وقال له الراعي :[490]

نزلت من البطحاء فـي آل جعفر ومـ ـ ـ ـن عبد شمس منزلا متعاليا

ومن هذا الحديث نلاحظ أن الراعي عرض بالأخطل بقوله "تغلبية" لأن الأخطـل مـن تغلب وأم بشر بن مروان من بني جعفر وهم عمومة الراعي، فالراعي بدقة تقرب إلى الأمير ومدح في الوقت الذي ذم به الأخطل الذي أحرج ولم يستطع الدفاع عن نفسه خوفاً من الأمير وهذا يدل على فطنة الراعي وسرعة بديهته.وقد هجا الأخطل قبيلة الراعي قائلاً:[491]

وقَد سرنّي مِن قَيس عيلان أنني رأَيتُ بنـي العجلان سادوا بنَي بدر

وقد غيَر العجلان حِينـا إِذا بكى علـى الزاد ألقتُه الوليدةُ في الكَسر

فَيصبح كالخُفَاش يـ ـ دلُك عينَه فَقبحت مِـ ـن وجهٍ لئيمٍ ومِن حجر

وذكر ابن سلام أن الراعي قال لأوس:[492]

وأَوس بن مغْراء الهجِين يسبنُي وأَوس بـ ـن مغْراء الهجِين أُعاقِبه

تَمنى قُريشٌ أن تكـ ـون أخـاهم لِينْفعـ ـك القَولُ الّذي أَنْتَ كـاذِبه

قُريشُ الّذِي لا تَستَطِيـع كلامـَه ويكسـ ـ ُر عِنْد البابِ أَنْفَك حاجِبه

فالراعي يهجو أوس ويحقره فهو ابن أمه هجين يهزأ به ويكذبه.

علاقته بالنابغه الجعدي وبابن السمط :

أقام أوس بن مغراء صلحاً مع النابغة وابن السمط ليخفف عنه عبء هجاء الراعي، فقال الراعي في صلحهم:

---

[490] الصمد , واضح، ديوان الراعي ص19.

[491] السابق نفسه , ص19.

[492] ابن سلام، الطبقات ج513/1.

فإن كنْتَ يابْن السمطِ سالمتَ دونَنَا وقيس أبو ليلى فلمـ ـا نُسالِـمِ

فإنّـي زعِيـم أن أقـولَ قصيـدةً مبينةً كالنقبِ بيـ ـن المخَـارمِ

خفيفـة أعـجاز المـطي، ثقيلـةً علـ ـى قِرنِها نزالةً بالمـواسِمِ[493]

فالراعي يوجه كلامه للنابغة وابن السمط أن لا يغدرا عهدهما ويهددهم بهجاء قبيح.

علاقته بالفرزدق :جاء في النقائض: كان عرادة النميري نديماً للفرزدق فقدم الراعي البصرة، فاتخذ عرادة طعاماً وشراباً ودعا له الراعي. وسأله يا أبا جندل قل شعراً تفضل به الفـرزدق على جرير فقال[494]:

يـ ـ ـا صاحبي دنَا الأصيلُ فسِيرا غلَب الفرزدقُ فـي الهجاء جريرا

ولما اشتد الخصام بين جرير والراعي قال جرير قصيدة هجا فيها الراعي

أقِلي اللوم عـ ـ ـاذلُ والعِتابـا وقولـي إن أصبـتُ لقـد أصـابا

فامتنع الراعي عن إجابته فأجاب عنه الفرزدق على روي قوله:

أنا ابن العاصِمين بنـ ـي تميمٍ إذا مـ ـ ـ ـ ـا أعظم الحدثان نابا

وجاء في النقائص أيضاً:[495] إن جريراً قال للراعي: إنك ترفع الفرزدق وقومه حتى لو تقدر جعلتهم في السماء.

وقال الأصفهاني:[496] وكان للراعي والفرزدق حلقة بالمربد بالبصرة وهذا يدل على علاقتهما المتينة فقد انتصر الفرزدق للراعي من جرير.

علاقته بجرير[497]

لقد كان الراعي يفضل الفرزدق على جرير وبالغ في ذلك وقال جرير للراعي: يا أبا جندل، إن قولك يستمع وإنك تفضل الفرزدق علي، وأنـا امـدح قومـك، وهـو

---

[493] ابن سلام، الطبقات , 1/ 516.

[494] الصمد , واضح ديوان الراعي , ص22.

[495] أبو عبيدة: النقائض ج1/ 431.

[496] الأصفهاني: الأغاني , 8/29.

[497] الصمد , واضح، مرجع سابق , ص23-24.

يهجونهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذاك هين، إذا ذكرنا أن نقول كلاهما شاعر كـريم فلم يرد الراعي، ولحقه جندل ابن الراعي وضربه بالسواط لمؤخرة بغلة أبيه وطلب من أبيه الرد على جرير فنظم جرير(دامغته)المشهورة في هجاء الراعـي وقومـه وبقـي الراعي ذائع الصيت والشهرة حتى تعرض لهذا الهجاء

المراجع

ابراهيم، حسين محمد خليل(1993). دراسة وصفية للحال في ديوان الراعي، **مكتبـة اليرموك، الاردن.**

ابراهيم، خليل(1999). تحويلات النص بحوث ومقالات في النقد الادبـي، **منـشورات وزارة الثقافة.**

ابن الاثير، ضياء الدين أبو الفتح نصرا بن محمد (637 هـ)(د.ت). المثل السائر في أدب الكتاب و الشاعر، **تحقيق محمد محيي الدين بـن عبـد الحميـد، مطبعـة مصطفى البابي، القاهرة، مصر.**

ابن قتيبية، ابو محمد عبد ا بن مسلم(276 هـ) (1932). الشعر والشعراء، **تحقيـق أحمد محمد شاكر، دار الراث العربي للطباعة، ومصطفى السقا، طبقة المعاهد.**

ابو اصبع، صالح (1979). الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، **المؤسسة العربيـة للدراسات والنشر، بيروت.**

أبو الحسين، محمد بن أحمد بن طباطبا العلـوي(1985). ابن طباطبا، **تحقيـق عبـد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة و النشر.**

ابو الفرج، قدامة بن الجعفر(337 هـ) (1963). نقد الـشعر، **تحقيـق كمـال الـدين مصطفى، مطبعة السعادة، الاقهر.**

أبو القاسم، الحسن بن بشر الاموي (370 هـ، 1965). الآمدي، **تحقيق أحمد صـقر، دار المعارف، مصر.**

أبو سويلم، أنور (1983). الإبل في الشعر الجاهلي، **ط1، الجزء الاول، دار العلـوم، الرياض.**

أبو سويلم، أنور (1991). مظاهر الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي، **دار عمـار، عمان.**

أبو صالح، عبد القدوس (1974). ديوان ذي الرمة، **تحقيق عبد القدوس، مجمع اللغة العربية، دمشق.**

أبو فرج الاصفهاني (1962)(د.ت). الأغاني، **دار الثقافة.**

أحمد، محمد فتوح (1978). الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، **ط2، دار المعارف، مصر.**

اسماعيل، عز الدين (1967). الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهر الفنية والمعنوية، **دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.**

امين، أحمد، النقد الادبي، **جزء1، دار الكتاب بيروت.**

بدوي، عبد الرحمن (1965). فن الشعر الأوروبي المعاصر، **مكتبة الانجلو المصرية، مصر.**

البطل، علي (1982). الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن 2 هـ، **ط1، دار الاندلس للطباعة و النشر والتوزيع.**

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ)(د.ت). خزانة الادب، **تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة.**

البغدادي، مريم (1400 هـ). عواطف إنسانية(شعر)، **ط1.**

بكري، أبو عبيد ا عبد ا بن عبد العزيز (1945). معجم ما استرجم، **جزء 3، تحقيق وضبط مصطفى السقا، طبقة لجنة التأليف والنشر.**

بن عربي، محيي الدين، الكتاب التذكاري.

بندتو، كروتشه (1947). المجمل في فلسفة الفن، **ترجمة سامي الدروبي، دار الفكر العربي، مصر.**

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(255 هـ)(د.ت). الحيوان، **الجزء 3، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، مصر.**

الجرجاني، ابو عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد (1931). دلائل الاعجاز، **ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.**

الجرحاني، عبد القاهر (1972). أسرار البلاغة، **ط1، شرح و تعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر.**

جرير، (1961) ديوانه، **دار صادر، بيروت، لبنان.**

جعافرة، ماجد ياسين (2003). الشعر الجاهلي، **ط1، دراسة نصية تحليلية.**

الجمحي، محمد بن سلام (1952). طبقات فحول الشعراء، **تحقيق وشرح محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.**

جويتو(1965). رسائل فلسفة الفن المعاصر، **ط2، ترجمة وتقديم سامي الدروبي، دار اليقظة للتأليف والنشر.**

حاوي، ايليا، شرح ديوان الأخطل، **بحاجة إلى تحقيق.**

الحاوي، سعد (1983). الصورة الفنية في شعر امرىء القيس ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية، **دار العلوم للنشر وللطباعة والنشر.**

حجاب، محمد نبيه، الراعي النميري، **مكتبة مصر، الفجالة، مطبعة الرسالة.**

حسن، عبد الحميد (1949). الأصول الفنية للأدب، **ط14، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.**

حسن، كامل (1987). بناء الصورة الفنية في البيان العربي، **مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد.**

حسين، محمد محمد (1983)، ديوان الأعشى، ط7، تحقيق مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الخضيري، صالح بن عبد ا بن عبد العزيز، الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث**.**

٥٥٥٥٥٥٥

خليف، يوسف، في الشعر الاموي دراسة في البيئات، **رقم الايداع (9881). دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.**

ذياب، محمد علي (1995). الصورة الفنية في شعر الشماح، **رسالة ماجستير غير منشورة.**

الرباعي، عبد القادر (1984). الصورة الفنية في النقد الشعري، **دار العلوم للطباعة والنشر.**

الشايب، أحمد، (1985). اصول النقد الأدبي، **ط9، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.**

شحادة، احمد اسماعيل (1987). وصف الطبيعة في الشعر الاموي، **ط1، مؤسسة الرسالة، دار عمار.**

الشوري، مصطفى عبد الشافي، الشعر الجاهلي، **تفسير أسـطوري، مكتبـة لبنـان، بيروت.**

الصاوي، محمد بن اسماعيل، شرح ديوان جرير، **دار الأنـدلس للطباعـة والنـشر، بيروت.**

الصايغ، عبد الاله (1987). الصورة الفنية معياراً نقدياً منحنى طبقـي علـى شـعر الاعشى الكبير، **ط1، دراسة نقدية.**

الصمد، واضح (1995). ديوان الراعي، **ط1، شرح واضـح الـصمد، دار الجيـل، بيروت.**

الصيرفي، حسن كامل، (1970). ديوان المتلمس الضبعي، ط1، معهد المخطوطـات العربية، القاهرة، مصر.

ضناوي، سعد (1993). أثر الصحراء في الشعر الجاهلي، **ط1، دار الفكـر اللبنـاني، بيروت.**

ضيف، شوقي (1984). الشعر طوابعه الشعبية على مر العصور، **ط2، رقم الإيداع (702)، دار المعارف، القاهرة، مصر.**

ضيف، شوقي، (1994). تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، **ط15، دار المعارف، القاهرة، مصر.**

طرفة بن العبد (1961) ديوانه، **دار صادر، بيروت، لبنان.**

عباس، إحسان، فن الشعر، **ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.**

عبد البديع، لطفي (1970). التركيب اللغوي للأدب، **بحث في فلسفة اللغة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.**

عبد الرحمن، نصرت (1982). الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، **ط2، مكتبة الاقصى، عمان الاردن.**

عبد ا ، محمد حسن (1981). الصورة والبناء الشعري، **ط1، دار المعارف، القاهرة.**

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد ا بـن سـهيل العـسكري(395 هـ). (1971). الصناعتين، **تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابـراهيم، مطبعـة عيسى البابي الحلبي، القاهرة دار إحياء الكتب العربية.**

عشماوي، محمد زكي (1994). قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، **دار المعرفـة الجامعية السويس.**

عشماوي، محمد زكي، النابضة الذبياني دراسة للقصيدة العربيـة فـي الجاهليـة، **دار الشرق الاولى.**

عصفور، جابر (1982). الصورة في الشعر العربـي حتـى نهايـة القـرن 2 هـ دار الاندلس، **ط1، بيروت.**

عطوان، حسن (1987). مقدمة القصيدة العربية في صدر الاسـلام، **ط1، دار الجيـل بيروت لبنان.**

عفيف، عبد العزيز، (د.ت)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، **دار النهضة العربية.**

العقاد والمازني(1963). الديوان، **ط3، القاهرة، مصر.**

العلاق، علي جعفر (1990). في حداثة النص الشعري دراسة نقديـة، **دار الـشؤون الثقافية العامة.**

العلي، جواد (1968). المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، **عشرة مجلدات، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد.**
الغمام، شاكر (1977). ديوان الفرزدق، **دار الفكر، دمشق.**
فابيرت، راينهرت (1980). ديوان الراعي النميري، **المعهد الالماني للابحاث الشرقية، بيروت.**
فضل، صلاح (1978). نظرية البنائية في النقد الأدبي، **مطبعة الأمانة، القاهرة.**
فيصل، شكري (1968). ديوان النابغة الذبياني، **تحقيق د.شكري فيصل، دار الفكر العربي، بيروت.**
القزويني، الخيطب القزويني(1936). الايضاح في المعاني والبيان والبديع، **عبد المتعال الصعيدي، مطبعة المحمودية التجارية، الازهر، مصر.**
القزويني، الخيطب القزويني، (1956). عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، **مطبعة البابي الحلبي واولاده، مصر.**
القطاوي، عبد ا (2002). الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، **دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.**
قطب، سيد(د.ت). التصوير الفني في القرآن الكريم، **ط1، بيروت.**
القلماوي، سهير، والحلبي مصطفى البابي (1935). فن الادب المحاكاة.
القيرواني، ابن رشيق ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (456 هـ). (1972). العمده في محاسن الشعر، **تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت**
القيسي، نوري والناجي، هلال (1980). شعر الراعي النميري، **دراسة وتحقيق القيسي وناجي، مطبعة المجتمع العلمي العراقي.**
كاسيرو آرنست (1961). مدخل الى فلسفة الحضارة الانسانية، **ترجمة إحسان عباس، بيروت.**

مبارك، زكي (1986). الموازنة بين الشعراء، **دار الكتاب العربي للطباعـة والنـشر، القاهرة.**

المثنى التميمي، ابو عبيد المثنى التميمي(1905). نقائض جرير والفرزدق، **تحقيـق انثوني اشلي بيضان ليدون، مطبعة بريل.**

محاسنة، علي ارشيد (1986). دراسة ماجستير عن الراعي النميري.

محمود، زكي نجيب (1963). فلسفة وفن، **ط1، الانجلو المصرية .**

المومني، قاسم (1982). دار الثقافة في القرن 4 هـ، **دار الثقافة للطباعـة والنـشر، القاهرة.**

نازك الملائكة(1983). قضايا الشعر المعاصر، **ط2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.**

ناصف، مصطفى (1981). الادب العربي، **ط2، دار الاندلس للطباعة والنشر.**

ناصف، مصطفى(1401 هـ). الصورة الادبية، **ط2، دار الاندلس للنشر والتوزيع.**

الهادي، صلاح الدين (1968). ديوان الشماخ، **دار المعارف، القاهرة**

هلال، محمد غنيمي (1973). النقد الادبي الحـديث، **دار الثقافـة، بيـروت، دار العودة، بيروت.**

هيدجر، مارتن (1963). في الفلسفة والشعر، **ترجمة عثمان أمين، القاهرة.**